

مِرَاة الْعُقُولِ

نسخة إخبار آل الرسول

في

العلم والادب والعلوم والآداب والسياسة

ص ١٣٣

دار الكتب العلمية



# مرآة العقول

فشرح أخبار آل الرسول

تأليف

إمامنا الشيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي  
تسليماً

تتمت في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٨ هـ

الجزء الخامس والعشرون

لِلناشر  
الطبعة الاولى  
١٤١٠ هجرى ق  
١٣٦٨ هجرى ش

نام كتاب : مرآة العقول جلد ٢٥

تأليف : علامه مجلسى

ناشر : دارالكتب الاسلاميه

تعداد : ٤٠٠٠ نسخه

نوبت چاپ : اول

چاپ از : خورشيد

تاريخ انتشار : ١٣٦٨

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطاني ٤٨ دارالكتب الاسلاميه

تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٧٣٣٩

# مِرَاةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَضَمُّجُ

الشَّيْخِ عَلِيِّ الْأَخْوَنْدِيِّ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِيِّ

بِنَقْدِ

دَارِ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ

لِصَلْحَمَاتِهَا السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْأَخْوَنْدِيِّ

تهران - بازار سلطانی

تلفن ۵۲۰۴۱۰



حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر  
هذا السفر القيم في الملأ التقاي الديني بهذه الصورة الرائعة .  
ولروّاد الفضيلة الذين وازرونا في إنجاز هذا المشروع المقدّس  
شكر متواصل .

**الشيخ محمد الاخواندي**

## كتاب الروضة

### بسم الله الرحمن الرحيم

١- محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

قال : وحدثني الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن إسماعيل بن مخلد السراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرجت هذه الرسالة من أبي عبدالله عليه السلام إلى أصحابه :

---

أحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله خيرة الورى .  
أما بعد : فهذا هو المجلد الثاني عشر<sup>(١)</sup> من كتاب مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول تأليف أفقر عباد الله إلى رحمة ربه الغني محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما بالنبي وآله الطاهرين .

## كتاب الروضة

قوله : «محمد بن يعقوب» كلام أحد رواة الكليني النعماني أو الصفواني أو غيرهما  
الحديث الأول : رواه بثلاثة أسانيد أولها مجهول . و ثانيها ضعيف عند القوم

باب سنان وعندي معتبر .

وقوله محمد بن إسماعيل معطوف على ابن فضال لان إبراهيم بن هاشم من

جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ الْعَافِيَةَ وَعَلَيْكُمْ بِالذُّعَاةِ وَالْوَقَارِ  
 وَالسَّكِينَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنْزَهُ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِمَجَامَلَةِ أَهْلِ  
 الْبَاطِلِ ، تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَمِمَّا ظَنَنْتُمْ دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ  
 جَالِسْتُمُوهُمْ وَخَالَطْتُمُوهُمْ وَنَازَعْتُمُوهُمْ الْكَلَامَ ، فَإِنَّهُ لَا بَدْءَ لَكُمْ مِنْ مَجَالِسْتُمْ وَمَخَالَطْتُمْ  
 وَمَنَازَعْتُمْ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ  
 بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤَذِّنُكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ  
 عَنْكُمْ لَسَطُوا بِكُمْ وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالبَغْضَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَبْدُونَ لَكُمْ ،  
 مَجَالِسْكُمْ وَمَجَالِسَهُمْ وَاحِدَةٌ وَأُرُوَاحِكُمْ وَأُرُوَاحَهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لِأَتَأْتِلَفُ ، لَا تَحْبِسُوهُمْ أَبَدًا  
 وَلَا يَحْبِسُونَكُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَرَ كَمَوْهٍ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَتَجَامَلُونَهُمْ  
 وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا مَجَامَلَةَ لَهُمْ وَلَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، وَحِيلَهُمْ وَسَوَاسَ بَعْضُهُمْ إِلَى  
 رِوَايَةِ ، وَالسَّنَدُ الثَّلَاثُ ضَعِيفٌ ، وَقَائِلٌ حَدَّثَنِي<sup>(١)</sup> فِيهِ أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ وَالمَجْمُوعُ فِي  
 قُوَّةٍ مَجْهُولٌ كَالْحَسَنِ .

قوله **عَلَيْكُمْ بِالذُّعَاةِ** : « وَعَلَيْكُمْ بِالذُّعَاةِ » النخ الدعة : الخفض . و السكون و الراحة أي ترك  
 الجركات و الأفعال التي توجب الضرر في دولة الباطل ، و الوقار : الرزانة و الحلم  
 « و السكينة » إما سكون الجوارح و ترك التسرع و العجلة في الأمور ، أو سكون  
 القلب بالإيمان ، و عدم تزلزله بمضلات الفتن ، و الوقار أيضاً يحتمل ذلك .  
 قوله **عَلَيْكُمْ بِمَجَامَلَةِ** : « وَعَلَيْكُمْ بِمَجَامَلَةِ » في بعض النسخ بالجيم أي المعاملة بالجميل  
 و في بعضها بالحاء المهملة ، و لعله بمعنى الحمل بمشقة و تكلف كالتحمل و « الضيم »  
 الظلم ، و المماظة : المنازعة .

قوله **عَلَيْكُمْ بِالتَّقِيَّةِ** : « بِالتَّقِيَّةِ » متعلق بقوله « دِينُوا » أي اعملوا بالتقية ، و اعبدوا الله  
 بعبادة التقية إذا أنتم جالستموهم و خالفتموهم ، فإنه لا يمكنكم ترك مخالطتهم .  
 قوله **عَلَيْكُمْ وَسَوَاسَ** : « وَحِيلَهُمْ وَسَوَاسَ » النخ . لعل المراد أن حيلتكم في دفع ضررهم

(١) في النسخة المخطوطة : الكليني .



بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحق، فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله وكفوا السننكم إلا من خير .

وإياكم أن تزلقوا السننكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان فإنكم إن كفتنم السننكم عما يكرهه الله مما يكرهها الله عنه كان خير ألكم عند ربكم من أن تزلقوا السننكم به فإن زلق اللسان فيما يكره الله وما [ينهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمي وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله : « صم بكم عمي فهم لا يرجعون »<sup>(١)</sup> ، يعني لا ينطقون « ولا يؤذن لهم فيعتذرون »<sup>(٢)</sup> .

وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر

المجاملة والصبر على أذاهم والتقية، وهم لا يقدرّون على الصبر ولا على صدّكم عن الحق فليس لهم حيلة إلا وسوسة بعضهم إلى بعض في إيدائكم والإغراء بكم. ثم اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصححة أنه قد اختلف نظم هذا الحديث و ترتيبه بسبب تقديم بعض الوردات وتأخير بعضها، وفيها قوله: « ولا صبر لهم على شيء » متصل بقوله : فيما بعد « من أموركم » هكذا: « ولا صبر لهم على شيء من أموركم تدفعون أتم السيئة، إلى آخر ما سيأتي ، وهو الصواب ، و سيظهر لك مما سنشير إليه في كل موضع من مواضع الاختلاف صحّة تلك النسخة ، و اختلال النسخ المشهورة .

قوله عليه السلام : « وإياكم أن تزلقوا ، بالزاء المعجمة في القاموس : زلق كفرح ونصر : ذلّ وفلاناً أزلّه كأزلقه ، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة ، وزلاقة اللسان : ذرأته وحدته وطلافته ، والأول أظهر ، وقول الزور : الكذب .

قوله عليه السلام : « مرادة » بغير همز مفعلة من الردى بمعنى الهلاك قوله تعالى : « فهم لا يرجعون » في بعض النسخ « لا يعقلون » وكلاهما في سورة البقرة ، والتفسير بالاول أنسب أي لا يرجعون إلى النطق والكلام ، وقال البيضاوي<sup>(٣)</sup> : أي لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه ، أو عن الضلالة التي اشتروها ، أو فهم متحيرون لا يدرون

(١) البقرة : ١٨ (٢) المرسلات : ٣٦ (٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٤٢

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ص ٢٩ ط مصر ١٣٨٨ .

آخرتكم وبأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد<sup>(١)</sup>، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها؛ وعليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة [له] فأرغبوا فيما رغبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفعلوا وتنجوا من عذاب الله وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإنه من انتهاك ما حرم الله عليه هنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً بدين.

أيتقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون، قوله<sup>(٢)</sup> «والتقديس» هو والتسبيح مترادفان، أو متقاربان، ويمكن حمل التسبيح على قول سبحان الله، والتقديس على قول الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسائر ما يدل على تنزيهه تعالى من أن يكون له شريك في الكبرياء أو في العظمة أو في القوة والحوال، والثناء يشمل الحمد لله وغيره، وقوله<sup>(٣)</sup> «لا يقدر» على البناء للمجهول أو المعلوم على التنازع، أي لا يقاس به غيره ولا يوصف بحق وصفه، ولا يبلغ إلى رفعة شأنه، كقوله تعالى «وما قدر والله حق قدره»<sup>(٤)</sup> والمراد نعيم الآخرة أو الأعم منه ومن درجات القرب والكمال.

قوله **بِطَيْبٍ**: «فاشغلوا» في القاموس: شغله كمنعه شغلا و يضم واشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة.

قوله **بِطَيْبٍ** «ولم ينزع منها» في القاموس: نزع عن الأمر نزوعاً: انتهى عنها.

قوله **بِطَيْبٍ**: «إلى ما دعاكم إليه» أي الدعاء، ويحتمل التعميم قوله «وإياكم

أن تشره» في القاموس: شره كفرح غلبه حرصه.

قوله **بِطَيْبٍ**: «فإنه من انتهاك في النهاية: انتهاكوا: أي بالغوا في خرق محارم

الشرع وإتيانها.

(١) الانعام: ٩١. (٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٤٠١ (ط مصر)

(٣) نفس المصدر: ج ٣ ص ٨٨. (٤) نفس المصدر: ج ٤ ص ٢٨٦.

(٥) النهاية: ج ٥ ص ١٣٧.

واعلموا أنه بئس الحظّ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهك عارم الله في لذات دنياه منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها ، ويل لأولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرتهم وأسوء حالهم عند ربهم

قوله عليه السلام: «بئس الحظّ» الخ، في القاموس<sup>(١)</sup> خطر بباله وعليه يخطر، ويخطر خطورا: ذكره بعد نسيان، وأخطره الله تعالى والخطر بالفتح ويحرك: الشرف، وبالفتحريك: الاشراف على الهلاك، والسبق: يتراهن عليه، وقدر الرجل، وتخطروا تراهنوا، وخطر بنفسه أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك. وقال في النهاية<sup>(٢)</sup>: «فيه لعبد الرحمن خطر أي حظ و نصيب، ومنه حديث النعمان بن مقرن قال يوم نهاؤنا إن هؤلاء يعني المجوس - قد أخطروا لكم رثة و متاعاً وأخطروا لهم الاسلام، فنافحوا عن دينكم، الرثة: ردى المتاع، يعني أنهم قد شرطوا لكم ذلك، وجعلوه رهناً من جانبهم، وجعلتم رهنكم دينكم أراد انهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعاً يهون عليهم، وأنتم عرضتم لهم أعظم الاشياء قدراً وهو الاسلام. أقول: لأظهر أن المراد بالخطر هو ما يتراهن عليه، وخطر الله أي راهنه، فكأنه جرى مراهنة بين العبد والرب تعالى، والسبق الذي يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية، والسبق الذي للرب تعالى عقاب العبد، فبئس الحظ والنصيب، الحظ والسبق الذي يحوزه عند مخاطرته ومراهنته مع الله بأن يترك طاعته ويرتكب معصيته. ويحتمل على بعد أن يكون الخطر في الموضوعين بمعنى الاشراف على الهلاك أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع والله يعلم

قوله عليه السلام: «و أخسر كرتهم» الكثرة: الرجوع، والمراد الرجوع إلى الابدان في الحشر أو الرجوع إلى الله للحساب .

وقال الله تعالى: «تلك اذا كرت خاسرة»<sup>(٣)</sup> ونسبة الخسران إلى الكثرة والخيبة

(١) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٢ . (٢) النهاية: ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) التازعات: ١٢ .



يوم القيامة ، استجروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به .

فاتقوا الله أيتها العصاة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم أي الحرمان إلى الحظ على الاستناد المجازي .

قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « استجروا الله » كأنه على الحذف والايصال ، أي استجروا بالله وفي بعض النسخ أن يجريكم و هو الظاهر ، و في بعضها « أن يجيركم » والمعنى حينئذ استعيذاً من أن يكون إجارته تعالى إياًكم على مثال إجارته لهم ، فإنه لا يجيرهم عن عذابه في الآخرة ، وإنما أجارهم في الدنيا ، وفي بعض النسخ « من مثالهم » فالمراد استجروا بالله لأن يجيركم من مثالهم ، أي من أن تكونوا مثلهم .

قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « إن أتم الله » لعل المراد اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من دين الحق ، ثم بين **﴿الَّذِينَ﴾** الاتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء والافتتان وتسليط من يؤذيكم عليكم ، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن ، وذكر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الايمان ، فلذا يبتليكم ، ويحتمل على بعد أن يكون « أن » بالفتح مخففة أي اتقوا إتمام الله تعالى دينكم ويحتمل أن يكون التعليق للنجاة ، أي النجاة إنما يكون بعد الاتمام ، و لما كان هذا التعليق مشعراً بقلّة وقوع هذا الشرط ، بين ذلك بأنه موقوف على الامتحان والتخلص عنه مشكلاً والاول أظهر .

قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « في أنفسكم » أي بما يرد عليها من الخوف من الأعداء ، والضرب والقطع والقتل ، أو بالتكليف بالجهاد أيضاً ، أو بالأمراض والمطاعب في العبادات أيضاً « و أموالكم » بغصب أعداء الدين أو بما يصيبه من الآفات أو بتكليف الانفاق أيضاً ، وهذه إشارة إلى قوله تعالى في أواخر سورة آل عمران « لتبتلوا في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيراً وإن

وأموالكم وحتى تسمعو من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا ولا تفرحوا ~~ببجوابكم~~ وحتى يستدلوكم ويغضوكم وحتى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة وحتى تكظمو الغيظ الشديد في الأذى في الله عز وجل يجترمونه إليكم وحتى يكذبوا بكم بالحق ويعادوكم فيه ويغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ومصدق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم عليه السلام سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم عليه السلام : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم (١) » ثم قال : « وإن يكذبوك فقد كذبت رسلك من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا (٢) » فقد كذب نبي الله والرسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق فإن سرهم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل

تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور (٣)

قوله عليه السلام : « وتفرحوا ببجوابكم » في القاموس (٤) : عر كة كهزمة : يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله .

قوله عليه السلام : « فتحملوه » على التفعّل في القاموس (٥) : حمّاه الأمر فتحمله « وحتى تكظموا » في القاموس كظم غيظه يكظمه : رده وحبسه .

قوله عليه السلام : « يجترمونه » بالجيم قال في القاموس (٦) : اجترم عليهم وإيهم جريمة : جنى جنابة ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وعلّاه تصحيف .

قوله عليه السلام : « فإن سرهم أمر الله فيهم » أقول في النسخة المصحّحة التي أومأنا إليها قوله عليه السلام : « فإن سرهم » متصل بما سيأتي في آخر الرسالة « أن تكونوا مع نبي الله هكذا » فإن سرهم أن تكونوا مع نبي الله عليه السلام إلى آخر الرسالة ، وهو الأصوب ، قوله : « الذي سبق في علم الله أول هذا وأمثاله بأن الله كان يعلم أنهم يكونون كذلك بعد خلقهم باختيارهم فكأنه خلقهم لذلك وقد مرّ الكلام فيه في كتاب التوحيد .

(١) الاحقاف : ٣٥ . (٢) الانعام : ٣٤ والاية هكذا « ولقد كذبت رسل ... » .

(٣) آل عمران : ١٨٦ (٤) القاموس : ج ٣ ص ٣١٣ (ط مصر) .

(٥) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٦١ (٦) نفس المصدر : ج ٤ ص ١٧٢ .

(٧) نفس المصدر : ج ٤ ص ٨٨ .

ومن الذين سمّاهم الله في كتابه في قوله : « وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار<sup>(١)</sup> » فتدبروا وهذا واعقلوه ولا تجهلوه فإنه من يجهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكتبه الله على وجهه في النار .

وقال : آيتها العصابة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاميس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقاميس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعهم عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم وهم الذين من سألهم - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يبتدي به إلى

قوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « و من الذين » كأنه معطوف على قوله خلقهم بتقدير جعلهم ، أو على الظرف بعده بتضمين الجعل .

قوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « فتدبروا » والظاهر أنه جزاء الشرط في قوله « سرّكم » ويحتمل أن يكون جزاء الشرط مقدراً ، أي إن سرّكم فاشكروا أو لا تجزعوا ممّا يصل منهم إليكم ولعلّ اسم الإشارة والمضمير راجعة إلى ما يفهم من الكلام السابق من لزوم التقية ، والصبر على المكراه في الدين ، والرضا بقضائه تعالى فيهم ، وفي أعدائهم وفي القاموس<sup>(٢)</sup> : كُتِبَ : قلبه : وصرعه ، كأ كُتِبَ و كُتِبَ فأكُتِبَ وهو لازم متعدّ .

قوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « إن الله أتم » الظاهر أنه بالتشديد ، وهو بشارة بأن الله يتم هذا الأمر أي أمر التشيع لخوادم الشيعة ، ويحتمل أن يكون بالتخفيف حرف شرط ، وتكون قيدا للفلاح : أي فلاحكم مشروط بأن يتم الله لكم الأمر ، ولا تضلّوا بالفتن على قياس ما مرّ قوله : « من علم الله » أي ممّا علم الله حقيقة .

قوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « أرشدوه » خبر الأجزاء لقوله « من سألهم » .

(١) القصص : ٤١ . وفيها « وجعلناهم أئمة يدعون ... »

(٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٢١ .



الله بأذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمر حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالاً فذلك أصل ثمره أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله عليه السلام قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عز وجل رسوله عليه السلام وبعده الذي عهد إلينا وأمرنا به مخالفاً لله ولرسوله عليه السلام فما أحد أجراً على الله ولا أين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسعه الله إن لله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد عليه السلام وبعد موته هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد

قوله عليه السلام : « ومن سبق » جملة حالية معترضة والمفروض أنه ليس كل من يسألهم يرشد ، ويهتدى بقولهم ، بل من قد سبق في علمه تعالى أنه يصدقهم ، ويتبع أثرهم .

قوله عليه السلام : « تحت الأظلة » أي عالم الأرواح قوله عليه السلام حتى دخلهم الشيطان أي استولى عليهم ، ودخل مجازي صدرهم واستولى على قلبهم .

قوله عليه السلام : « في علم القرآن » أي الذين هم بحسب ما يعلم من علم القرآن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان ، أو المراد المؤمنون بما يعلمون من علم القرآن علماء مطابقاً لمراد الله تعالى .

قوله عليه السلام : « فذلك » أي ترك سؤال أهل الذكر ، وجعل أهل الإيمان كافرين أصل ترتب على ذلك سائر أهوائهم وآرائهم .

قوله عليه السلام : « ما يستطيع أولئك » الخ . الظاهر أن هذا إحتجاج عليهم بأنكم ،

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَاتِيصِهِ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِنْ قَالَ : لَا ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَمَقَاتِيصِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : « وَمَا عَجِدُ إِلَّا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْضُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » وَذَلِكَ لِتَعْلُمُوا أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَلا مَقَاتِيصِهِ خِلَافًا لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَلا مَقَاتِيصِهِ .

وقال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلامرأة واحدة حين تفتح الصلاة فإنّ الناس قد شهر وكم بذلك والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لا تجوزون الاستبداد بالرأى و مخالفة الرسول ﷺ لأنّ هذا كفر بين و مخالفة للآيات الصريحة ، فلا بدّ من أن تقولوا بعدم جواز ذلك في حياته ، وإذا اعترفوا بذلك يلزمهم أن لا يجوز ذلك بعد وفاته ﷺ ، لما يظهر من الآية (١٣) لا يجوز ترك ما أخذ في حياته ﷺ وإنّ ترك ذلك إرتداد عن الدين ، وانقلاب عن الحق ، فقوله **بِطَيْبٍ** : « وهو ممن يزعم » أى يلزمه ذلك بما أقربه ، وبصير ممن يزعم ذلك للإقرار بملزومه .

قوله **بِطَيْبٍ** : « دعوا رفع أيديكم » إعلم أنّ رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في أنّه مطلوب للشارع بين العامة والخاصة ، والمشهور بين الأصحاب الاستحباب ، وذهب السيّد من علمائنا إلى الوجوب ، وأمّا الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور بين الفریقين أيضاً استحبابه ، وقال الثورى وأبو حنيفة وإبراهيم النخعي : لا يرفع يديه إلا عند الافتتاح ، وذهب السيّد إلى الوجوب في جميع التكبيرات ، و لما كان في زمانه **بِطَيْبٍ** عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك ، لئلا يشتهروا بذلك فيعرفوهم به .

(١) فى النسخة المخطوطة : ومخالفة الرسول (ص) فى حياته .

(٢) فى النسخة المخطوطة : أنه لا يجوز .

وقال : أكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذِّكْر له والله ذاك لمن ذكره من المؤمنين ، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق : «وذروا ظاهر الإثم وباطنه<sup>(١)</sup>» واعلموا أن ما أمر الله به أن تتجنبوه فقد حرّمه ، واتبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلوا فإن أضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله ؛ وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم فإن أحسنتم أحسنتم

قوله عليه السلام : « من عباده المؤمنين » أي من أعمالهم .

قوله عليه السلام : « إلا ذكره بخيره » أي يقرر و يعدله ثواب ذلك ، أو يذكره في

الملا الأعلى ويثنى عليه ويشكره ، وفي بعض النسخ « بخير » بغير ضمير .

قوله تعالى : « ظاهر الإثم » ظاهر كلامه عليه السلام أنه فسّر ظاهر الإثم بما تظهر

حرمته من ظاهر القرآن ، وباطنه بما تظهر حرمته من باطنه ، وقال البيضاوي : أي

ما يعلن ويسر ، وما بالجوارح وما بالقلب ، وقيل : الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان<sup>(٢)</sup>

ثم اعلم أن ما في القرآن هو « وذروا ظاهر الإثم » كما في بعض نسخ الكتاب

وفي أكثرها « فاجتنبوا فهو إما نقل مضمون الآية أو في قرآنهم عليه السلام كان كذلك .

قوله : « واعلموا أن ما أمر الله » ظاهره أن أوامر القرآن للوجوب خصوصاً

ما كان بلفظ الاجتناب ، وكذا نواهيه للمحرمة .

قوله عليه السلام : « فإن أحسنتم » بيان لمعنى الإحسان إلى النفس ، بأن المراد

فعل الحسنات ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « وأحسنوا إلى أنفسكم » الإحسان

إلى الغير كما قيل في قوله تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم »<sup>(٣)</sup> وقوله : « فسلموا على أنفسكم »<sup>(٤)</sup>



لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم ، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم . وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو ؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله ومن أظلم عند الله ممن أستبب لله ولأولياء الله ، فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال : آيتها العصابة الحافظ لله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنته وآثار الأمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنتهم ، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم ولا يتهم وقد قال أبو نارس رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنة وإن قل أرضى الله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء ، إلا إن أتباع

فالمنى فليحسن كل منكم إلى أخيه ، فإن من أحسن إل غيره فقد أحسن لنفسه والأول أظهر .

قوله **يجمعوا** : « يجمعوا مع ذلك » جواب للأمر أي إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم - مع الأمن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية وفي بعض النسخ « تجمعون » فيكون حالاً عن ضمير الخطاب أي ان اجتمعوا طاعة الله مع المجاملة لا بأن تتابعوهم في المعاصي و تشاركوهم في دينهم ، بل بالعمل بالتقية فيما أمركم الله فيه بالتقية . قوله : « حيث يسمعونكم » بفتح الياء أي « يسمعون منكم » بل سبوا أعداء الله في الخلوات ، وفي مجامع المؤمنين ، ويحتمل أن يقرأ بضم الياء يقال : أسمعته أي شتمته أي إن شتموكم لا تسبوا أئمتهم ، فائتهم يسبون أئمتكم ، ثم فسّر **يجمعوا** معنى سب الله بأنهم لا يسبون الله ، بل المراد بسب الله ست أولياء الله ، فإن من سبهم فقد سب الله ، ومن أظلم ممن فعل فعلاً يعلم أنه يصير سبياً لسب الله وسب أوليائه فمهلاً مهلاً أي لتسكنوا سكوناً وأخروا تأخيراً و اتروا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق .

قوله **يجمعوا** : « أرضى الله » هذا من قبيل المماشاتة مع الخصم لترويج الحجّة ،

الأهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلالٌ وكلُّ ضلالة بدعة وكلُّ بدعة في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته والصبر والرضا لأن الصبر والرضا من طاعة الله ؛ واعلموا أنهن لمن يؤمن عبداً من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه و صنع به على ما أحب وكره

أى لو كان ينفع البدع و يرضى الرحمن به على الفرض المحال كان إتياع السنة أنفع وأرضى وإن قل .

قوله (عليه السلام) : « وكلُّ ضلال بدعة » الغرض بيان التلازم والتساوى بين المفهومين و يظهر منه أن قسمة البدع بحسب إنقسام الأحكام الخمسة كما فعله جماعة من الأصحاب تبعاً للامة الذين ليس على ما ينبغي ، إذ البدعة ما لم يرد في الشرع لا خصوصاً ، ولا في ضمن عام .

وما ذكره من البدع الواجبة والمستحبة والمكروهة والمباحة هي داخلية في ضمن العمومات ، ولتحقيق ذلك مقام آخر .

قوله (٤) : « من طاعة الله » أى من شرايط قبول طاعة الله ، و يمكن أن يكون المراد أنهما من جملة الطاعات ويضم إليه مقدمة خارجية ، وهي أن قبول بعض الطاعات مشروط بالاتيان بسائرهما كما قال تعالى : « إنما يتقبل الله من المتقين » (١) وعلى التوجهين يتم التعليل ، ويمكن أن يوجه أول الكلام بأن المراد لا ينال شيء من الخير عند الله كما ينبغي ، وعلى وجه الكمال إلا بالاتيان بجميع طاعاته ، وحينئذ يكون قوله (٥) : « والصبر والرضى » من قبيل التخصيص بعد التعميم ، وحينئذ ينطبق التعليل أيضاً لكنه بعيد .

قوله (عليه السلام) : « فيما صنع الله إليه » في القاموس (٦) : صنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم ، وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله انتهى .

فقوله (٤) : « على ما أحب وكره » على سبيل اللّف والنشر ، وفي الأخير مما أحب أظهر ممّا في بعض النسخ « فيما أحب » كما لا يخفى قوله تعالى : « وقوموا لله قانتين » (٣) قيل : المراد القنوت بالمعنى المصطلح ، وقيل المراد « خاشعين » وخاضعين .

(١) المائدة : ٢٧ (٢) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٥٢ ( ط مصر )

(٣) البقرة : ٢٣٨

ولن يضع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره؛ وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنون في كتابه من قبلكم وإياكم؛ وعليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم وتكبر عليهم فقد ذل عن دين الله والله له حاقر ماقت وقد قال أبو نارسول الله ﷺ: أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم]، واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً، فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبّوهم فإن الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين . وإياكم والعظمة والكبر فإن الكبر رداء الله عز وجل فمن نازع الله رداه قصمه الله وأذله يوم القيامة، وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب

قوله ﷺ: « من حقرهم » بالتخفيف كضرب وبالتشديد كلاهما بمعنى الاذلال

« والمحقرة » بفتح الميم والقاف: الذلة .

قوله ﷺ: « أن تحبّوهم » بيان للحق قوله ﷺ: « وهو من الغاوين في الصحاح الغي:

الخيبة والضلال .

قوله ﷺ: « فإن الكبر رداء الله » قال الجزري<sup>(٢)</sup>: في الحديث « قال الله تعالى:

العظمة إزارى والكبرياء ردائى » ضرب الرداء والإزار مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء، أى ليستا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازاً كالرحمة، وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشمالانه كما يشمل الرداء الانسان، ولائه لا يشركه في إزاره وردائه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد، انتهى .

قوله ﷺ: « قصمه » أى كسره قوله ﷺ: « وإياكم أن يبغى » في القاموس:

بغى عليه بغياً: علا وظلم، وعدل عن الحق واستطال و كذب .

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٥ (٢) النهاية: ج ١ ص ٤٤

(٣) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٤ (ط مصر)

وأصاب الظفر من الله؛ وإيّاكم أن يحسد، بعضهم بعضاً فإنّ الكفر أصله الحسد؛ وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فإنّ أبانار رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة، وليعن بعضهم بعضاً فإنّ أبانار رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: إنّ معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشئ، يكون لكم قبله وهو معسرٌ فإنّ أبانار رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظلّ إلا ظله.

قوله (عليه السلام): «فإن الكفر أصله الحسد فإن أول الكفر نشأ من إبليس، وكان باعته عليه الحسد، و أيضاً كل أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد من فضله الله و أوجب متابعتها.

قوله (عليه السلام): « أن تعينوا على مسلم » يقال أعانته أي نصره و أعان عليه أي أضربه و أعان على إضراره.

قوله (عليه السلام): « و إيّاكم وإعسار » في القاموس <sup>(١)</sup>: عسر الغريم يعسره: طلب منه على عسرة كاعسره.

قوله (عليه السلام): « أظله الله بظله » أي بظّل عرشه أو بظّل رحمته مجازاً، قوله: <sup>(٤)</sup> « و إن استطعتم، جزاء الشرط محذوف أي فافعلوا ولا يبعد أن يكون في الأصل ما استطعتم ولعله هو الصواب.

قوله (عليه السلام): « محرج الامام » في الصحاح <sup>(٢)</sup> أخرج إليه: الجأه، وفيه <sup>(٣)</sup> سعى به إلى الوالى إذا وشى به يعنى نمّته و ذمّه عنده.

أقول: الظاهر أنّ المراد لا تكونوا محرج الامام، أي بأن تجعلوه مضطراً إلى شيء لا يرضى به ثم بين (عليه السلام) بأن المحرج هو الذي يذم أهل الصلاح عند الامام، ويشهد عليهم بفساد، و هو كاذب في ذلك فينثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام، فيلزم الامام أن يلعنهم، فاذا لعنهم و هم غير مستحقين لذلك، تصير اللعنة عليهم

(١) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٨٨ (١) الصحاح ج ١ ص ٣٠٦

(٢) نفس المصدر: ج ٦ ص ٢٣٧٧

وأيامكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل ، وإنه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلا الله رب العالمين .

وقال : اتقوا الله أيتها العصابة وإن استطعتم أن لا يكون منكم معرج الإمام فإن معرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين لحرمة ؛ واعلموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو معرج الإمام ، فإذا فعل ذلك عند الإمام أخرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلمين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمة ، فاذا لعنهم لإخراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللعنة من الله ومن الملازمة ورسله على أولئك .

رحمة ، وترجع اللعنة إلى الواشي الكاذب الذي ألجأ الإمام إلى ذلك أو المراد أنه ينسب الواشي إلى أهل الصلاح عند الإمام شيئاً بمحض جماعة يتقى منهم الامام فيضطر الامام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقيّةً و يحتمل أن يكون المراد أن معرج الامام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور ، و يجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع ، فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم وعن أهل الصلاح أن يلعنوهم ويتبرؤوا منهم فتصير اللعنة إلى الساعين و أئمة الجور معاً ، و على هذا المراد بأعداء الله أئمة الجور .

وقوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « إذا فعل ذلك عند الامام يؤيد المعنى الاول هذه هي من الوجوه التي خطرت بالبال والله أعلم ومن صدر عنه **﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾** .

وقوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « في الصالحين قبل » أي جرت السنة فيهم إن كانوا مقهورين مرعوبين وكذلك تجري في الصالحين منكم ، أو بأن يلعنهم الناس وتصير اللعنة عليهم رحمة .

واعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل . وقال : من سره أن يلقي الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرء إلى الله من عدوهم ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوأما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً <sup>(١)</sup> » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم ومن سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حقاً فليف الله بشرطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء مما فسّر مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله ، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالين وهو من المؤمنين حقاً ، وإياكم والإصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى : « ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون <sup>(٢)</sup> » (إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع ) يعني المؤمنين قبلكم إذ أنسو شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء ، فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : « ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

قوله <sup>(٤)</sup> في جملة قوله « أي في الفواحش فقوله تعالى <sup>(٣)</sup> : « واجتناب الفواحش » يشمل

اجتناب جميع المحرمات .

قوله عليه السلام « فمن دان الله » أي عبد الله فيما بينه وبين ربه أي مختفياً ولا

ينظر إلى غيره ولا يلتفت إلى من سواه .

قوله : « إلى هنا رواية » إلى آخره . أي ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم

بل كان في رواية حفص وإسماعيل قوله <sup>(٤)</sup> « ملك مقرب » يمكن أن يكون بدل من

الخلق وهو الأظهر، وأن يكون إسم ليس، أي لا يتوسط ملك مقرب ، ولا نبي مرسل

(٢) آل عمران : ١٣٥

(١) النساء : ٩٦

(٣) الانعام : ١٥١ والاية هكذا « ولا تقربوا الفواحش » .

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه فمن أتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكتبه الله على وجهه في النار .

واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له ، فاجتهدوا في طاعة الله ، إن سرركم أن تكونوا مؤمنين حقاً ولاقوةً إلا بالله . وقال : وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم . واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الأسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم يسلم فلا إسلام له ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان .

ولغيرهم بين الخلق وبين الله توسطاً مستقلاً ، بدون الطاعة بل شفاعتهم و توسطهم مشروط بقدر من الطاعة .

قوله **﴿يُطِيعُ﴾** : « فإن الله ربكم » هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات الكمال المستحق لأشرف العبادات فيلزمكم بذل و سعيكم و طاقتكم و في عبادته قوله **﴿هو التسليم﴾** أي انقياد الله في أوامره ونواهيه ، والتسليم لائمة الحق و متابعتهم وإذعان ما يصدر عنهم وإن كان بعيداً عن أفهام الخلق .

قوله **﴿يُطِيعُ﴾** : « أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان » يقال : بالغ في أمره أي اجتهد و لم يقصر ، وكان الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة و قوله **﴿إلى نفسه﴾** متعلق بالاحسان أي يبالح و يجتهد في الاحسان إلى نفسه هذا هو الظاهر بحسب المعنى .

ويؤيده ما ذكر في الإساءة و في تقديم معمول المصدر عليه إشكال ، و يجوز بتأويل كما هو الشايخ ، ولعل التقديم والتأخير من النسخ .

ويحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الايصال أي أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملاً في الاحسان ، والأول أظهر ، والشايخ في مثل هذا المقام بلغ من المحجور **﴿د يقال بلغ في الكرم أي حد الكمال فيه .**

و إياكم و معاصي الله أن تركبوها فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه وليس بين الإحسان والإساءة منزلة ، فلا هل إلا إحسان عند ربهم الجنة ولا هل إلا إساءة عند ربهم النار ، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ ولا من دون ذلك فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه ؛ واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم ومعصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغراً .

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذبين هم المنافقون وأن الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً <sup>(١)</sup> » ولا يفرقن أحد منكم أوزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس أخرجه الله

قوله (عليه السلام) « ليس يغني عنكم » قال في النهاية <sup>(٢)</sup> « أغن عني شرك أي أصرفه وكفّه

ومنه لن يغنوا عنك من الله شيئاً » <sup>(٣)</sup> قوله : « فليطلب إلى الله » يقال : طلب إليه أي رغب .

قوله (عليه السلام) : « ان المنكرين هم المكذبون » يحتمل أن يكون المراد بالانكار عدم الاقرار ، والمعرفة كما قاله تعالى : « عرفهم وهم له منكرون » <sup>(٤)</sup> والغرض أن عدم المعرفة أيضاً تكذيب ، وأن يكون المراد أن إنكار الائمة داخل في التكذيب الذي ذكر الله تعالى في القرآن ، وحكم بكفر من يرتكبه .

قوله (عليه السلام) : « ولا يعرفن » كأنه من باب التفعيل و مفعوله الأول مقدر أي لا

يعرف أحد منكم نفسه أحداً من الناس أي العامة و « من » زائدة لتأكيد النفي أي لا تجعلوا أنفسكم معروفين عند العامة بالتشيع ، أو المراد لا تعرفوهم دين الحق فإنهم شياطين لا ينفعهم ذلك ، و يصل ضررهم إليكم ، أو بالتخفيف من المعرفة كناية عن المحبة والمواصلة أي ينبغي لكم أن لا تعرفوهم فضلاً عن أن تحببهم و تتخذوهم أولياء ، و على هذا يحتمل أن لا يكون « من » زائدة بل ابتدائية أي لا تعرفوا ولا تتعرفوا شيئاً منهم فإنهم يريدون إضلالكم ، وفي بعض النسخ المصححة « لا يعرفن » من

(٢) النهاية : ح ٣ ص ٣٩٢

(١) النساء : ١٤٥

(٤) يوسف : ٥٨ وفي الآية « عرفهم ... »

(٣) الجاثية : ١٩



من صفة الحقّ ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعل الله من أهل صفة الحقّ فأولئك هم شياطين الإنس والجنّ وإنّ لشياطين الإنس حيلة ومكراً وخدائع وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقّ في الشكّ والإنكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «ودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواءاً»<sup>(١)</sup> ثمّ نهى الله أهل النصر بالحقّ أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحقّ الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من أموركم تدفعون أتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم ، تلمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لاخير عندهم لا يحلّ لكم

الفرق بمعنى الخوف أى لاتخافوهم ، فإنهم كالشياطين وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً . قوله **يَهْوِلُنْكُمْ** : «فلا يهولنكم» يحتمل معنيين الأول : أن تكون حيلة فاعلاً للفعلين ، وتكون من زائدة لتأكيد النفي ، وقوله «من أموركم» متعلّقاً بالمكر ، يقال : مكره من كذا أو عنه أى احتال أن يرده عنه .

والثاني : أن يكون يهولنكم ويردنكم بضم اللام والذال على صيغة الجمع أى لا يردنكم شياطين الجن والانس عن النصر الرباني ، الذي هو حاصل لكم بسبب الحق الذي خصكم الله به من حيلة أى بسبب حيلة شياطين الإنس أى بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر ، وعلى هذا قوله «من أموركم» كما ذكرنا في الوجه الأول متعلّق بالمكر ، أو من سببية أى حيلهم ناشية ممّا يرون من أموركم ، وهذا أحد مواضع الاختلاف بين النسخة التي أشرنا إليها والنسخ المشهورة وفي تلك النسخة قولهم «مكرهم» متصل بما مر في أوائل الرسالة من قوله «وحيلهم» كما أو ما نأ إليه هكذا «من حيلة شياطين الإنس» ومكرهم وحيلهم ووسوس بعضهم إلى بعض وهو الصواب كما لا يخفى .

قوله **يَهْوِلُنْكُمْ** : «أن تظهروهم» أى لاتطلعوهم كما في بعض النسخ .

أن تظهروهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بماتكروهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجسار، فأعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول: «أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجسار» أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا، فمهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة، أحبوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابدلوا موذنتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولا يتبدلوا لها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها و بغا [لكم الغوائل]؛ هذا أدبنا أدب الله فخذوا به

قوله عليه السلام: «ورفعوه عليكم» لعل المراد بالرفع الإفشاء والاطهار، أو الرفع إلى السلطان، و يحتمل أن يكون المراد أنكم إن علمتموهم شيئاً يجعلونه حجة عليكم في المناظرة، قوله «ولم يكن لكم» النصف هو بالتحريك العدل: أي إذا أذوكم و ترافعتم إلى حكاهم لا يعدلون فيكم، بل يجورون عليكم.

قوله عليه السلام: «عرضة» يقال: هو عرضة للناس بالضم أي لا يزالون يقعون فيه كما في القاموس أي لا تجعلوا ربكم وإمامكم ودينكم في معرض ذم أهل الباطل، بأن تعارضوهم في الدين وهم يعارضونكم بأشياء لا تليق بربكم وإمامكم ودينكم. قوله عليه السلام: «من وصف صفتكم» أي أهل دينكم، ومن يقول بقولكم، قوله: «و ابدلوا موذنتكم» أي لأهل دينكم و في بعض النسخ بعد قوله ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] وهو الظاهر.

قوله عليه السلام: «و بغا لكم الغوائل» الغوائل: الدواهي أي طلب لكم البلايا والمصائب والمكاره.

وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به وإيتاكم والتجبر على الله واعلموا أن عبدالم ينتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ، أجازنا الله وإيتاكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله .

وقال **عليه السلام** : إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية ، فلانت عربكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينة وتخشعه و ورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجايلتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء ، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتى يحبب إليه الشر ويقر به منه فإذا حبب إليه الشر وقر به منه ابتلى بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله سره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب

قوله **عليه السلام** : « أخذتم به » أمر في صورة الخبر أي خذوا به ، و يحتمل أن يكون إسم الإشارة في قوله : « هذا أدبنا » راجعاً إلى هذا الكلام ، و يحتمل ارجاعه إلى ما مر من المواظ والآداب .

قوله **عليه السلام** : « إلا تجبر على دين الله » لعل المراد أن التجبر على دين الله بترك ما ورد في الدين ينجر، إلى التجبر على الله وهو الكفر، أو المراد بالتجبر على الله التكبر عن إطاعة أئمة الحق، أو ترك أوامره تعالى ، والمراد أنه ينجر إلى التجبر على دين الله والخروج من الدين .

قوله **عليه السلام** : « والجبرية » هي بكسر الجيم والراء ، و سکون الباء و بكسر الباء أيضاً وبفتح الجيم ، و سکون الباء التكبير، والعريكة الطبيعة .

قوله **عليه السلام** : « خلقه في الأصل » أي علم عند خلقه أنه يصير كافراً، و « يحبب إليه الشر » كناية عن منع اللطف عقوبة عما فعل من الشرور التي يستحق بها ذلك، قوله « فبعد »

معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله ، صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا <sup>(١)</sup> » وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وآله ليحق عليهم كلمة العذاب وليتم أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه وآله والرسل من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين ، ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم ، وإياكم ومما ظلة أهل الباطل وعايكم بهدى الصالحين وقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم وفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم . واعلموا أن الله إذا أراد بعبده خيراً أشرح صدره للإسلام : فإذا أعطاه ذلك أنطق

ككرم أو بضم الباء، وعلى الثاني إما بالتثنية أو بالاضافة فيقدر خبره أى كثير .

قوله « زهر تهال زهرة الدنيا: بهجتها و نضارتها و حسنها ، والغضارة بالفتح : النعمة والسعة والخصب .

قوله عليه السلام : « والذين نهى الله » خبره قوله « يعملون » والدول مثلثة : جمع دولة بالضم: وهى الغلبة .

قوله عليه السلام : « ليحق » أي ليثبت ويجب و يستقر كلمة العذاب أى حكم الله عليهم بالشقاوة والكفر و استحقاق العذاب ، وقيل : هو قوله « لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » <sup>(٢)</sup> .

لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً ، وإذ لم يرد الله بعد خيراً وكله إلى نفسه وإن صدره ضيقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحقّ البّذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه ؛ فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل السننكم تنطق بالحقّ حتى يتوفّيكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصّالحين قبلكم وإلا قوة إلا بالله والحمد لله ربّ العالمين .

ومن سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ قل : « إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم »<sup>(١)</sup> ؛ والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته أتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبّه الله ولا والله لا يدع أحد أتباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً

قوله ﷺ : « وليتمّ أن يكونوا » في بعض النسخ بالياء ، فالمراد الأئمة عليهم السلام وفي بعضها بالتاء أي أنتم يا معشر الشيعة بما يصل إليكم منهم من الجور والظلم .  
أقول: هذا أيضاً أحد مواضع الاختلاف ، و في تلك النسخة قوله « وليتمّ » متصل بقوله ﷺ : « أمر الله فيهم » هكذا ليحقّ أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل وهو الظاهر كما لا يخفى .

قوله ﷺ : « يهدى الصّالحين » في القاموس<sup>(٣)</sup> : الهدى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد والدلالة ، والهدى ويكسر: الطريقة والسيرة .

قوله ﷺ : « وعقد قلبه عليه » على بناء المجهول ويحتمل المعلوم أي أيقنه واعتقد به كأنه معقود عليه لا يفارقه .

قوله ﷺ : « وأن يجعل منقلبكم » الانقلاب: الرجوع ، والمنقلب بفتح اللام للمصدر وللمكان معاً ، والمراد الرجوع إلى الله تعالى في القيامة ، أي يجعل رجوعكم

(١) آل عمران : ٣١

(٢) هكذا في النسخ والصواب « وليتمّ أمر الله ... » ولعله من تصحيف النسخ .

(٣) القاموس المحض : ح ٤ ص ٣٠ ( ط مص )

الأعصى لله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار والحمد لله رب العالمين .

## ﴿ صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام ﴾

﴿ و كلامه في الزهد ﴾

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة قال : ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين عليهما السلام إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال أبو حمزة : كان الإمام علي بن الحسين عليهما السلام إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من حضرته ، قال أبو حمزة وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه وكان ما فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبني الحاسدين وبطش الجبارين ، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها ، المفتنون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تركزوا إلى ما في هذه

أو محلّ رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم ، أو محلّ رجوعهم .

### صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام و كلامه في الزهد

الحديث الثاني : صحيح .

قوله عليه السلام : «وعلى حطامها الهامد» الحطام بالضم: المتكسر من الخشب والنبات والهامد : البالي المسود المتغير ، والهشيم من النبات أيضاً ، اليابس المتكسر والبائد: الذاهب المنقطع الهالك، و«غداً» ظرف للبائد أي عن قريب عنكم أو في القيامة عن كل أحد .

وفي القاموس<sup>(١)</sup> : ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركوناً مال وسكن ، وفي النهاية<sup>(٢)</sup>

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (٢) لم نعثر عليه في النهاية . نعم ورد

هذا التفسير في الصحاح وكذا في اقرب الموارد : ج ٢ ص ١١٨٤ .

الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان ، والله إن لكم مما فيها عليها [١] أدليلاً  
و تنبيهاً من تصريف أيامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعيبها بأهلها ، إنها لترفع  
الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً إلى النار غداً ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ  
لمنتبهه ، إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع  
وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان وسوسة الشيطان لتنتبط القلوب عن  
تنبيهها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلا قليلاً من عصم الله ، فليس يعرف  
تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلا من عصم الله ونهج سبيل الرشده و  
سلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر  
وزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وأسعى لها  
سعيها وراقب الموت وشأن الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة  
حديدة البصر وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فلقد لعمرى  
استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهمام فيما تستدلون  
به على تجنب الغواية وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق ، فاستعينوا بالله و  
ارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع .

المثلة : بفتح الميم وضم الناء العقوبة ، و الجمع المثلات . وفي القاموس<sup>(١)</sup> : نخل ذكره  
وصوته خمولا خفي .

قوله **﴿٢﴾** : «لمنتبهه» أى لكل من تنبهه واتعظ .

قوله **﴿٣﴾** : « من مظلمات الفتن » و في بعض النسخ [ من مظلمات الفتن ] أى  
نوازلهاء والبوائق الدواهي .

قوله **﴿٤﴾** : « لتنتبط » خبر إن و في القاموس<sup>(٢)</sup> : نبطه عن الأمر : عوقه و بطأ به  
عنه كنبطه فيهما .

قوله **﴿٤﴾** « تذهلها » الذهول : النسيان ، والغفلة و قوله « موجود الهدى » من إضافة  
الصفة إلى الموصوف .

قوله **﴿٥﴾** « نهج الطريق » يقال نهج الطريق : كمنع أى سلكه ، والقصد استقامة الطريق

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٧١ ( ط مصر )

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٣٥٢

فاحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة. والقدوم على الله و الوقوف بين يدي  
وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا  
ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل بالإفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه  
وحته الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و  
رغبوا إليه وقد قال الله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»<sup>(١)</sup> فلا تلتمسوا شيئاً مما في  
هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسعوا لما  
فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فإن ذلك أقل للتسعة وأدنى من العذر وأرجا للنجاة  
فقدّموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدّموا الأمور الواردة

والمهجة: الحسن، والتجا في البعد والاجتناب.

قوله **بَيْتُهُ**: «سعيها» أي ما هو حقها من السعي إشارة إلى قوله تعالى «ومن  
أراد الآخرة وسعى لها سعيها»<sup>(٢)</sup> الآية و«راقب الموت» أي انتظره ولم ينسه، وكان  
دائماً متذكراً لوروده متهيئاً له

قوله **بَيْتُهُ**: «وشناً الحياة» كمنع وسمع أي أبغضها لكرهه مخالطة الظالمين.  
قوله **بَيْتُهُ**: «والانهماك» الانهماك: التماذي في الشيء واللجاج فيه، وكأنه  
معطوف على الفتن، أي انهماكوا في أشياء فانية، ودولات باطلة يمكنكم الاستدلال  
بها، وبفنائها على تجنب الغواية، وعدم الاعتماد على ملكهم وعزهم وفي تحف العقول<sup>(٣)</sup>  
«والانهماك فيها ما تستدلون» وهو الصواب.

قوله **بَيْتُهُ**: «ممن اتبع فاطم» أي من كان إطاعة الناس له بمحض إن جماعة  
من أهل الباطل أتبعوه وبايعوه كخلفاء الجور.

قوله **بَيْتُهُ**: «ما صدر قوم» أي كان رجوعهم إلى الآخرة في حال اشتغالهم  
بالمعاصي.

قوله **بَيْتُهُ**: «إفان» بكسر الهمزة وسكون اللام أو على وزن فاعل [فاعلان]

قوله **بَيْتُهُ**: «الذين عرفوا الله» هي خبر «إن».



عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم .  
واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو  
موقفكم ومسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين  
يومئذ لا تكلم نفس إلا بأذنه .

وأعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق  
ولا يعذر غير معذور ، له الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل فاتقوا الله  
عباد الله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها ، لعل نادماً  
قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه  
يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون .

وإياكم وصحبة العاصين ومعوثة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، اجذروا فنتنهم

قوله **﴿الطَّيِّبِينَ﴾** : « من طاعة » من ابتدائية ، وقوله **﴿الطَّيِّبِينَ﴾** : « من زهرة » بيانية  
أى لا تقدموا على طاعة الله الأمور التي تحصل لكم بسبب طاعة الطواغيت ، والأمور  
هي زهرات الدنيا أى بهجتها ونضارتها وحسنها .

قوله **﴿الطَّيِّبِينَ﴾** : « عذر مستحق » أى لقبول العذر قوله **﴿الطَّيِّبِينَ﴾** : « ولا يعذر » كيضرب  
أى لا يقبل عذر غير معذور .

قوله **﴿الطَّيِّبِينَ﴾** : « واستقبلوا في إصلاح » وفي بعض النسخ « من إصلاح » لعل المراد  
استقبلوا وأستأنفوا العمل في إصلاح أنفسكم ، ويحتمل أن يكون في بمعنى إلى أى  
إقبلوا إلى إصلاح أنفسكم وقوله **﴿الطَّيِّبِينَ﴾** نادماً على سبيل المماشاتة أى يمكن أن يندم  
نادم يوم القيامة على ما قصر بالأمس أى في الدنيا في جنب الله أي في قربه وجواره  
أو في أمره وطاعته أمقرت بي جنبه أعنى الأئمة **﴿عليهم السلام﴾** وإطاعتهم كما ورد في الأخبار  
الكثيرة ، والحاصل إن إمكان وقوع ذلك الندم كاف في الخذر ، فكيف مع تحققه ،  
أو لأن بالنسبة إلى كل شخص غير متحقق ، و في تحف العقول فمن إصلاح أنفسكم  
وطاعة الله وطاعة من تولونه فيما لعل نادماً وهو أظهر .

وتباعدوا من ساحتهم واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها وغليت عليها شقوقها، فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار واعتبروا يا أولي الأبصار وأحمدوا الله على ما هداكم واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ورسوله ثم إليه تحشرون، فاتفَعُوا بِالْعِظَةِ وَتَادُّوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ .

٣ - أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصمي، عن عبد الواحد بن الصواف، عن محمد ابن اسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول: أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي وثمة الهارب اللّاجي

قوله عليه السلام: « واستبد » قال في النهاية: <sup>(١)</sup> وفي حديث علي عليه السلام: كنت أرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا. يقال: استبدّ بالأمر يستبدّ به استبداداً إذا نفرّد به دون غيره .

قوله عليه السلام: « في نار تلتهب » الظاهر أن المراد إنهم في الدنيا في نار البعد والحرمان والسخط والخذلان، لكنهم لما كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم واليقين، لم يستشعروا ألم هذه النار، ولم يدر كوها كما قال تعالى: « وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » <sup>(٢)</sup> وقال: « أموات غير أحياء لكن لا يشعرون » <sup>(٣)</sup> ويحتمل أن يكون المراد بالنار أسباب دخولها تسمية للسبب باسم المسبب، « المضمض » بالتحريك الالم « والتأديب » تعلم الآداب وقبولها .

الحديث الثالث : مجهول .

قوله عليه السلام: « فإنها غبطة » قال الفيروز آبادي: <sup>(٤)</sup> الغبطة بالكسر: حسن الحال والمسرة، وقد اغتبط، والحسد كالغبطة، وقد غبطه كضربه وسمعه، وتمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها انتهى، والمعنى أن الطالب لثواب الله الراجي لرحمته يغبط ويتمنى، ويطلب التقوى والهرب عن عذاب الله اللّاجي إلى الله إنما يثق بالتقوى

(١) النهاية : ج ١ ص ١٠٥ . (٢) العنكبوت : ٥٤ .

(٣) النحل : ٢١ والاية « أموات غير أحياء وما يشعرون ... »

(٤) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٧٥

واستشعروا التقوى شعاراً باطنياً واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة ، انظروا في الدنيا نظراً زاهداً لمفارق لها فإنها تزيد الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجي منها ما تولّى فأدبر ولا يدري ما هوأت منها فينتظر ، وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها إلى فناء ، فسروها مشوباً بالحزن والبقاء فيها إلى الضعف والوهن ، فهي كروضة اعتم مراعاها واعجبت من يراها ، عذب شربها ، طيب

لا بالأمانى .

قوله **﴿١﴾** : «واستشعروا التقوى» الشعار بالكسر وقد يفتح؛ ما تحت الدثار من اللباس ، وهو ما يلي شعر الجسد واستشعره لبيه ، وهو كناية عن غاية الملازمة والملازمة ، وكونها خالصة لله مخفية عن الخلق لا يشوبها رياء كما أن الشعار يكون غالباً مستوراً بالذثار واشعر **﴿٢﴾** بقوله «شعاراً باطنياً» .

قوله **﴿٣﴾** : « تحيوا به أفضل الحياة » إن حياة القلوب والأرواح بذكرا لله وفي بعض النسخ بالباء الموحدة فيهما من الحيوية وهي العطية .

قوله **﴿٤﴾** : «فانها تزيد الثاوي» يقال : نوى بالمكان إذا أقام فيه .

قوله **﴿٥﴾** : « وتفجع » الخ . قال الفيروز آبادي : « فيجعه كمنعه : أوجعه كمنعه . أو الفجع أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه .

وقال أثيرفته النعمة ، اطفته ، والمترف كمكرم المتروك يضيع ما يشاء لا يمنع والمتنعم لانمنعه من تنعمه ، والجبار .

قوله **﴿٦﴾** : « لا يرجي منها ما تولّى » أي أدبر فقوله : « فأدبر » مبالغة فيه أو عرض وانقضى زمانه فأدبر ، والحاصل أن ما ذهب منها من العمر والقوة والشباب والعزة وغيرها لا يرجي رجوعها ولا يدري ولا يعلم أي شيء يأتي بعد ذلك فينتظر وروده قوله « وصل » على المجهول قوله « إلى الضعف » أي آيل ومنته إليه . قوله **﴿٧﴾** : « اعتم مراعاها » اعتم بتشديد الميم ، يقال : اعتم النبات : أي اكتمل

[ اكتمل ] وتم طوله وظهر نوره .

تربها ، تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى ، حتى إذا بلغ العشب إبانته واستوى  
بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما أتسق فأصبحت كما قال الله : «هشيماً تذرره  
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا»<sup>(١)</sup> ، انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة  
ما ينفعكم .

## ﴿ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ﴾

﴿ وهي خطبة الوسيلة ﴾

٤ - محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي ، عن الحسين بن النضر  
الفهري ، عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : دخلت على

قوله عليه السلام : «تمج عروقها الثرى» قال في مصباح اللغة : مج الرجل الماء من  
فيه مجاً من باب قتل رمى به ، وقال الثرى : وزان الحصى ندى الارض والثرى أيضاً  
التراب الندى انتهى<sup>(٢)</sup> .

أقول : إذا حملت الثرى على الندى ، فالمعنى ظاهر أى يترشح من عروقها الماء  
لكثرة طرادتها وارتوائها وإذا حملت على التراب الندى ، فالمعنى تقذف عروقها الماء  
في الثرى . أو المراد أن عروقها لقوتها وكثرتها تقذف التراب وتدفعها إلى فوق  
وترفعها .

قوله عليه السلام : « و تنطف فروعها الندى » تنطف كتضرب و تنصر أى تصب ،  
والمعنى كما مر ، وإبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء حينه أى أو أنه ، وقوله : «تحت»  
ضم الحاء أى يسقط قوله «هشيماً» أى مهشوماً مكسوراً تذرره الرياح أى تفرقة .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام و هي خطبة الوسيلة

الحديث الرابع : ضعيف . لكن هذه الأخبار قوة مبانيه ورفعة معانيها تشهد  
بصحتها ولا تحتاج إلى سند مع أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله

(١) الكهف : ٤٦

(٢) المصباح المنير للفيومي : ج ٢ ص ٩٨ و ج ١ ص ٣٩ . ( ط مصر ١٣١٣ )

أبي جعفر عليه السلام قلت : يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال : يا جابر ألم أفكك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه ، يا جابر اسمع وع ، قلت : إذا شئت ، قال : اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك رحلتك إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة عليه قوله أرمضني «أى أحرقتني .

قوله عليه السلام : « ألم أفكك » يدل على أنه كان أدقّه سابقاً على سبب الاختلاف .  
قوله عليه السلام : «قلت : إذا شئت» أى إذا شئت أن أسمع تقول فاسمع ، أو «إذا» بالتنوين و شئت على صيغة المتكلم قوله عليه السلام : «منع الأدهام» الظاهر أن المراد ما يشمل العقول أيضاً أى منع تقدسه و علوّ شأنه عن أن يصل العقول إلى غير الاذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى ، «و حجب العقول أن تتخيّل ذاته» أى كنه ذاته، إن كان المراد بالتخيّل الارتسام في الخيال كما هو المصطلح ، فالمراد بالتعليل أن التخيّل إنما يكون في المحسوسات والماديات فلو كان تعالى متخيلاً كان شبيهاً بها مشا كلا لها مشتر كآتمعها في الصفات الامكانية ، وهو متعال عن ذلك ، ولو كان المراد الارتسام في العقل كما هو الأظهر أنه تعالى لا يشبه شيئاً حتى يكون له ما به الاشتراك وما به الامتياز ، حتى يتصور بهما ، أو أنه لا يشبه شيئاً من الممكنات ، وهذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها إلى المحلّ ، و كون حصولها بعلة ممكنة فكيف يكون عين حقيقة ذاته تعالى ، أو أنه إذا كان متعقلاً كان في كونه متعقلاً شبيهاً بما يتعقل من الممكنات ، أو أنه لا بد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليتمكن التعقل ولاناسبة ولا مشابهة بينه وبين خلقه .

قوله عليه السلام : «بل هو الذى لم يتفاوت في ذاته» أى ليس بذى أجزاء متفاوتة مختلفة : لا خارجية ولا عقلية كالجنس والفصل ، ويحتمل أن يكون المراد نفى اختلاف العوارض والتعقل يستلزم ذلك .

رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة، و علمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه؛ إن قيل: كان، فعلى تأويل

قوله عليه السلام: «ولم يتبعض بتجزئة العدد في كما له» لعلمه إشارة إلى نفي زيادة الصفات الموجودة.

قوله عليه السلام: «لا على اختلاف الأماكن» وبأن يكون هو في مكان والأشياء في مكان آخر.

قوله عليه السلام: «و يكون فيها» أي بالعلم والقدرة والحفظ والتربية لا بالممازجة و علمها أي علم الأشياء لا بأداة، بل بذاته تعالى إذ الافتقار إلى الآلة يوجب الامكان. قوله «علم غيره» يحتمل الاضافة والتوصيف، فعلى الأول؛ فالمراد أنه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم عالم آخر به أي يعلم ذلك العالم بتعليمه كان الله تعالى عالماً بمعلومه، ويحتمل أن يكون المراد نفي ما ذهب إليه جماعة من الحكماء بأن علمه تعالى بحصول الصور في العقول والنفوس الفلكية، وحضورهما عنده تعالى، وأما على الثاني؛ فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج إلى علم أي صورة علمية غيره، أي غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية، و بارسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات.

قوله عليه السلام: «ان قيل كان» الخ أي ليس كونه موجوداً في الاول عبارة عن مقارنته للزمان أزلاً لحدوث الزمان، بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء، أو انه تعالى ليس بزمانى و كان يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلاً أن وجوده يمتنع عليه العدم، و في الفقرة الثانية لعل المعنى الاخير متعين، و يحتمل أن يكون المراد أنه إن قيل: كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها،

أزليّة الوجود وإن قيل : لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذها غيره علواً كبيراً .

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط والشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة ، أكثروا من الصلاة على نبيكم « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا

فإن في العرف يفهم من الكون الحدوث ، بل معناه أزليّة وجوده تعالى ، وإن قيل لم يزل فليس على ما يطلق في الممكنات ، يقولون لم يزل هو كذلك ، ويعنون به الكون على هذه الحال مدّة حياتهم أو مدّة طويلة ، بل معناه نفي العدم أبدأً أو المعنى أنه إذا قيل : في الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم ، مع طريان أنحاء العدم والتغير والتبدل عليهم ، ومعنى لم يزل في حقه تعالى نفي جميع أنحاء العدم والتغيرات عنه ، وقد ورد هذا المعنى في تفسير آخريته تعالى في الخبر ، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد في المقامين نفي تعقل كنه وجوده تعالى ، وكيفية كونه أي إن قيل : كان أولم يزل فمعناه نفي العدم عنه أولاً وأبدأً ، وأما تعقل كنه ذلك فلا يمكن للبشر ، هذه هي الوجوه التي خطرت بالبال والله أعلم وحججه عليهم السلام .

قوله **عليه السلام** : « ترفعان القول » أي لا ترتفع قول من الأقوال الحسنة إليه تعالى إلا بمقارنتهما ، وبالإقرار بهما ، والتكلم بهما يوجب تضاعف الأعمال أو الأذعان بهما يوجب ترتب الثواب على الأعمال والثواب لا يكون إلا مضاعفاً ، ويحتمل أن يكون المراد أشهد شهادة خاصة مقرّنة بالشرائط ، حتى يترتب عليها رفع القول ومضاعفة العمل .

قوله **عليه السلام** : « و بالصلاة » أي على النبي وآله ،

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

أيها الناس إنه لأشرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيح أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية

قوله عليه السلام « أعز من التقوى » العز، خلاف الذل والعزّة أيضاً القلة و ندرة الوجود ، و يكون بمعنى الغلبة والعزير الغالب ، و لا يخفى مناسبة جميع المعانى وإن احتاج الأخير إلى تكلف .

قوله : « ولا معقل » المعقل بالكسر : الملبأ والحصن والورع، أمنع الحصون وأحرزها عن وسوس الشياطين في الدنيا ، وعن عذاب الله في الآخرة .

قوله عليه السلام : « ولا شفيح أنجح » النجح والنجاح : الظفر بالحوائج أى لا يظفر الانسان بشفاعة شفيح بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة .

قوله عليه السلام : « ولا لباس أجمل من العافية » الجمال الحسن والبهاء والزينة ، والعافية من البلبايا والسلامة من الكفر والشرك والمعاصى أو بالعكس ، و يحتمل التعميم فيهما .

قوله عليه السلام : « من الرضا بالقناعة » في نهج البلاغة من الرضا بالقوت .<sup>(١)</sup>

قوله عليه السلام : « ولا كنز أغنى » لعل إسم التفصيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدوداً ، بمعنى النفع أى أنفع أو من غنى بالمكان أى أقام أى أثبت أو يقال : نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازى والمراد غنى صاحب الكنز .

قوله عليه السلام : « ومن اقتصر » الخ قال الجوهري : البلغة : ما يتبلغ به من العيش وتبلغ بكذا إكتفى به فإضافة البلغة الى الكفاف للتوضيح . وقال ابن ميثم <sup>(٢)</sup> : أى البلغة <sup>(٣)</sup> التى تكف عن الناس .

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح ص ٥٤٠ (المختار من الحكم - ٣٧١) .

(٢) الصحاح ج ٤ ص ١٣١٧ .

(٣) لم نثر بهذه العبارة فى شرح الخطبة . لاحظ شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥



النصب والحسد آفة الدين والحزم داع إلى التقصم في الذنوب وهو داعي الحرمان و  
البغي سائق إلى الحين والشره جامع لمساوي العيوب، رب طمع خائب وأمل كاذب  
ورجاء يؤدي إلى الحرمان وتجارة تؤذي إلى الخسران، ألا من تورط في الأمور غير ناظر  
في العواقب فقد تعرض لمفصحات النوائب وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن .  
أيها الناس إنه لا كنز أنفع من العلم ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من

قوله **عليه السلام** : «فقد انتظم الراحة» أي مع الراحة في سلك أو في سلك الراحة  
فالنصب على التقديرين برفع الخافض، ويقال: طعنه فانتظمه أي اختلته في روجه  
فيحتمل أن يكون المراد أنه إصطاد الراحة وانتظمها في سهمه .  
قوله **عليه السلام** : « و تبوء خفض الدعة » الخفض والدعة متقاربان في المعنى،  
وكلاهما بمعنى السكون، وأن يكون الاضافة للمبالغة، أي اتخذ غاية السكون  
والراحة أي مع منزلاً لنفسه، قوله **عليه السلام** : « والرغبة » أي إلى الدنيا .

قوله **عليه السلام** : « والاحتكار مطية النصب » الاحتكار جمع المال وحبسه . والنصب  
بالتحريك: التعب، قيل: المراد أن الاحتكار كمطية يتعب ركوبها، والأظهر أن  
المراد أنه من كوب للتعب ير كبتها، فإذا أقبل الاحتكار إليك أقبل ركبته معه، أو  
أنه يسهل وصول المتاعب إليك كما أن المركب يسهل وصول الراكب إلى مقصوده  
قوله **عليه السلام** : « إلى التقصم » التقصم الدخول في الأمر من غير روية، وهو أي  
التقصم في الذنوب داعي الحرمان، وعن السعادات والخيرات، أو الرزق الحلال المقدر  
فإن بقدر ما يتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد في الأخبار  
ويحتمل إرجاع الضمير إلى الحرص أيضاً لكنه بعيد .

قوله **عليه السلام** : « والبغي » الخ البغي الظلم والاستطالة، ومجاورة البدء والحين  
بالفتح: الهلاك والشره غلبة الحرص .

قوله **عليه السلام** : « ولا حسب أبلغ » أي أكمل من الأدب بحسب الشرف الذي  
يكون من جهة الانتساب بالآباء، والآداب الحسنة تشرف الانسان بالانتساب بالآباء  
(١) في النسخة المخطوطة توجد هنا هذه الزيادة [ و النزهة و الراحة ، فيحتمل أن  
يكون المراد بالخفض الراحة ، و بالدعة السكون ] .

الأدب ولا نصب أو وضع من الغضب؛ ولا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوء من الكذب،  
ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس [إنه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي  
برزق الله لم يأسف على ما في يده غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه  
بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسي زلله استعظم  
زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل  
ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الأندال حقر، ومن جهل ما لا يطيق عجز.  
أيها الناس إنه لآمال [هو] أعود من العقل، ولا فقر [هو] أشد من الجهل،  
ولا واعظ [هو] أبلغ من النصح، ولا عقل كالتيدير، ولا عبادة كالتيغكر، ولا مظهرة

العقلانية التي توسطوا في الحياة المعنوية بالايمان والعلوم والكمالات.

قوله عليه السلام: «ولا نصب» بالصاد في أكثر النسخ أي التعب الذي يتفرع على الغضب  
من أخس المتاعب، إذ لثمره له ولا داعي إليه إلا عدم تملك النفس، وفي بعض  
النسخ بالسين أي نسب صاحب الغضب الذي يغضب على الناس بشرافته نسباً<sup>(١)</sup>، أو وضع  
الانساب ففي الكلام تقدير والظاهر أنه تصحيف.

قوله عليه السلام: «ولا سوءة» السوءة: الخلة القبيحة.

قوله عليه السلام: «من نظر في عيب نفسه» اشتغل عن عيب غيره إما لكثرة ما يظهر  
عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك، أو يشتغل بدفعها فلا يتوجه إلى عيوب غيره أو  
لأنه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو أشنع مما يرى في غيره، فلا يعظم عنده عيب  
غيره ولا يعييبهم عليها لما يرى في نفسه.

قوله: «و من خالط الأندال» النذل: الخسيس من الناس المحقر في جميع  
أحواله، أي ذوى الاخلاق الدنيئة.

قوله عليه السلام: «أعود» أي أنفع.

قوله عليه السلام: «ولا واعظ» لعل المراد أن من ينصح الناس ولا يفشهم ويأمرهم

أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت.

أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير، حاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الأشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز تسكن به

بما يصلحهم يتعظ هو أيضاً بما يعظ غيره، فذاك واعظه، أو من يعظ رجلاً على وجه النصح يؤثر فيه، وإن لم يبالغ في ذلك ولم يطل الكلام، ومن لم يكن غرضه النصح لا يؤثر كثيراً، وإن أكثر وأطنب فيما يناسب المقام.

قوله **الترجم** : « ولا عقل كالتيدير، التديير النظر في عواقب الأمور، ويطلق غالباً في الأخبار على تديير أمر المعاش والاقتصاد فيه، والمظاهرة: المعاونة.

قوله **الترجم** : « ولا وحشة أشد من العجب » العجب: إعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله، وهو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامتهم لذلك، وموجب للمترفع والتطاول عليهم، فيصير سبباً لوحشة الناس عنه، وأيضاً يستلزم عدم إصلاح معاييه وتدارك ما فات منه فتقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربه وعن الخلق، فلا وحشة أوحش منه .

قوله **الترجم** : « ولا ورع » الخ هذا لبيان أن الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات والمكرهات، فإن أكثر الناس يمتزجون عن كثير من المكروهات لإظهار الورع، ولا يزالون بارتكاب أكثر المحرمات.

قوله **الترجم** : « ولا حلم » بضم الحاء بمعنى العقل، ويحتمل الكسر أيضاً وفي بعض النسخ ولا حكم أي ولا حكمة.

قوله **الترجم** : « بفضل بين الخطاب » أي يميز الحق من الباطل، قوله ومعزة من التعزية بمعنى التسلية.

الأحزان وحاضر تجلّى به الضغائن ، ومونق تلتذّ به الأسماع .  
أيها الناس إنّه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول  
بالجهل .

واعلموا أيها الناس إنّه من لم يملك لسانه يندم ، ومن لا يعلم يجهل ، ومن لا  
يتحلّم لا يحلم ومن لا يرتدع لا يعقل ، ومن لا يعقل يهن ، ومن يهن لا يوقر ، ومن لا يوقر

قوله عليه السلام : « وحاضر تجلّى به الضغائن » الضغينة الحقد أقول : هكذا فيما  
عندنا من النسخ ، ولعلّ المراد أنّه حاضر دائم الحضور يجلّى به الضغائن عن النفس  
ويدفع به الخصوم ، ولا يحتاج إلى عدّة و مدّة بخلاف سائر ما تجلّى به الضغائن ،  
من المحاربات والمغالبات ، ويمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام  
واللطف ، ويحتمل أن يكون المراد بالحاضر : القوم والجماعة .

كما قال في النهاية<sup>(١)</sup> في حديث عمرو بن سلمة الجرمي « كنا بحاضر يمرّ  
بنا الناس » الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ، ولا يرتحلون عنه ، وقال في  
المغرب<sup>(٢)</sup> : الحاضر والحاضرة: الذين حضروا الدار التي بها مجتمعهم ، وفي تحف  
العقول<sup>(٣)</sup> « وحامد » .

قوله عليه السلام : « ومن لا يعلم يجهل » إن قرء يعلم صيغة المجرّد فيمكن أن يقرء الفعلان  
على المعلوم ، والمراد بالجهل حينئذ مقابل العقل ، أي من لا يكون عالماً لا يكون عاقلاً ، أو  
المراد بالعلم الكامل منه أي مادون كمال العلم مراتب الجهل ، ويمكن أن يقرء  
« يجهل » على المجهول أي العلم سبب لرفعة الذكر ، ومن لا يعلم يكون مجهولاً  
خامل الذكر ويمكن أن يقرء يعلم من باب التفعيل ، إما على صيغة المعلوم أي  
تعليم العلم سبب لوفوره ، و تركه سبب لزواله ، أو على المجهول ، أي طريق العلم  
التعلم ، فمن لا يتعلّم يكون جاهلاً والله يعلم .

قوله عليه السلام : « ومن لا يتحلّم لا يحلم » أي لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتحلّم أي

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٩٩ . (٢) المغرب للطبرزي : ص ١٢٠ ط بيروت

(٣) تحف العقول : ص ٩٤ .

يتوبّخ ، ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرّفه في غير أجره ، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن يطلب العزّ بغير حقّ يذأ .  
ومن يغلب بالجور يغلب ، ومن عاند الحقّ لزمه الوهن ، ومن تفقّه وقر ، ومن تكبر حقّر ، ومن لا يحسن لا يحمّد .

تكلف الحلم بمشقة .

قوله **﴿١﴾** : « ومن لا يرتدع لا يعقله أي من لا ينزجر عن القبايح بنصح الناصحين لا يكون عاقلاً أو لا يكمل عقله ، أو لا يعقل قبح القبايح ، ومن كان كذلك يهينه الناس ويمدونه هينا ، ومن كان كذلك لا يوقروه ، وإذا لم يوقروه يوبّخونه على أفعاله .

قوله **﴿٢﴾** : « في غير أجره أي فيما لا يوجر عليه في الدنيا والآخرة .

قوله **﴿٣﴾** : « ومن لا يدع وهو محمود أي من لا يترك القبيح بالنصح ، أو بالتفكير والتنبيه يدعه إقماً بزجر زاجر أو بالوطء ولا يحمّد بهذا الترك .

قوله **﴿٤﴾** : « ومن لم يعط قاعداً منع قائماً الفعل الثاني على صيغة المجهول ويمكن أن يكون الأوّل أيضاً على المجهول ، أي من لم يأت به رزقه بلا طلب وكذّلم ينفعه الطلب والسعي ، فالقيام كناية عن الطلب والسعي ، والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن أبي الحديد <sup>(١)</sup> أقول : ويحتمل وجوهاً آخر : الأوّل : أن يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه إذا سأل ، وقام عند غيره للسؤال .

الثاني : أن يقرء الفعل الأوّل على صيغة المعلوم ، أي من لم يعط السؤال والمحتاجين في حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ، ويسألونه ببئلى بأن يفتقر إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ، ويسأله ولا يعطيه ، وهو عندي أظهر الوجوه .

الثالث : أن يكون قاعداً مفعول الاعطاء أي من لم يعط قاعداً زمناً محتاجاً ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان وفيه بعد .

قوله **﴿٥﴾** : « ومن تكبر أي عن طلب الفقه بقرينة المقابلة أو الأعم .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٣ (المختار من الحكم ٤٠٥)

أيها الناس إن المنية قبل الدنية والتجلد قبل التبلد ، والحساب قبل العقاب  
والقبر خير من الفقر ، وغض البصر خير من كثير من النظر ، والدهر يوم لك ويوم  
عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكليةما تمتعن . . . وفي  
نسخة وكلاهما سيختبر . -

أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من

قوله (عليه السلام) : « إن المنية قبل الدنية » الدنية مهموزاً ، وقد يخفف النقيصة  
والحالة الخسيسة أي ينبغي تحمّل الموت ، والمنية قبل أن تنتهي الحال إلى الدنية  
كما إذا أراذك العدو فتمترك الجهاد وتصير له أسيراً فالجهاد والموت قبله أفضل من  
تركه إلى أن يرد عليك الدنية ، وقيل : المراد أن المنية متقدم وخير من الدنية ،  
فالمراد القبلية في الشرف ، وفيه بعد ، ويؤيد أحد المعنيين ما في نسخ نهج البلاغة<sup>(١)</sup>  
« المنية ولا الدنية » كما يقولون : النار ، ولا العار ، وقيل : المراد أن المنية ينبغي  
أن يكون قبل الموت الاضطراري الذي هو الدنية ، لقوله : « موتوا قبل أن تموتوا »  
ومنهم من قرء المنية بالتخفيف بمعنى الأمنية أي ينبغي أن تكون المنى قبل العجز  
عن تحصيلها ، وما ذكرنا أولاً هو الظاهر كما لا يخفى .

قوله (عليه السلام) : « والتجلد قبل التبلد » التبلد : التردد والتحير العجز والتجلد  
ضده أي ينبغي أن يكون السعي في الطاعات قبل العجز والتحير ، وكذا الحساب  
ينبغي أن يكون في الدنيا أي محاسبة النفس قبل حلول العقاب في الآخرة .  
قوله (عليه السلام) : « والقبر خير من الفقر » أي الافتقار إلى الناس ، لا قلّة المال ،  
فإنه ممدوح .

قوله (عليه السلام) : « وغض البصر » وفي بعض النسخ « وعمى البصر » ولعله أظهر .

قوله (عليه السلام) : « فلا تبطر » البطر الطغيان عند النعمة .

قوله (عليه السلام) : « وله مواد من الحكمة » الخ - قال ابن أبي الحديد : ليست الامور<sup>(٢)</sup>  
التي عدّها شرحاً للكلام المجمل المتقدم ، وإن ظن قوم أنه أراد ذلك ، ألا ترى أن

(١) نهج البلاغة تحقيق صحيح الصالح : ص ٥٤٦ (المختار من الحكم - ٣٩٦)

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٢ (المختار من الحكم - ٤٠٤)

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٢٧١ (المختار من الحكم -

خلافها فإن سنع له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ،  
وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن أسعد بالرضى

الأمر التي عدّها **بإتيم** ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها، بل هو كلام مستأنف  
إنما هو بيان أن كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر انتهى. ولا يخفى  
ضعفه ، بل الظاهر أنه شرح ، ويمكن أن يوجه بوجهين. أحدهما: أن يكون المراد  
بمواد الحكمة العدل والتوسط في الأمور الذي هو الكمال ، وكل إفراط وتفریط  
داخل في الأضداد التي هي من الرذائل الخلقية ، وبين **بإتيم** الأضداد ونفاها ، ليعلم  
أن الحكمة هي الوسط بينهما .

قال : الأشياء إنما تعرف بأضدادها ، والثاني: أن يحمل في كل منها أحد  
المدكورين على ما هو الكمال .

والآخر على إفراطه المذموم ، ففي الأول : الرجاء : إنما وضع في النفس  
ليرجو الانسان من فضله تعالى ما لا يضّر في دنياه وآخريته ، فإذا سح له رجاء ينجر  
إلى الإفراط فيطمع فيما لا حاجة له إليه في دنياه ، ومن لا ينبغي الطمع منه من  
المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رذيلة الحرص . وقد يترك الرجاء رأساً فينتهي إلى  
اليأس من روح الله فيموت أسفاً على ما فات منه لفقده رجاء التدارك من فضله تعالى  
فعلى الأول الرجاء هو القدر الباطل منه ، وعلى الثاني المراد الوسط الممدوح ،  
والثاني هنا أظهر .

قوله **بإتيم** : « وإن أسعد بالرضا » وفي نهج البلاغة <sup>(١)</sup> « إن أسعد الرضا » وعلى  
الأول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التي هي عدم الإفراط في الرضا ، وعدم  
التفريط بالغضب وهي المسمى بالعدل ، ورعاية الحق في الأمور ، بأن لا يدعو رضاء  
[مرضاة] عن أحد ولا سخطه [والسخيمة] عن آخر إلى الخروج عن الانصاف والعدل ، فإن  
أسعد الرضا الذي هو المطلوب نسي أن يتحفظ ويربط نفسه على الحق ، فيطغى رضاء عن أخيه  
في الدين أو قرابته وجميحه إلى أن يرتكب خلاف الحق لأجله ، وكذا الفض [الغضب] عن

نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته العزّة - وفي نسخة أخذته العزّة - . وإن جدت له نعمة أخذته العزّة ، وإن أفاد مالا أطعاه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاء - وفي نسخة جهده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن أجده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة ، فكلّ تقصير به مضرٌ وكلّ إفراط له مفسد .

أيها الناس إنّه من فلّ ذلّ ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ومن كثر حلمه

خلاف الحق داخل في العدل ممدوح ، وإفراطه ينتهي إلى الحميّة والعصبيّة ، وعلى الثاني يكون الغرض بيان الرضا والغضب الممدوحين والمذمومين وكذلك في سائر الفقرات .

قوله عليه السلام : « شغله الحذر » أي شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجر إلى اليأس ، أو المراد شغله عن الحذر ، الخوف من مخاوف الدنيا والمراد يشغله الحذر عن مخاوف الدنيا عن العمل للآخرة ، وعلل الأخير أظهر ، والعزّة : الاعتزاز والفلة ، أو العزّة : التكبر والغلبة ، وعلى الثاني يؤمى إلى قوله تعالى : « أخذته العزّة بالائم » (١) .

قوله عليه السلام : « و إن عضته » العض المسك بالأسنان ، وفي بعض النسخ بالطاء المعجمة ، وعظ الزمان والحرب شدتهما ، وفي النهج<sup>(٣)</sup> بالضاد وهو أظهر .  
قوله عليه السلام : « كظّته البطنة » قال الجوهري<sup>(٤)</sup> : الكظة بالكسر : شيء يعترى الانسان عن الامتلاء من الطعام ، يقال كظّة كظّا وكظّني هذا الأمر أي جهدي من الكرب ، وقال : البطنة : الكظة .

قوله عليه السلام : « من قلّ ذلّ » أي من قلّ في الاحسان والجود أو في كلّ ما هو كمال إمّا في الآخرة أو في الدنيا ، فهو ذليل ، أو من قلّ أعوانه ذلّ .  
قوله عليه السلام : « ومن كثر ماله رأس » بفتح الهمزة أي هو رئيس للقوم .

(١) البقرة : ٢٠٦ . (٢) عضّ الزمان والحرب : شدتهما على المجاز .

قيل : هما عظ بالطاء ( اقرب الموارد : ج ٢ ص ٧٩٤ ) .

(٣) نهج البلاغة تحقيق صحيح لمصالح ص ٤٨٧ ( المختار من الحكم - ١٠٨ )

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١١٧٨ .



نبيل، ومن أفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن أكثر مزاحه استخف به، ومن أكثر ضحكه ذهبته هيبته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذئ معقول، من جالس الجاهل فليستعد لتقبل وقال، لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لا قلاله .

أيها الناس لو أن الموت يشتري لأشتره من أهل الدنيا الكريم الأبلج واللتيم الملهوج .

قوله **ببئيم**: « ومن أكثر حلمه نبيل » النبالة : الفضل والشرف، والفعل نبيل بضم الباء .

قوله **ببئيم**: « ومن أفكر » الخ. أفكر في الشيء و فكر فيه و تفكر، بمعنى وتزندق أي صار زنديقاً ويطلق الزنديق على الثنوي وعلى المنكر للصانع وعلى كل ملحد كافر .

قوله **ببئيم**: « بذئ معقول » قال الجوهرى<sup>(١)</sup>: عقل يعقل عقلاً ومعقولاً أيضاً وهو مصدر، وقال سيبويه: هو صفة، وكان يقول إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة، ويتأول المعقول فيقول كأنه عقل له شيء أي حبس وأيد وشدد .

قوله **ببئيم**: « لقبيل وقال » قال الفيروزآبادي<sup>(٢)</sup>: القول في الخير، والقال والقبيل والقال في الشر أو القول مصدر، والقال والقبيل: إسمان له، والقال الابتداء، والقبيل بالكسر الجواب .

قوله **ببئيم**: « لو أن الموت يشتري » الخ الأبلج الوجه، مشرقه، والأبلج هو الذي قد وضع ما بين حاجبيه فلم يقترنا، وهذه من علامات اليمن والبركة والكرم في المشهور، والملهوج لم يأت في اللغة، واللّهج بالشيء الولوع به، وهو لازم . نعم قال الجوهرى<sup>(٣)</sup>: شواء ملهوج بضم الميم وفتح اللام والواو إذا لم ينضج، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف، والظاهر أن المراد به الحريص، ويمكن أن يوجه حاصل هذا الكلام بوجوه .

(١) الصحاح ج ٥ ص ١٧٦٩ (ط مصر)

(٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٢ (ط مصر)

(٣) الصحاح: ج ١ ص ٣٤٠ (ط مصر)

أيها الناس إن للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفریط و فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر ، و للقلوب خواطر للهوى ، و العقول تزجر وتنهى ، و في التجارب علم مستأنف ، و الاعتبار يقود إلى الرّشاد ، و كفاك

الأول : أن يكون المراد أنّه لو كان الموت مما يمكن أن يشتري لاشترى الكريم لشدة حرصه في الكرم و قلة بضاعته ، كما هو الغالب في أصحاب الكرم ، فلا يجد ما يوجد به وهو محزون دائماً لذلك ، ويتمنى الموت ويشترى به ان وجده ، و اللئيم يشتريه لأنّه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه ، و قد ينقص من ما له شيء بالضرورة وهو مخالف لسجيّته ، ويرى الناس في نعمة فيحسداهم عليها ، فهو في شدة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمناه .

الثاني : أن يكون المراد أنّه يشتري الكريم لنفسه ليتخلّص منه البايع ، و اللئيم لأنّه حريص على جمع جميع الأشياء حتى الموت .

الثالث : أن يقال : أنّه يشتري الكريم ليرفع الموت من بين الخلق ، و اللئيم ليميت جميعهم ويستبدّ بأهوالهم ،

قوله ﷺ : « عن مدرجة » قال الجوهرى : المدرجة : المذهب و المسلك ، (١) و الحاصل أن للقلوب شواهد ممّا يفيض عليها من أنوار حكمة الله ، أو ممّا جبلها الله عليه من معرفة الحق أو ممّا يشاهده و يعتبر به في عالم الخلق تجري تلك الشواهد ، و تخرج الأنفس عن مسالك أهل التقصير في العبادة إلى منازل المتعبدين و درجات المقرّبين .

قوله ﷺ « و فطنة الفهم » يحتمل أن يكون مبتدأ و خبره قوله : « ما يدعو » بأن تكون ما موصولة ، أو يكون مع خبره معطوفاً فتعجب عليه كلمة « إن » أي إن فطنة الفهم هي ما يدعو النفس إلى الحذر من مخاطرات الآخرة لا مجرد فهمها مع عدم العمل بها . و يحتمل أن يكون معطوفاً على قول « شواهد » أي إنّ للقلوب فطنة الفهم للمواعظ مادام يدعو النفس أو مقدار ما يدعو النفس إلى الحذر و الله أعلم .

أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك ، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه ، لقد خاطر من استغنى برأيه ، والتدبر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ . ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره ، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح لك السرائر الكامنة ، وليس في البرق الخاطف مستمتع

قوله **﴿عجيب﴾** : « والعقول » تزجر وتنهى أي عن خواطر الهوى .

قوله **﴿عجيب﴾** : « ما تكرهه لغيرك » وفي نهج البلاغة « اجتناب ما تكرهه » وهو

المراد ، أو المعنى كفاك مؤدباً لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك والتأمل فيها .

قوله **﴿عجيب﴾** : « مثل الذي لك عليه » أي ينبغي أن تفعل بهما تأمل وترجومه .

قوله **﴿عجيب﴾** : « لقد خاطر » في الأخبار الآخر « خاطر بنفسه » وهو مراد

هيهنا ، قال الجوهري<sup>(٢)</sup> : الخطر : الاشراف على الهلاك ، يقال : خاطر بنفسه .

قوله **﴿عجيب﴾** : « والتدبر قبل العمل » أي يجب أن يكون التدبر قبل العمل

ليؤمن من الندم بعده .

قوله **﴿عجيب﴾** : « من استقبل وجوه الآراء » أي استشار الناس وأقبل نحو آرائهم

وتفكر فيها ولا يبادر بالرد أو تفكر في كل أمر ليقبل إليه الآراء والأفكار .

قوله **﴿عجيب﴾** : « عدلت رأيه العقول » أي حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه .

قوله **﴿عجيب﴾** : « أمنه قومه » بالفتح أي أمن قومه من شره أو بالمد له أمن من

شر قومه أو علا قومه أميناً ونال الحاجة التي توهم حصولنا في إطلاق اللسان<sup>(٣)</sup> .

قوله **﴿عجيب﴾** : « وليس في البرق الخاطف » الخ. لعل المراد أنه لا ينفعك ما يقرع

سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف ، بل ينبغي أن تواظب على سماع المواعظ

و تستضيء دائماً بأنوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات ، و يحتمل أن يكون

المراد لا ينفع سماع العلم مع الانغماس في ظلمات المعاصي والذنوب .

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٨ ( المختار من الحكم - ٤١٢ ) .

(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٦٤٨ . (٣) كذا في النسخ والصواب « حصولها » .

لمن يخوض في الظلمة . ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ، وأشرف  
الغنى ترك المنى ، و الصبر جنة من الفاقة ، والحرص علامة الفقر ، و البخل جلباب  
المسكنة ، والمودة قرابة مستفادة ، ووصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كهف  
لمن وعاهاً ، ومن أطلق طرفه كثر أسفه ، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله ،  
وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان . ومن ضاق خلقه مله أهله ، ومن نال

قوله : « والصبر » أي على الفقر أو مطلقاً قوله : « جلباب المسكنة » قال  
الفيروز آبادي : الجلباب كسر داب و سنمار : القميص و ثوب واسع للمرأة دون  
الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار .

قوله عليه السلام : « قرابة مستفادة » أي استفدتها بالمودة .

قوله عليه السلام : « ووصول معدم » أي من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع  
فقره ، خير ممن يكثُر في العطاء وهو جاف أي سييء الخلق غليظ ، و في الفقيه  
مكان مكثُر « مثر » يعني زائر و من المال ، فالمعنى أن الفقير المتوَدِّد خير من الغني  
المتجافى ، وعبارة الكتاب أيضاً يحتمل ذلك .

قوله : « ومن أطلق طرفه » الطرف بسكون الراء والعين وبالتحريك اللسان  
والخبر يحتملها كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : « وقد أوجب الدهر شكره » أي يجب شكر المنعم سواء كان هو  
سبحانه أو غيره ، و يحتمل أن يكون كناية عن قلّة نيل السؤال في الدهر .

قوله : « وقل ما ينصفك اللسان » أي إذا مدحت أحداً لا ينصفك اللسان بل  
يطرى ويتجاوز عن حدّه ، وإذا سخّطت على أحد تدمّه أكثر ممّا هو فيه ، والزائد  
مما يستحقّه أو أنّه في مدح الناس و شكرهم يقصّر ، و هو في ذمّهم يفرّط ،  
والاول أظهر .

قوله عليه السلام : « من نال استطال النمل : إصابة السوء ، وفي القاموس : رجل نال جواد  
أو كثير النائل و نال ينال نايلاً و نيلاً و نال : ما أكثر نائله <sup>(٣)</sup> فالمعنى من أصاب ملكاً أو عزّاً

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٤٧ ( ط مصر )

(٢) كذا في النسخ والصواب « مما لا يستحقّه » .

(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٦١ ( ط مصر )

استطال، وقلّ ما تصدّقك الأُمّية، والتواضع بكسوك المهابة، وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانه القصد من القول فإن من تحرّى القصد خفت عليه الموزن وفي خلاف النفس رشذك، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وإن في كل أكلة غصصاً، لاتنال نعمة إلا بزوال أخرى، ولكل ذي رفق قوت،

أو مالا أو علماً أو غيرها من أسباب الشرف، يلزمه غالباً الفخر والاستطالة، فحذف المفعول للإبهام والتعميم، أو المراد أن الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والمن والاستطالة.

قوله **عليه السلام**: «قلّ ما تصدّقك» على المجرّد أي في الغالب أُمّيتك كاذبة فيما تعدك.

قوله **عليه السلام**: «كم من عاكف» الخ. أي من ينبغي الحذر عن الذنوب في جميع الأوقات لاحتمال كلّ وقت أن يكون آخر عمره وهو لا يعلم.

قوله **عليه السلام**: «وانح القصد» أي اقصد الوسط العدل من القول، وجانب التعدي والإفراط والتفريط، لينخف عليك المؤون، فإن من قال جوراً أو ادعى أمراً باطلا يشتدّ عليه الأمر لعدم إمكان إنباته.

قوله **عليه السلام**: «وإن مع كل جرعة شرقاً» الشرق والغصّة اعتراض الشيء في الحلق، وعدم اساغته، والأول يطلق في المشروبات، والثاني في المأكولات غالباً.

قوله **عليه السلام**: «لاتنال نعمة إلا بزوال أخرى» قال ابن ميثم: فإن نعمها لا تجتمع أشخاصها كلقمة ولقمة بل وأنواعها كالاكل والشرب والجماع انتهى.

أقول: ظاهر أن عادة الدنيا أن نعمها متناوبة، فإن من ليس له مال يكون آمناً صحيحاً غالباً، وإذا حصل له الغنى يكون خائفاً أو مريضاً لا ينتفع بما له، بل كلّ حالة من جهة نعمة، ومن جهة بلاء كالمريض، فإنه نعمة لتكفيره السيئات، فإذا ورد عليه نعمة الصّحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء.

(١) لم نثر بهذه العبارة في شرح الخطبة و لعله (قدس سره) نقل مضمونه لاحظ

ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت .

أعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار يتنازعان وفي نسخة أخرى يتسارعان في هدم الأعمار .  
يا أيها الناس كفر النعمة لؤم ، وصحة الجاهل شؤم ، إن من الكرم لين الكلام ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام ، إيمانك والخديعة فإنها من خلق اللئيم ، ليس كل

قوله ﷺ : «ولكل ذي رفق» وفي بعض النسخ «ولكل رفق» الرفق محرركة منه الحياة ، أي لكل ذي حياة قوت مقرّر أو لكل قدر من الحياة قوت مقدر ، فلا ينفع الحرص في طلبه ، ولا ينبغي ارتكاب الإلثم في تحصيله ، ولكل حبة آكل ، قدر الله تعالى أن يأكلها ، فإن قدر أن تأكلها تصل إليك بلا تعب ، وإن قدر أن يأكلها غيرك فلا ينفع تعبك في تحصيلها ، مع أنك قوت الموت ، و تموت ألبتة فلا شيء تجمع ما لا تحتاج إليه .

قوله ﷺ : «يتنازعان» أي كأنهما لسرعة انقضائهما وتواليهما يتسارعان في هدم الأعمار ويتسارعان يريد كل منهما أن يسبق صاحبه في ذلك .

قوله ﷺ : «كفر النعمة لؤم» اللؤم بالضم مهموزاً : ضد الكرم ، واللوم بالفتح غير مهموز العذل والملامة ، والعبارة تحتلما وإن كان الأول أنسب والشؤم بالضم مهموزاً ضد اليمن .

قوله ﷺ : «إن من الكرم» أي الجود أو الكرامة .

قوله ﷺ : «ومن العبادة إظهار اللسان» في أكثر النسخ بالمعجمة بالإضافة إلى المفعول أو الفاعل ، والمراد ما يظهره اللسان من المواعظ والنصائح والمداراة مع الخلق ولين الكلام معهم ، وفي بعضها بالطاء المهملة أي تطهير اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش وأمثالها .

قوله ﷺ : «ليس كل طالب يصيب» الغرض ترك الحرص في طلب الأمور الدنيوية فإنه ليس كل ما يطلب يدرك ، ولا كل غائب يرجع إليك .

طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ، لا ترغب فيمن زهد فيك ، رب بعيد هو أقرب من قريب  
 سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار ، ألا ومن أسرع في المسير أدركه  
 المقييل ، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك ، اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك  
 من غضب على من لا يقدر على ضربه طال حزنه وعذب نفسه ، من خاف ربه كف ظلمه  
 - وفي نسخة من خاف ربه كفي عذابه - ومن لم يزعج في كلامه أظهر فخره ، ومن لم  
 يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ، إن من الفساد إضاعة الزاد ، ما أصغر المصيبة

قوله **بجيتيم** : « لا ترغب فيمن زهد فيك » ألا تطلب صحبة من لا يريد صحبتك  
 ويتنفس عنك من أبناء الدنيا ، ويمكن أن يكون المراد ترك الدنيا فإنها تفر عن كل  
 من رغب إليها .

قوله **بجيتيم** : « رب بعيد هو أقرب من قريب » إذ كثير من الأمور التي يعتد بها  
 الانسان بعيداً عنه كالموت والمصائب بل بعض النعم أيضاً قريب منه وهو لا يعلم حتى  
 يرد عليه ، وكذا رب أمر يظنّه قريباً منه ولا يأتيه وان بذل جهده في تحصيله .

قوله **بجيتيم** : « أدركه المقييل » أي النوم والإستراحة في القائلته وهي  
 نصف النهار ، فكذا من أسرع في سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر .

قوله **بجيتيم** : « استر عورة أخيك » أي عيوبه « كما تعلمها فيك » وتسترها على  
 نفسك ، وتبغض من يفشيها عليك ، ولعل هتكك سر أخيك يوجب هتك سرك .

قوله **بجيتيم** : « من لم يزعج » بالمهملة من زعى يزعج أي عدم الرعاية في الكلام  
 يوجب إظهار الفخر ويمكن أن يكون بضم الراء من الروح بمعنى الخوف ، وفي  
 بعض النسخ بالمعجمة يقال : « كلام مرع » إذا لم يفصح عن المعنى فالمراد أن انتظام  
 الكلام والفصاحة فيه إظهار للفخر والكمال ، فيكون مدحاً لازماً ، وفي أمالي  
 الصدوق (ره) « من لم يزعج » في كلامه أظهر هجرته<sup>(٢)</sup> والهجر: الفحش وكثرة الكلام  
 فيما لا ينبغي ولعله أظهر .

قوله **بجيتيم** : « إضاعة الزاد » أي الأسراف فيه و صرفه في غير مصارفه .

(١) في تحف العقول : « لما يعلمه فيك » منه قدس سره .

(٢) لم نثر عليه في الامالي المطبوع .

مع عظم الفاقة غداً؛ هيهات هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب  
فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شرُّ بشر بعده الجنة وما خيرُ بخير  
بعده النار، وكلُّ نعيم دون الجنة محقور وكلُّ بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح  
الضماير تبدو الكبائر، تصفية العمل أشدُّ من العمل وتخليص النيّة من الفساد أشدُّ على  
العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب .

قوله : « مع عظم الفاقة غداً » أي في القيامة إلى أجر المصيبة .

قوله عليه السلام : « وما تناكرتم » أي ليس تناكركم وبتاغضكم إلا لذنوبكم  
إن لامنازعة في الطاعات، ويحتمل أن يراد بالذنوب الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب  
القلب، وتورث التناكر كالحسد والكبر والحقد وحب الدنيا، ويحتمل أن يكون  
المراد بالتناكر الجهل بالحقّ وفضل الطاعات .

قال الفيروز آبادي : <sup>(١)</sup> تناكر: تجاهل والقوم تعادوا وتناكره جهله .

قوله عليه السلام : « فما أقرب الراحة » أي في الذنوب والمعاصي من التعب في الآخرة والمراد  
سرعة تقلّب أحوال الدنيا .

قوله عليه السلام : « كلُّ نعيم دون الجنة » أي غيرها أو عندها أي بالنسبة إليها  
وكذا في الفقرة الثانية .

قوله عليه السلام : « وعند تصحيح الضماير » أي إذا أراد الإنسان تصحيح ضميره عن  
النيات الفاسدة والأخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة في  
النفس والأخلاق الذميمة الجليلة التي خفيت عليه تحت أستار الغفلات .

قوله عليه السلام : « من طول الجهاد » أي المجاهدة مع الأعداء الظاهرة أو السعي  
في الطاعات .

قوله عليه السلام : « لكنت أدهى العرب » الدهى: الفكر وجودة الرأي والمراد هنا  
المنكر والحيل الباطلة .



أيتها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً ﷺ الوسيلة ووعدته الحق ولن يخلف الله وعده ، إلا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلقة ونهاية غاية الأمنية ، لها ألف مرقة ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين مرقة درة إلى مرقة جوهره ، إلى مرقة زبرجدة ، إلى مرقة لؤلؤة ، إلى مرقة ياقوتة ، إلى مرقة زمردة ، إلى مرقة مرجانة ، إلى مرقة كافور ، إلى مرقة عنبر ، إلى مرقة يلنجوج ، إلى مرقة ذهب ، إلى مرقة غمام ، إلى مرقة هواء ، إلى مرقة نور قد أنافت على كل الجنان ورسول الله ﷺ يومئذ قاعدٌ عليها ، مرتد بريطين ربطة من رحمة الله وربطة من نور الله ، عليه تاج

قوله **البيهقي** : « و ذروة ذوائب الزلقة » قال الجوهري : ذرى الشيء بالضم أعاليه ، الواحدة ذروة وذروة أيضاً بالضم وهى أعلى السنام ،<sup>(١)</sup> و قال الفيروز آبادي : الذؤابة بالناسية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس ، ومن العز والشرف ومن كل شيء اعلاه<sup>(٢)</sup> انتهى .

أقول: المراد أعلى أعالي درجات القرب ، والغاية : النهاية ، وقد تطلق على المسافة أى منتهى نهايات الأمانى التي تنتهى إليها أمانى الخلق ، أو منتهى مسافتها الممتدة الطويلة المدى ، والحضر بالضم: العدو، أى مائة عام بقدر عدو الفرس الجواد أى النجيب الكثير العدو .

قوله **البيهقي** : « ما بين مرقة درة » هى اللؤلؤة العظيمة ، و لعل المراد منها نوع من اللؤلؤة نوع آخر ، وليست الدرّة في رواية ابن سنان و رواية أبى سعيد الخدرى في وصف الوسيلة كما ذكرهما الصدوق<sup>(٣)</sup> (ره) ، والمراد بالجواهر نوع آخر غير ما ذكرنا كالبلور مثلاً ، و « يلنجوج » عود البخور .

قوله **البيهقي** : « قد أنافت » أى ارتفعت وأشرفت .

قوله **البيهقي** : « بريطين » الربطة بفتح الراء: كل ثوب رقيق لين ، والإكليل شبه عصاة تزين بالجواهر، يزين به التاج، والمراد بتاج النبوة التاج الذى يكسى

(١) الصحاح : ج ٦ ض ٢٣٤٥ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ض ٦٧ .

(٣) أمالى الصدوق : ص ١٠٣ ( المجلس ٢٤ ) .

النبوة وإكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذ على الدرّجة الرفيعة وهي دون درجته وعليّ ريطتان ربطة من أرجوان النور وريطة من كافور والرّسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجلّمهم حلل النور والكرامة ، لايراناملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرّسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصي وآمن بالنبيّ الأميّ العربيّ ومن كفر بالنّار موعده ، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرّسول صلى الله عليه وآله ظلّة يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصي وآمن بالنبيّ الأميّ والذي له الملك الأعلى ، لا فإزأحد ولانال الرّوح والجنّة إلا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما ، فأيقنوا

لأجل النبوة أو هو علامة النبوة وكذا إكليل الرسالة .

قوله عليه السلام : « من أرجوان النور » هو معرّب أرغوان ، ويطلق على كلّ لون يشبهه ، « وأعلام الأزمنة » الأوصياء وسائر الأئمة صلوات الله عليهم .  
قوله عليه السلام : « بهت » أي تحير من العجب . قوله عليه السلام : « بسطة البصر » أي قدر مدّ البصر .

قوله : « طوبى لمن أحبّ الوصي » قال الجزري <sup>(١)</sup> : فيه « فطوبى للغرباء » طوبى : اسم الجنة ، وقيل : هي شجرة فيها ، وأصلها : فعلى من الطيب ، فلما ضمّت الطاء انقلبت الياء واوآ . وفيه : طوبى للشام ، المراد بها ههنا فعلى من الطيب انتهى .  
أقول : ورد في أخبارنا المتواترة أنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي <sup>(٢)</sup> والأئمة عليهم السلام وفي دار كلّ مؤمن غصن منها .

قوله عليه السلام : « ظلمة » وفي بعض النسخ ظلّة وهي أظهر وهي بالضم السحاب ، وما أظلك من شجر وغيرها ، قوله : « ولانال الروح » الروح بالفتح : الراحة والرحمة .

قوله عليه السلام : « والاقتداء بنجومهما » أي الأئمة من أولادهما أو آثارهما و

علومهما .

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٤١ .

(٢) بحار الانوار : ج ٨ ص ١٣١ ح ٣٣ و ص ١٤٨ ح ٨٠ و ص ١٥٠ ح ٨٧ .

يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم مآبكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا أهل الانحراف و الصدود عن الله عز ذكره و رسوله و صراطه و أعماله الأزمنا أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون و ما من رسول سلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله ﷺ و موصياً قومه باتباعه و محلياً عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتبعوه على شريعته و لئلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك [أ] و ضلَّ بعد وقوع الإعدار و الإنذار عن بيئته و تعيين حجته ، فكانت الأمم في رجاء من الرسل و ورود من الأنبياء و لكن أصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلَّت كالمصيبة برسول الله ﷺ لأن الله ختم به الإنذار و الإعدار و قطع به الاحتجاج و العذر بينه و بين خلقه و جعله بابه الذي بينه و بين عباده و مهيمنه الذي لا يقبل إلا به و لا قربة إليه إلا بطاعته ، وقال : في محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولَّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً<sup>(١)</sup> » فقرن طاعته بطاعته

قوله ﷺ : « و محليه » أى يذكر حليته و وصفه و فضائله يقال : حاله تحلية أى

نعته و وصفه .

قوله ﷺ : « عن بيئته » أى بعد بيئته « فعن » تكون بمعنى « بعد » أو معرضاً

عن بيئته .

قوله ﷺ : « لأن الله حسم » أى قطع ، و في بعض النسخ « ختم » قوله « و مهيمنه »<sup>(ع)</sup>

أى شاهده قوله تعالى : « فما أرسلناك عليهم حفيظاً » أى تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها « إنما عليك البلاغ و علينا الحساب<sup>(٢)</sup> » أو حفيظاً تسأل عن أعمالهم و تعاقب عليها ، بل إنما عليك البلاغ المبين .

قوله ﷺ : « فكان ذلك » أى ما بين في هذه الآية من وجوب طاعته .

(١) النساء : ٨٠ .

(٢) آل عمران : ٢٠ .

ومعصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه وشاهداً له على من أتبعه وعصاه  
ويبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه  
والتريغيب في تصديقه والقبول لدعوته: «قل إن كنتم تحببون الله فاتبعوني يحببكم الله و  
يغفر لكم ذنوبكم» (١)، فاتباعه عليه السلام محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب  
الجنة وفي التوابع عنه والإعراض محادة الله وغيظه وسخطه والبعد منه مسكن النار  
ذلك قوله: «ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده» (٢)، يعني الجحود به والعصيان  
له فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أزداده وأنى بسيفي جحاده و  
جعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشديبي أزر  
رسوله وأكرمني بنصره وشرّفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني  
بخلافته في أمته فقال عليه السلام وقد حشده المهاجرون والأنصار وانصت بهم

قوله عليه السلام: « وشاهداً » أي حجة وبرهاناً .

قوله عليه السلام: « ورضاه » معطوف على محبة الله و« غفران الذنوب » عطف بيان  
له، أو بدل أي أتباعه يوجب رضى الله الذى هو غفران الذنوب، أو رضاه مبتدأ  
وضميره راجع إلى الرسول وغفران الذنوب خبره، والأخير أظهر .

قوله عليه السلام: « محادة الله » المحادة: المخالفة والمنازعة . قوله عليه السلام: « والبعد »  
هو مبتدأ « ومسكن النار » على صيغة اسم الفاعل خبره .

قوله عليه السلام: « وجعلني زلفة » الزلفة بالضم القرب والمنزلة، أي جعلني وسيلة  
قرب المؤمنين .

قوله عليه السلام: « وشديبي أزر رسوله » قال الجوهري: الأزر: القوة، وقوله  
تعالى « أشدد به أزرى » (٣) أي ظهري .

قوله: « وحباني بأحكامه » في النهاية: يقال: حباة كذا و بكذا: إذا أعطاه،  
والحباة: العطية .

قوله عليه السلام: « وقد حشده » يقال: حشد القوم: أى اجتمعوا و كأن فيه

(١) آل عمران: ٣١ . (٢) هود: ١٧ . (٣) الصحاح: ج ٢ ص ٥٧٨ .

(٤) طه: ٣١ . (٥) النهاية: ج ١ ص ٣٣٦ .

المحافل :

أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، فعقل المؤمن من  
 عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أنني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخاموسى  
 لأبيه وأمه ولا كنت نبياً فاقتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلاقاً لي كما استخلف  
 موسى هارون عليه السلام حيث يقول : « اخلقني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين <sup>(١)</sup> »  
 وقوله عليه السلام حين تكلمت طائفة فقالت : نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله  
 إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى  
 رمي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه و  
 عاد من عاداه » فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله . وأنزل الله عز وجل في ذلك  
 اليوم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً <sup>(٢)</sup> » فكانت  
 ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرماً ما  
 نحلنيهِ وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيهِ وهو قوله تعالى : « ثم رداً إلى الله

حذفاً وإيضالاً أى حشدوا عنده ، أو معه أولاً .

قوله عليه السلام : « وانحصرت بهم المحافل » أى ضيقت بهم قال الفيروز آبادي <sup>(٣)</sup>  
 منزل خاص بالقوم : ممتلىء وأغص علينا الأرض ضيقها ، و قال : المحفل كمجلس :  
 المجتمع .

قوله عليه السلام : « عن الله » الظاهر تعلقه بقوله « عقل » أى فهموا عن ربهم بتوسط  
 الرسول أو بتوفيق ربهم ، ويحتمل تعلقه بالنطق وهو بعيد ، وعقل عن الله شايح في  
 الأخبار . قوله : « فاقتضى » على صيغة المتكلم أو الغائب أى فاقتضى كلام النبي صلى الله عليه وآله  
 نبوة .

قوله عليه السلام : « فاصلح » وفي بعض النسخ [ فاصطلح ] بمعناه ، ولعله تصحيف .

قوله عليه السلام : « وأنزل الله » إلى آخره يحتمل وجهين :

الاول : أن يكون المراد انزال الآية السابقة ، فالمراد بقوله عليه السلام وهو قوله

(١) الاعراف : ١٤٢ . (٢) المائة : ٣ .

(٣) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣١٠ .

موليهم الحقّ الآله الحكيم وهو أسرع الحاسين<sup>(١)</sup>، في مناقب لو ذكرت لها لعظم بها الارتفاع فظال لها الاستماع ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقادها جهالة فلبس ما عليه وردا ولبس ما لآ نفسها مهّدا، يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : يا ليت بيني وبينك بعد

أنّ المولى الذي أثبت لي رسول الله ﷺ هو بالمعنى الذي أثبتّه الله لنفسه، في قوله « مولا هم الحقّ » أى السيد المطاع، والاولى بالنفس والمال والثاني: أن يكون المراد إنزال الآية اللآحقة بأن يكون مولا هم مبتدأ، والحقّ خبره، و يكون المراد بالمولى أمير المؤمنين ﷺ كما ورد به بعض الأخبار في تفسيرها، ويكون في قراءة أهل البيت ﷺ الحقّ بالرفع، ويمكن توجيهه على القراءة المشهورة التي هي بالجر أيضاً بهذا المعنى، بأن يكون مولا هم بدل اشتمال للجلالة، والردّ إليه تعالى يكون على المجاز، والمعنى الردّ إلى حججه للحساب، وقد شاع أن الملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يرتكبه خدمهم كما ورد في تفسير قوله تعالى: « ثمّ إلينا إيابهم »<sup>(٢)</sup> أنّهم ﷺ قالوا: إلينا إياب الخلق، و علينا حسابهم، والحقّ خلاف الباطل، والثابت الباقي، وقيل: هو بمعنى المحقّ.

قوله ﷺ: « في مناقب » متعلّق بأول الكلام أى قائلا في محفله هذا في جملة مناقب، و يمكن أن يقرع في « بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ والظرف خبره .

قوله ﷺ: « ولئن تقمّصها » يقال: تقمّص القميص أي لبسه، والضمير راجع إلى الخلافة أى لبسوها كالتقميص .

قوله ﷺ: « واعتقادها » أي حفظها وشداها على أنفسهما أو اعتقادا وظنّا أنّها لهما، قال الجوهرى: اعتقد ضيعة ومالاً أي إقتناهما واعتقد كذا بقلبه .

قوله ﷺ: « يتلاعنان في دورهما » أي في نار البرزخ و نار الخلد أقول:

المشرقين فبئس القرين ، فيجيبه الأشقى على رثوته : يا ليتني لم أتخذك خليلاً ، لقد اضللتني عن الذكرك بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ؛ فأنا الذكرك الذي عنه ضلَّ والسبيل السذي عنه مال والإيمان السذي به كفر والقرآن الذي إياه هجر والدین الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب ، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرٍّ ورود ، في أخيب وفود وألعن مورود ، يتصارخان باللعنة ويتناقنان بالحسرة ، مالهما من راحة ولا عن عذابهما

ظاهر هذه الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ووصولهما إلى عذاب الله وهو ينافي ما مرَّ في أول الخبر أنها كانت بعد سبعة أيام من وفات الرسول ﷺ فيحمل على أنها إخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله « يقول لقرينه أي أبو بكر لعمر ، والأشقى هو عمر<sup>(١)</sup> ، والرثوة: البذخة و سوء الحال ، وقد ورد في الإخبار أن المراد «بغلان» في الآية أبو بكر ، والذي هو ولاية علي<sup>(١)</sup> عليه السلام . قوله ﷺ : « والحطام » الحطام المتسكر من الخشب ، والحشيش والنبات ويشبهه به الدنيا ، لعدم ثباتها وكونها مشوبة بما يكدرها .

قوله ﷺ : « لهما » في موضع جزاء الشرط ، واللام لجواب القسم المقدس قوله ﷺ : « في أخيب وفود » الورد : الورد ، وجمع الوافد ، والمراد هنا الثاني ،

قوله ﷺ : « و ألعن مورود » والظاهر أن « ألعن » هنا مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كأعذر وأشهر وأعرف: أي يدخلون في قوم مورود عليهم هم أكثر الناس إستحقاقاً للعن ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من المبنى للفاعل أي القوم الذين هم يردون عليهم يلعنونهم أشدَّ اللعن .

قوله ﷺ : « ويتناقنان » التعيق: صوت الغراب ، والصوت الذي يزجر به الغنم وقد شاع في عرف العرب والعجم تشبيه الصوت الذي يصدر عند غاية الشدة بصوت البهائم .

(١) البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٥ . الاحاديث ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ .

من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك و ينصبون لها العتائر و يتخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة

قوله عليه السلام: « من مندوحة » المندوحة السعة .

قوله عليه السلام: « وسدنة أوثان » قال الجوهرى: السادن: خادم الكعبة و بيت الأصنام، والجمع السدنة .

قوله عليه السلام: « يقيمون لها المناسك » أي الذبائح والقرايين ويحتمل مناسك الحج وسائر العبادات أيضاً .

قوله عليه السلام: « و ينصبون لها العتائر » قال في النهاية: وفيه على كل مسلم أضحاة وعتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر، يقول إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شأه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، و كانوا يسمونها العتائر، وقد عتر يعتر عتراً إذا ذبح العتيرة، وهكذا كان في صدر الاسلام و أوله ثم نسخ، و قد تكرر ذكرها في الحديث، قال الخطابي: العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب، وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث، و يليق بحكم الدين و أما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام فيصت دمه على رأسها .

قوله عليه السلام: « ويجعلون لها البحيرة » قال الشيخ الطبرسي (٣) (ره): البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان آخرها ذكراً بحرراً أو أنثى شقوها، و حرّموها ركوبها، و لا تطرد عن ماء ولامرعى، و لولقيها المعيب لم ير كبتها، و السائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة، فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها، وكان الرجل إذا أعتق عبداً قال: هو سائبة و لا عقل بينهما و لا ميراث، و كانوا يسيبونها الطواغيتهم، و لسدنة الأصنام و الوصيلة في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى، فهي لهم و إذا ولدت ذكراً ذبحوه لأهنتهم، فإن ولدت ذكراً و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لأهنتهم . و الحامي: هو

(١) الصحاح ج ٥ ص ٢١٣٥ (٢) النهاية: ج ٣ ص ١٧٨ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٢ باختلاف وتلخيص . (المائدة: ١٠٣) .



والحام ويستقسمون بالأزلام عامهين عن الله عز ذكره ، حائرين عن الرّشاد ، مهطعين إلى البعاد ، وقد استحوذ عليهم الشيطان ، وغمرتهم سوداء الجاهلية ورضعوا جهالة

الفحل إذا انتجت من صلبه عشرة أبطن، قالوا : قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى، وقد ذكر المفسّرون واللّغويون لكلّ منها معاني أخرى لا طائل في ذكرها .

قوله <sup>(٤)</sup> : « ويستقسمون بالأزلام » قال الشيخ الطبرسي <sup>(١)</sup> (ده) : هي قداح كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني ربّي و على بعضها نهاني ربّي ، و على بعضها غفل ، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما يقسم له بالأزلام ممّا لم يقسم له بالأزلام ، وقيل : هو الميسر و قسمتهم الجزور على القداح العشرة فالقذ له سهم والتوأم له سهمان ، والمسبل له ثلاثة أسهم والنّافس له أربعة أسهم ، والحلس له خمسة أسهم ، والريب له ستة أسهم ، والمعلّى له سبعة أسهم والسفيح والمنيح ونوتد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح إلى رجل يقسمها ، وكان ثمن الجزور على من لم يخرج هذه الثلاثة التي لا انصباء لها ، وهو القمار الذي حرّمه الله تعالى ، وقيل هو الشطرنج والنرد . قوله <sup>(٢)</sup> : « عامهين عن الله » قال الجزري <sup>(٣)</sup> : العمه في البصيرة كالعمى في البصر .

قوله <sup>(٢)</sup> : « مهطعين إلى البعاد » يقال : اقطع في عدوه أي أسرع أي سرعين إلى ما يبعدهم عن الله ، وعن الحقّ والرّشاد .

قوله <sup>(٣)</sup> : « قد استحوذ » قال الجوهري : استحوذ عليه الشيطان أي غلب وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب ، وقال أبو زيد : هذا الباب كلّه يجوزان يتكلّم به على الاصل تقول العرب استصاب و استصوب ، و استجاب واستجوب ، وهو قياس مطّرد عندهم <sup>(٣)</sup> .

قوله <sup>(٤)</sup> : « وغمرتهم سوداء الجاهلية » لعلمه من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الجاهلية السوداء ، ويشبّه الجهل والكفر والضلال بالسواد ، ويحتمل أن يكون

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٨ باختلاف يسير و تلخيص ( المائدة : ٣ )

(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٠٤ . (٣) الصحاح ج ٢ ص ٥٦٣ .

(٤) في النسخة المخطوطة « لعله » .

وانفطموها ضلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رافة وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسسه وفضلاً لمن اتبعه وتأييداً لمن صدقه ، فتبوؤوا العز بعد الذلة والكثرة بعد القلة وها بهم القلوب والأبصار وأذعنت لهم الجبايرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف وأضاءت بنا مفاخر

السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلة مضافة إلى الجاهلية .

قوله ﷺ: «ورضعوها جهالة وانفطموها ضلالة» أي كانوا في صغرهم وكبرهم في الجهالة والضلالة أو أنها تمكنت الضلالة والجهالة فيهم كأنهما كانتا غذاءهم الذي اشتد عليهم عظمهم ، و نبت عليه لحمهم أو أنهم جاهلون في كل أمر شرعوا فيه ضالون عند اقلعهم عنه، أي مبنى كل أمورهم على الجهل والضلال ، و في بعض النسخ و انتظموها ضلالة ، فالضمير راجع إلى الجهالة أي انتظموا مع الجهالة في سلك ، أو الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة ، أي صاروا ضلالة و لعله تصحيف .

قوله ﷺ: «أسفر بنا عن الحجب» إلى آخره. أي ظهر بسببنا كاشفاً عن حجب الغيب التي أحاطت بنا فقوله: نوراً مفعول للاسفار، والمراد أنه أظهر بكل مناً نوراً، والمراد بالنور ذواتهم ﷺ على سبيل التجريد من قبيل لقيت يزيد أسداً أو علوهم وبركانهم وآثارهم، ويحتمل أن يكون المراد بالنور الرسول<sup>(ص)</sup>، وعلى الأخير يحتمل أن يكون الباء للمعية ، و يحتمل أن يكون الباء للتعدية إذ الغالب أن الاسفار يستعمل لازماً بمعنى الاضاءة فقوله نوراً ، حال و إنما أفرد للاشعار بأنهم نور واحد تنزيلاً للجميع منزلة شخص واحد .

قوله ﷺ: «فتبوؤوا العز بعد الذلة» أي اسكنوا واستقروا في العز .

قوله ﷺ: «أهل نعمة مذكورة» أي بذكرها الناس على وجه التعظيم .

قوله ﷺ: «وكرامة ميسورة» أي حصلت بهم بالسير قوله: «بعد كوف» أي

تفرق وتقطع قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup>: كوفت الأديم: قطعته .

معد بن عدنان وأولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان  
 وقلجوا بنا في العالمين وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصل  
 قانت ومعتكف زاهد، يظهرون الأمانة ويأتون المثابة حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه  
 ﷺ ورفع له إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على  
 الأ عقاب وانتكصوا على الأ دبار وطلبوا بالأ وتاروا وأظهروا الكتاب وردمو الباب وقلوا

قوله ﷺ: « معد بن عدنان » هو أبو العرب أي ظهر بنا فخر العرب وعزهم.<sup>(٥)</sup>  
 قوله ﷺ: « وأولجناهم » أي أدخلناهم قوله: « دار السلام » أي الجنة لسلامة من  
 من يدخلها عن الآفات أو بيت السلامة والأمن في الدنيا .

قوله ﷺ: « وأشملناهم » أي ألبسناهم وأعطيناهم .

قوله ﷺ: « وقلجوا » الفلج الظفر والفوز .

قوله ﷺ: « من حام » أي من يحمى الدين بالجهاد .

قوله ﷺ: « و يأتون المثابة » أي الكعبة لقوله تعالى: « و ان جعلنا البيت  
 هئابة للناس » أي مرجعاً لهم أو محلاً لتحصيل الثواب .

قوله ﷺ: « إلا كلمحة من خفقة » اللّمح سرعة الابصار والخفقة النفسه  
 والاضطراب ، و يقال : خفق السراب أي اضطرب وطع ، والحاصل المبالغة في سرعة  
 إرتدادهم عن الدين بعد فوت النبي ﷺ ووميض البرق طعانه .

قوله ﷺ: « وانتكصوا » أي رجعوا قهقري .

قوله ﷺ: « وطلبوا بالادثار » الادثار جمع وتر بالكسر ، وهي الجنابة أي  
 طلبوا دعاء من قتل من الكفار بسيف أمير المؤمنين وسائر المؤمنين وطلبوا تداك ما  
 وصل من الرسول إلى عشائريهم في أهل بيته .

قوله ﷺ: « و أظهر و الكتاب » هي جمع كتيبة بمعنى الجيش أي رتبوا  
 الجيوش لغزاء أهل بيت الرسول ﷺ إن خالفوهم .

قوله ﷺ: « و ردموا الباب » الردم السد سدوا باب بيت الرسول ﷺ

الدِّيار وغيرِرو آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبوا عن أحكامه وبعدها من أنواره واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لتمامه وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرِّبانيّ ناموس هاشم بن عبد مناف؛ ألا وإنَّ أول شهادة زور وقعت في

كتابة عن منع اتيان الناس إلى باب بيته ورجوعهم إلى أهل بيته .

قوله عليه السلام: «وفلوا» بالفاء واللام المشددة أي كسروا إشارة إلى ما فعله فنفذ بأمر عمر أو كتابة عن السعي في تزلزل بنيانهم ، وبذل الجهد في خذلانهم وفي بعض النسخ بالقاف أي أبغضوا داره وأظهروا عداوة صاحب البيت .

قوله عليه السلام: « وبعدها » من أنواره أي علومه وأحكامه أو الأئمة المنتسبين

عن نوره .

قوله <sup>(٤)</sup> «عن المهاجري الأنصاري» أي المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل في الأنصار ، لنصرة الرسول صلى الله عليه وآله معهم ، وفي بعض النسخ من مهاجر الأنصاري فيكون بفتح الجيم مصدرأ في الموضوعين وهو أظهر .

قوله عليه السلام: « ناموس هاشم » أي صاحب أسرار الله وأسرار الرسول صلى الله عليه وآله من بنى هاشم ، قال الفيروز آبادي <sup>(١)</sup> : الناموس : صاحب السر المطلع على باطن أمرك ، أو صاحب سر الخير ، وجبرئيل عليه السلام والحاذق ومن يلفظ مدخله ، وقال الجزري <sup>(٢)</sup> في حديث المبعث وأنه ليأتيه الناموس الأكبر « الناموس : صاحب سر الظلمة ، وقيل الناموس : صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وأراد به جبرئيل ، لأن الله تعالى خصه بالوحي والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره .

قوله عليه السلام: « ألا وإنَّ أول شهادة زور » الخ ، لم أردعواهم النص على أبي بكر

في غير هذا الخبر ، وهو غريب .

قوله عليه السلام: «عن قليل يجدون غب ما يعملون» <sup>(٣)</sup> عن هنا بمعنى بعد كما صرح

به الفيروز آبادي ، والغب بالكسر : عاقبة الشيء .

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٥٦ (٢) النهاية : ج ٥ ص ١١٩ .

(٣) في بعض النسخ المتن : « وعن قليل يجدون غب ما يعملون ، و سيجد التالون

غب ما أسسه الأول .

الإسلام شهادتهم أن أصحابهم مستخلف رسول الله ﷺ ، فلما كان من أمر سعد بن عبيدة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا : إن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام وعن قليل يجدون غب ما أسسه الأولون ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من الأجل وسعة من المتقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأمل فقد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد ورمود بن عبود وبلعم بن باعور وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وأمدهم بالأموال والأعمار وأنتهم الأرض ببركاتها ليدركوا آلاء الله وليعرفوا الإهابة له والإجابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار فلما بلغوا المدّة واستتموا الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم فمنهم من حصب ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقتة الظلّة ومنهم من أودته الرجفة ومنهم من أردته الخسفة وما كان

قوله ﷺ : « ولئن كانوا في مندوحة من المهل » أى سعة من المهلة .

قوله ﷺ : « وشفاء » أى قليل قوله « وسعة من المتقلب » أى الانقلاب والرجوع

إلى الله بالموت .

قوله ﷺ : « ورمود بن عبود » عبود كتنور ورمود اسم قوم صالح النبي ﷺ .

قوله ﷺ : « وليعترفوا الإهابة له » الإهابة لعلمها ، بمعنى الهيبة والمخافة وما

وجدته فيما عندي من كتب اللغة .

قوله ﷺ : « فلما بلغوا المدّة » أى آخرها .

قوله ﷺ : « واستتموا الأكلة » أى الرزق المقدر لهم .

قوله ﷺ : « فمنهم من حصب » على البناء للمفعول من المجرّد أى رمى

بالحصباء ، وهى الحصا من السماء والظلّة : السحاب ، وفي بعض النسخ الظلمة

قوله ﷺ : « ومنهم من أودته الرجفة » أى أهلكته الزلزلة .

قوله ﷺ : « ومنهم من أردته الخسفة » أى أهلكته الخسف والسوخ في

الأرض كقارون .

الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون<sup>(١)</sup> الأو إن لكل أجل كتاباً فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هو عليه الظالمون وآل إليه الأخرسون لهربت إلى الله عز وجل متماهم عليه متيمين وإليه صائرون ، ألا وإني فيكم أيتها الناس كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني إسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح ، إني النبا العظيم والصديق الأكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي إلا كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ، ثم تلزهم المعرّات خزيًا في الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما يعملون فما جزاء من تنكب محجته؟ وأنكر حجته ، وخالف هدايته وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالغور الشقاء

قوله عليه السلام : « لكل أجل كتاب » أي مكتوب كتب فيه ذلك الأجل فإذا بلغ الكتاب أجله يحتمل أن يكون بدلاً من الكتاب ، أي إذا بلغ أجل الكتاب ، وأن يكون كتاب مفعولاً ، أي إذا بلغ الأجل والعمر الحد الذي كتب في الكتاب ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الكتاب الذي فيه جميع تقديرات الشخص ، فإذا تحقق جميع ما قدر عليه وبلغ الأجل الذي هو آخر التقادير .

قوله عليه السلام : « فلو كشف لك عما هو » أي نزل إليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم وموتهم .

قوله عليه السلام : « وهل هي » أي دنياهم وما يتمتعون فيها في سرعة انقضائها وقلة تمتعهم بها إلا كلعقة لعقها آكل باصبعه مرّة أو كشرية شربها جرعة ، أو كنعسة نعسها والوسنان أي النائم الذي لم يستغرق في النوم ، والمعرّات : الأثم والأذى والغرم والدية والجنابة ، وتلزهم على باب الافعال « والمعرّات » فاعله ، وخزيًا أو جزاء على اختلاف النسخ مفعوله ، ويحتمل أن يكون على بناء المجرّد ، و يكون جزاء مفعولاً لأجله .

قوله عليه السلام : « من تنكب محجته » أي عدله عن طريقه الواضح .

قوله : « وحاد » أي مال .

وبالسرء الضراء، وبالسعة الضنك، الأجزاء اقتراه، وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون، «يوم تأتي الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» إنا نحن نحى ونميت وإلينا المصير ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً - إلى آخر السورة - ﴾ (١).

### ﴿ خطبة الطالوتية ﴾

٥ - محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أيوب الأشعري عن عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا

قوله عليه السلام: «واقتمم» الاقتحام الدخول في الأرض من غير روية.

قوله عليه السلام: «الاجزاء» استثناء من النفي المفهوم من قوله: «فما جزاء».

### خطبة الطالوتية

الحديث الخامس: ضعيف. على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام، و غرابة الاسلوب و النظام تابعي عن صدوره عن غير الامام عليه السلام، وإثما سميت بالطلالوتية لذكره فيها.

قوله عليه السلام: «كان حياً بلا كيف» أي بلا الحياة زائدة بتكليف بها، ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين، بل حيوته علمه و قدرته و هما غير زائدين على ذاته.

قوله عليه السلام: «و لم يكن له كان» الظاهر أنّ «كان» إسم «لم يكن» لأنه لما قال عليه السلام «كان» أو هم العبارة زماناً، فنفي عليه السلام ذلك، بأنه كان بلا زمان، أو لأنّ الكون يتبادر منه الحدوث عرفاً، و يخترع الوهم للكون مبدأ نفى عليه السلام ذلك بأنّ وجوده تعالى أزلي لا يمكن أن يقال حدث في ذلك الزمان، فالمراد بكان على التقديرين ما يفهم ويتبادر أو يتوهم منه.

(١) ق: ٤٢. وفيها «يوم يسمعون الصيحة بالحق».

كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعدما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ، ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهاً حياً بلا حياة ، ومالكاً قبل أن

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : «ولا كان لكانه» يحتمل أن يكون المراد لكونه ، ويكون القلب على لغة أبي الجرح بن كعب حيث جوّز قلب الواو والياء الساكنتين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكّيف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقرّناً بالكيفيات ، ويؤيده ما رواه في كتاب التوحيد في خبر شبيه بصدور هذه الخطبة عن أبي جعفر **﴿يَتَّبِعُ﴾** : «كان لم يزل حياً بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كيف ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ولا ابتدع لكونه [لكانه] مكاناً إلى آخر الخبر . ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة ، والمعنى أنه ليس بزمانى أو ليس وجوده مقرّناً بالكيفيات المتغيرة الزائدة . وإدخال اللام و الإضافة بتأويل الجملة مفرداً ، أي هذا اللفظ كقولك لزبد قائم معنى .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : «ولا كان له أين» أي مكان ، ولا كان في شيء لا كون الجزئى في الكلى ، ولا كون الجزء في الكل ، ولا كون الحال في المحل ، ولا كون المتمكن في المكان .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : «ولا كان على شيء» هو نفى المكان العرفى كالسري ، كما أنّ الأوّل كان لنفى المكان الذي هو مصطلح المتكلمين والحكماء .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : «ولا ابتدع لكانه مكاناً» يجرى فيه ما ذكرنا من الوجهين وفيما نقلنا من الخبر سابقاً «لكانه» أي ليكون مكاناً له أو لمنزله أو مكانة بالتنوين .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : «ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه» الملك : بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة ، وبمعنى ما يملك ، والضمّ في الأوّل أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأوّل ، أي كان سلطاناً



ينشئ شيئاً، ومالكاً بعد انشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حد يعرف، ولا شيء يشبهه، ولا يهرم لطول بقائه، ولا يضعف لذعرة، ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء، ولكن سميعٌ بغير سميع، وبصيرٌ بغير بصير، وقويٌ بغير قوة من خلقه، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سميع السامعين، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا

عظيماً قبل خلق السلاطين و سلطنتهم و عظمتهم، و يحتمل أن يكون المراد عند ذكره المعنى الأول، وعند إرجاع الضمير إليه المعنى الثاني على طريقة الاستخدام، وهو أظهر معنى، و يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الله بالاضافة إلى الفاعل أى قبل انشائه الأشياء، لكنّه لا يناسب الفقرة الثانية كما لا يخفى، والحاصل على التقدير إن سلطنته تعالى ليس لخلق الأشياء لغناه عنها، وعدم تقويّه بها بل بقدرته على خلقها، وخلق أضعاف أضعافها، وهذه القدرة لا تنفك عنه تعالى، وفيه ردّ على الفائلين بالقدم، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة.

قوله عليه السلام: «بلا حياة» أى بذاته.

قوله عليه السلام: «ولا حد» أى من الحدود والجسمية بوصف ويعرف بها، أو من الحدود العقلية المر كبة من الجنس والفصل ليعرف به، إذ كنهه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم امكان معرفة كنهه تعالى، والأوّل أظهر. قوله عليه السلام: «ولا يضعف» وفي بعض النسخ «ولا يصعق» قال الجوهرى<sup>(١)</sup>: صعق

الرجل أي غشي عليه، والذعر بالضم: الخوف، وبالتحريك: الدهش.

قوله عليه السلام: «بغير قوة من خلقه» أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى المملوك بجيوشهم وحرّ أسهم [وخزائنهم] أو بغير قوة زائدة قائمة به، وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن، وهو ينافي وجوب الوجود. قوله عليه السلام: «حدق الناظرين» قال الجوهرى<sup>(٢)</sup>: حدقة العين: سوادها الأعظم والجمع حدق وحداق.

قوله: «ولا يحيط بسمعه» كأنه مصدر مضاف إلى المفعول، والمعنى أنه تعالى

مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أرادته ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة صلى الله عليه وآله .

أيها الأمة التي خُذت فانخذت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحق فصدت عنه

ليس من المسموعات ، كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات ، ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته .

قوله عليه السلام : « ولا مظاهرة » أي معاونة ، قوله : « ولا مخابرة » المخابرة في اللغة المزارعة على النصف ، ولعل المراد نفى المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار .

قوله عليه السلام : « أرسله بالهدى » أي بالحجج والبيّنات والدلائل والبراهين ودين الحق ، وهو الإسلام و ما تضمنه من الشرائع ليظهره على الدين كله ، والضمير في يظهره للدين الحق ، أي ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها ، أو للرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان وورد في أخبارنا أنه يكون تمام هذه الوعد عند قيام القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : « وأنهج الدلالة » أي أوضحها .

قوله عليه السلام : « وضربت في عشواء غوايتها » وفي بعض النسخ « غوايتها » وهو أصوب ، والضرب في الأرض السير فيها ، والعشواء بالفتح : ممدوداً الظلمة ، والناقبة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء ، ركب فلان العشواء إذا خبط أمره ويقال : أيضاً خبط خبط عشواء ، والظاهر أن المراد هنا الظلمة ، أي سارت الأمة في ظلمة غوايتها وضاللتها ، وإن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في بمعنى على

والطريق الواضح فننكبته ، أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء ، بعدو بته و أدخرتم الخير من موضعه و أخذتم الطريق من واضحه و سلكتم من الحق نهجه لتهجت بكم السبل و بدت لكم الأعلام و أضاء لكم الإسلام فأكلتم رعداً و ما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم

إي سار راكناً على عشواء غوايتها .

قوله **﴿عشواء﴾** : فصدت « وفي بعض النسخ « فصدت » والصد : المنع ، ويقال : صدع

عنه أي صرفه .

قوله **﴿عشواء﴾** : « فلق الحبة » أي شقها . و أخرج منها أنواع النبات « و برأ

النسمة » أي خلق ذوات الارواح ، والتخصيص بهذين لأنهما عدّة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ، ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر من غيرهما .

قوله **﴿عشواء﴾** : « او اقتبستم العلم من معدنه » يقال اقتبس : النار والعلم أي

استفدته ، و شربتم الحكم بعدو بته ، شبه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوى ، و عدو بته خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات .

قوله : « و سلكتم من الحق نهجه » قال الفيروز آبادي : النهج : الطريق الواضح

كالنهج ، والمنهاج و النهج و أوضح و نهج كمنع و ضح و أوضح ، و الطريق سلكه و استنهج

الطريق سار نهجاً كأنهج<sup>(١)</sup> ، وفي بعض النسخ « لتهجت بكم السبل » أي وضحت لكم

أو بسببكم أي كنتم هداة للمخلق ، وفي بعضها لتهجت وهو قريب مما سبق ، أي اتضحت

وفي بعضها لا تهجت ، والابتهاج : السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة

بكم ، حيث سلكتموها حقّ سلوكها .

قوله **﴿عشواء﴾** : « وأضاء » يتعدى ولا يتعدى و كلاهما مناسب .

قوله **﴿عشواء﴾** : « فأكلتم رعداً » قال الجوهرى<sup>(٢)</sup> : عيشة رعد و رعد أي واسعة

طيبة .

قوله **﴿عشواء﴾** : « وما عال » يقال : عال يعيل عيلة و عيولاً إذا افتقر .

سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسُدَّتْ عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلقتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواية فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذكر فأذافتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تر كتموه ونبذتموه وخالفتموه ؟ رويداً عملاً قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترتمتم وما اجتلبتم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم وأنني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيتكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « أو معاهد » بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « دنياكم برحبها » دنياكم : فاعل أظلمت ، والرحب : بالضم السعة أي مع سعتها .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « فكيف وقد تر كتموه » أي كيف ينفعكم هذا الاقرار والاذعان وقد تر كتم متابعة قائله ، أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم ؟ والضمان إما راجعة إلى الامام أو إلى علمه ، ورويداً أي مهلاً .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « عملاً قليل » أي بعد زمان قليل ، وما زائدة ، لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « وخيم ما اجترتمتم » قال في النهاية <sup>(١)</sup> : يقال هذا الأمر وخيم العاقبة : أي ثقيل ردي والاجترام : اكتساب الجرم والذنب ، والاجتلاب : جلب الشيء إلى النفس وفي بعض النسخ « اجتنيتم » من اجتناء الثمرة ، أو بمعنى كسب الجرم والجنابة ، والاخير أنسب لكتنه لم يرد في اللغة .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « صاحبكم » أي أمامكم والذي به أمرتم أي بمتابعته .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « وخيرة » بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختار ربكم من بين سائر الخلق بعد النبي **﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾** .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « ولسان نوركم » المراد بالنور إما الرسول ، أو الهداية والعلم أو

بكم ما وعدتم وما نزل بالأهم قبلكم وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم ، معهم تحشرون  
 وإلى الله عز وجل غداً تصيرون ، أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر  
 وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبهوا للصدق فكان أرتق للفتق و  
 آخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين .

قال ثم خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أن  
 لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن أكلة الذبّان  
 عن ملكه .

نور الأنوار تعالى .

قوله **عليه السلام** : « عدّة أصحاب طالوت » أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا  
 لجهاد جالوت ، وروى عن الصادق **عليه السلام** أنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل  
 بدر ، فكلمة «أو» بمعنى الواو للتفسير .

قوله **عليه السلام** : « وهم أعداؤكم » أي لم يكونوا مثلكم منافقين ، بل كانوا ناصرين  
 للحق محبين له معاندين لكم لكفركم ، وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف  
 له معنى ، ولعلّه كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت ، وإنّما  
 كرّرت للتوضيح فصّفت .

قوله : « حتى تؤولوا » أي ترجعوا وتنبهوا من الانابة ، وهي الرجوع ، وفي  
 بعض النسخ وتنبؤوا على البناء للمفعول ، أي تخبروا بالصدق ، وتدعّموا به .  
 قوله **عليه السلام** : « فكان أرتق للفتق » الشق والرتق ضدّه ، أي كان تنسد الخلال  
 والفرج التي حدثت في الدين ، وكان الأخذ بالرفق واللطف للناس أكثر .

قوله **عليه السلام** : « فمرّ بصيرة » الصيرة بالكسر : حظيرة الغنم .

قوله **عليه السلام** : « لأزلت ابن أكلة الذبّان » وفي بعض النسخ « الذبّاب » بكسر  
 الذال وتشديد الياء جمع الذباب ، والمراد به أبو بكر ، ولعلّه إشارة إلى واقعة كذلك  
 كان اشتهر بها ، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ودنائة نسبه وحسبه .

قال : فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام :  
اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين ؛ وحلق أمير المؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم  
محلماً إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم ،  
فرفع يده إلى السماء فقال : اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل

قوله عليه السلام : « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره ، وقال  
الفيروز آبادي : أحجار الزيت موضع بالمدينة .

قوله عليه السلام : « أما والبيت والمفضى إلى البيت » قال الجوهرى <sup>(٣)</sup> : الفضاء : الساحة  
وما اتسع من الارض ، يقال أفضيت إذا خرج إلى الفضاء ، وأفضيت إلى فلان بسرى  
وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها ، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسحها بباطن راحته  
في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجهاً  
إلى البيت أي الحاج والمعتمر . أو من يفضى أسراره إلى البيت أي إلى ربه ، ويدعو  
الله عند البيت . أو من يفضى الناس إلى البيت ويوصلهم اليه ، وهو الله تعالى . أو على  
صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت ، أو على بناء الفاعل أيضاً من الأفضاء  
بمعنى مس الأرض بالراحة أي المسلمين بأحجار البيت ، أو من يفضى إلى الأرض  
بالسجود في أطراف الأرض متوجهاً إلى البيت .

و قال في النهاية <sup>(٣)</sup> : في حديث دعائه للمناجاة « لا يفضى الله فاك » ومعناه أن لا  
يجعله فضاء لاسق فيه ، والفضاء : الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى : فيحتمل  
أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على  
الناس قطعها ، فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى .

قوله عليه السلام : « والخفاف إلى التجمير » التجمير : رمى الجمار ، والخفاف إما  
جمع الخف ، أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على خفاف ، بل على أخفاف ، والمراد أثر  
الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير . أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة وشق

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٥٥ . وفي المصدر « ... داخل المدينة » .

(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٥٥ . (٣) النهاية : ج ٣ ص ٤٥٦ .

هارون ، اللهم فإِنَّكَ تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء ، توقني مسلماً والحقني بالصالحين ، أما والبيت والمفضي إلى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لولا عهد عهده إلي النبي الأمي ﷺ لا ووردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق المطوت وعن قليل سيعلمون .

٦- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمد ما هذا النفس العالي ؟ فقال : جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سنِّي ودقَّ عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أريد عليه من أمر آخرتي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمد وإِنَّكَ لتقول هذا ؟! قال : جعلت فداك وكيف لأقول هذا ؟! فقال : يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم

إلى التجمير ، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرمانه ، وقد مرَّ الكلام فيه في كتاب الإيمان .

قوله عليه السلام : « لولا عهد عهده » وهو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ﷺ أوصى إليه عليه السلام أنك إن لم تجد ناصرًا فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعواناً وأيضاً نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كلَّ منهم بما يخصه .<sup>(٢)</sup>  
قوله عليه السلام : « خليج المنية » والخليج : شعبة من البحر والنهر ، والمنية : المطوت والشآبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزاً ، وهو الدفعة من المطر وغيره .

الحديث السادس : ضعيف .

قوله عليه السلام : « وقد حفزه النفس » قال الجزري : الحفز الحث والاعجال

ومنه حديث أبي بكره إنه دب إلى الصف راكعاً وقد حفزه النفس .

قوله عليه السلام : « يكرم الشباب منكم » الشباب بالفتح جمع شاب ، وقال

الفيروزآبادي : الكهل : من وخطه الشيب ، و رأيت له بجالة ، أو من جاوز الثلاثين

أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين .<sup>(٤)</sup>

(١) بحار الانوار : ج ٢٢ ص ٤٥٥ - ٥٠٣ . احاديث الباب .

(٢) اصول کافی : ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨٣ - احاديث الباب .

(٣) النهاية : ج ١ ص ٤٠٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٤٧ .

ويستحي من الكهول؟ قال : قلت : جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحي من الكهول ؟ فقال : يكرم الله الشباب أن يعذبهم ويستحي من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت : جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد ؟ قال : فقال : لا والله إلا لكم خاصة دون العالم ، قال : قلت : جعلت فداك فإننا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا و ماتت له أفئدتنا واستحلّت له الولاية دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : الرأفة ؛ قال : قلت : نعم ، قال : لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هدهاء فسموا في عسكر موسى الرأفة لأنهم رفضوا فرعون و كانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حباً لموسى وهارون و ذرّيتهما عليهما السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فأبني قد سميتهم به ونحلتهم إياه ، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ لكم هذا الاسم حتى نحلكموه ، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشرّ ، افترق الناس كلّ فرقة وتشعبوا كلّ شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم عليه السلام و ذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم و أردتم من أراد الله فأبشروا ثمّ أبشروا ؛ فأنتم والله المرحومون المتقبّل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم ، من لم يأت الله عزّ وجلّ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد إن الله عزّ وجلّ ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أو ان سقوطه وذلك قوله عزّ وجلّ : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ..... ويستغفرون للذين آمنوا » استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

قوله عليه السلام : « وقد نبزنا نبزاً بالنبز بالتحريك : اللقب ، والنبز بالتسكين المصدر ،

يقال : نبزه بنبزه نبزاً أي لقبه .

قوله عليه السلام : « فابشروا » قال الجوهرى <sup>(١)</sup> : يقال : بشرته بمولود ، فابشر ابشاراً



الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً<sup>(١)</sup>، إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولولم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره: « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين<sup>(٢)</sup> » يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني فقال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: « إخواناً على سرر متقابلين<sup>(٣)</sup> » والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين<sup>(٤)</sup> » والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا وعدوئنا في آية من كتابه فقال عز وجل: « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب<sup>(٥)</sup> » فنحن الذين يعلمون وعدوئنا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولوا الألباب، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد والله ما استثنى الله عز وجل بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق: « يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله<sup>(٦)</sup> » يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول: « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم<sup>(٧)</sup> » والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: أي سر، وتقول إبشر بخير بقطع الالف.

قوله تعالى: « فمنهم من قضى نحبه » النحب: المدّة والوقت، يقال قضى فلان نحبه: إذا مات، كذا ذكره الجوهري<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: « أسرفوا على أنفسهم » أي أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف

(١) الاحزاب: ٢٣ . (٢) الاعراف: ١٠٢ . (٣) الحجر: ٤٧ .

(٤) الزخرف: ٦٧ . (٥) الزمر: ٩ . (٦) الدخان: ٤٢ - ٤٣ .

(٧) الزمر: ٥٣ . (٨) الصحاح: ج ١ ص ٢٢٢ .

جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « إن عادي ليس لك عليهم سلطان <sup>(١)</sup> » والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام و شيعتهم ، فهل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « فأؤثك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً <sup>(٢)</sup> » ، فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصدّيقون والشهداء وأتم الصالحون فتسموا بالصّلاح كما سماكم الله عزّ وجلّ ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله : « وقالوا مالنا لا نرى رجلاً كنّا نعدّهم من الأشرار <sup>(٣)</sup> : إتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار <sup>(٤)</sup> » والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم

في المعاصي .

قوله تعالى : « ليس لك عليهم سلطان » بالنسبة إلى الشيعة عدم سلطانه بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعادة والتوسل به تعالى .

قوله عليهم السلام : « فتسموا » قال في القاموس : تسمى بكذا : إنتسب أي كونوا من أهل الصلاح وانتسبوا إليه قوله تعالى : « وقالوا » أي المخالفون « مالنا لا نرى رجلاً كنّا نعدّهم من الأشرار » أي الشيعة « إتخذناهم » صفة أخرى له « رجلاً » وقرء الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم، وتأنيب لها في الاستسخبار منهم ، وقرء نافع وهرة والكسائي « سخرياً » بالضم « أم زاغت » أي مالت « عنهم الأبصار » فلا نراهم « وأم » معادل له « مالنا لا نرى » على أن المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم أي ليسوا ههنا أم زاغت عنه أبصارنا ، أو لا إتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسخبار منهم أم تحقيرهم ، فإن رفع الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم أو منقطعة ، والمراد الدلالة على أن

(١) الحجر : ٤٢ . (٢) النساء : ٤٩ . (٣) ص : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٤٤ (ط مصر)

(٥) هكذا في النسخ والصحيح « زبغ » .

عند أهل هذا العالم شرار الناس و أتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد ما من آية نزلت تفود إلى الجنة ولا تذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد ليس علي ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سررتك؟ وفي رواية أخرى فقال: حسبي.

### ﴿ حديث أبي عبد الله ﴾

﴿ مع المنصور في موكبه ﴾

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعاً، عن محمد بن أبي حمزة، عن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام و ذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: إنني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز

استرذاهم، والاستسخبار منهم كان كزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثانة حالهم كذا ذكره البيضاوي.

قوله عليه السلام: « في الجنة تحبرون » قال الجوهري قال تعالى « فهم في روضة يحبرون » أي ينعمون ويكرمون ويسرون.

قوله عليه السلام: « براء » بكسر الباء ككرام، وفي بعض النسخ « براء » كقفهاء، وكلاهما جمع بريء.

حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه

الحديث السابع: حسن.

قوله عليه السلام: « وهو في موكبه » الموكب جماعة الفرسان، قوله « فتغرينا »

ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم ، قال : فقلت :  
ومن رفع هذا إليك عني فقد كذب فقال : لي أتخلف على ما تقول ؟ قال : فقلت : إن  
الناس سحرة يعني يحبسون أن يفسدوا قلبك علي فلا تمكّنهم من سمعك فإننا إليك  
أحوج منك إلينا فقال لي : تذكر يوم سألتك هل لنا ملك ؟ فقلت : نعم طويل عريض  
شديد فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر  
حرام في بلد حرام ؛ فعرفت أنه قد حفظ الحديث ، فقلت : لعن الله عز وجل أن يكفيك  
فإنني لم أخصك بهذا وإنما هو حديث رويته ثم لعن غيرك من أهل بيتك . يتولّى ذلك  
فسكت عني ، فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالي فقال : جعلت فداك والله لقد رأيتك  
في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته ، فقلت  
بين يدي وبين نفسي : هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به وهذا الآخر  
يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه

الأغراء: التحريض على الشر ، يقال : أغريت الكلب بالصيد .

قوله عليه السلام : « ومن رفع هذا إليك » أي حكاه عني على وجه المرافعة والاضرار .

قوله عليه السلام : « إن الناس سحرة » قال الجزري<sup>(١)</sup> : فيه « إن من البيان لسحراً »

أي منه ما يصرف قلوب السامعين ، وإن كان غير حق ، والسحر في كلامهم صرف الشيء  
عن وجهه .

أقول : وفي بعض النسخ شجرة بغي مكان ، سحرة يعنى .

قوله عليه السلام : « وفسحة » بالضم أي سعة .

قوله عليه السلام : « حتى يصبوا منا » الخ . لعن المراد دم رجل من السادات ،

وأولاد الأئمة<sup>(٢)</sup> سفكوها عند انقضاء دولتهم .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون خاصة و دولته ، والمراد بسفك

الدم القتل ، ولو بالسّم مجازاً والبلد الحرام مدينة الرسول<sup>(ص)</sup> ، فإن هذا الملعون سمّه

على ما روي ولم يبق بعده عليه السلام إلا قليلاً .

وأنت على حمار فدخلني من ذلك شكٌ حتى خفت على ديني ونفسي ، قال : فقلت : لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحترته واحتقرت ما هو فيه فقال : الآن سكن قلبي ، ثم قال : إلى متى هؤلاء يملكون أومتى الرأحة منهم ؟ فقلت : أليس تعلم أن لكل شيء مدة ؟ قال : بلى فقلت : هل ينفعك عامك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين ؟ أنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشد بغضاً ولو جهدت أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدروا فلا يستفز نك الشيطان فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويُعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة ، ورأيت النساء

قوله (عليه السلام) : « أومتى الراحة » الترديد من الراوى .

قوله (عليه السلام) : « أن هذا الامر » أى انقضاء دولتهم أو ظهور دولة الحق .

قوله (عليه السلام) : « فلا يستفز نك الشيطان » قال الجوهري <sup>(١)</sup> : استفزه الخوف أى

استخفّه .

قوله (عليه السلام) : « في زمرتنا » الزمرة : الجماعة من الناس .

قوله (عليه السلام) : « قد انكفى » الخ ، أى انقلب يقال : كفأت الاناء أى قلبته .

قوله (عليه السلام) : « يُعذر أصحابه » على البناء للمجهول ، أى يعدّوهم معدورين في ما هم

فيه من الشر والفساد .

قوله : « يمتدح بالفسق » أى يفتخر ويطلب المدح ، قال الفيروزى <sup>(٢)</sup> : إمتدح

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٨٨٧ .

(٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٤٨ . وفى المصدر : « تمّدح ... » .

يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهي ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتمقون ويحتمقون بحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب واندشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها واعطوا

تكلف أن يمدح وافتخر وتشبع بما ليس عنده .

قوله : « مرحاً » المرح بالتحريك : شدة الفرح والنشاط ، وقد مرح بالكسر

فهو مرح .

قوله عليه السلام : « ورأيت أصحاب الآيات أي العلامات والمعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات ، وهم الأئمة أو المفسرين ، والقراء وفي بعض النسخ أصحاب الآثار وهم المحققون .

قوله عليه السلام : « ورأيت الرجال يتسمنون » أي يستعملون الأغذية والادوية للسمن ليعمل معهم القبيح ، قال في النهاية <sup>(١)</sup> فيه : « يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون » أي يتكثرون بما ليس عندهم ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف ، وقيل : أراد جمعهم الأموال ، وقيل يحبون التوسع في المآكل والمشارب ، وهي أسباب السمن ، ومنه الحديث الآخر « و يظهر فيهم السمن » وفيه « ويل للسمنات يوم القيامة » من فترة في العظام أي اللآني يستعملن السمنة ، وهو دواء يتسمن به النساء انتهى .

قوله عليه السلام : « وأظهروا الخضاب » أي خضاب اليد والرجل ، إذ خضاب

الرجال الأموال على فروجهم وتنفوس في الرجل وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الرجل باظهاراً لا يعيرس، وكان الرجل نأتمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجل، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً ومحتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنأنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلّل الحلال بحرماً، ورأيت الدين بالرأى وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاية يقرّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحون ويكتفى بهن ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه و

الشعر ممدوح للرجال مستحب، وقد ورد خبر آخر<sup>(١)</sup> أيضاً يدل على كراهة خضاب اليد للرجال.

قوله **عليه السلام**: «واعطوا الرجال الأموال على فروجهم» أي أعطى ولد العباس الناس أموالاً ليظنّوهم أو المراد أنهم يعطون السلاطين والحكام الأموال لأجل فروجهم أو فروج نساءهم للديانة، ويمكن أن يقرأ الرجال بالرفع وأعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلوني البراغيث والأول أظهر.

قوله **عليه السلام**: «وتنفوس في الرجل» التنافس: الرغبة في الشيء والافراد به، والمنافسة: المغالبة على الشيء وهي المراد ههنا.

قوله **عليه السلام**: «ورأيت المرأة تصانع زوجها» المصانعة: الرشوة والمداهنة، والمراد إتمام المصانعة لتترك الرجال، أو للاشتغال بهم لتشتغل هي بالنساء أو تصانعه طعاشتها الرجال، قوله «يعتمدون» من الاعتداد أو الاعتداء.

قوله **عليه السلام**: «ورأيت الليل لا يستخفى به» أي لا يمتظرون للمعاصي دخول الليل ليستمروا به، بل يعملونها في النهار علانية.

(١) الوسائل: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤ ب ٣٦ من ابواب آداب الحمام.

عاله ، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء ، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرجل يكره امرأته وجاريتها ويرضى بالدني من الطعام والشراب ، ورأيت الأيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها ، لا يمنعها أحدٌ ولا يجترى أحدٌ على منعها ، ورأيت الشريف يستذمه الذي يخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الرلاة من يمتدح بثمان أهل البيت ، ورأيت من يحبنا يزور ولاتقبل شهادته ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة ، ورأيت البغي قد فشا ، ورأيت الغيبة تستملح و

قوله : « ورأيت الولاية قبالة » أي يزيدون المال و يأخذون الولايات ، قال الجزري<sup>(١)</sup> : في حديث ابن عباس « إياكم والقبالات فإنها صغار وفضلها ربا » هو أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى ، وفي بعض النسخ [ لمن زاد ] وفي بعضها [ لمن أراد ] قوله عليه السلام : « على الزور » أي على الكذب قوله : « يمر بها » على المجهول أو على المعلوم بتقدير .

قوله عليه السلام : « يزور » أي ينسب إلى الزور والكذب ، قوله عليه السلام « ورأيت الزور من القول قال في النهاية : الزور<sup>(٢)</sup> : الكذب والباطل والتهمة . قوله عليه السلام : « ورأيت المساجد قد زخرفت » الزخرفة النقش بالذهب ، والمشهور بين الأصحاب الحرمة ، وأطلق جماعة من الأصحاب تحريم النقش مطلقاً ، لأن ذلك بدعة ، وفيه إشكال .

قوله عليه السلام : « تستملح » قال الفيروز آبادي<sup>(٣)</sup> : استملحه عده مليحاً .

(١) النهاية : ج ١٠ . ص ١٠ . (٢) النهاية : ج ٢ ص ٣١٨ .

(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٥٠ .



يُبشِّرُ بها النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَرَأَيْتَ طَلَبَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ لِعَيْرِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتَ السَّلْطَانَ يَذُلُّ  
 لِلْكَافِرِ الْمُؤْمِنِ ، وَرَأَيْتَ الْخِرَابَ قَدْ أُدِيلَ مِنَ الْعِمْرَانِ ، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتَهُ مِنْ بَخْسِ  
 الْمَكْيَالِ وَالْمِيزَانِ ، وَرَأَيْتَ سَفْكَ الدَّمَاءِ يَسْتَخْفُ بِهَا ، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الرَّئَاسَةَ  
 لِعَرْضِ الدُّنْيَا وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ بِخَبْثِ اللِّسَانِ لِيَتَّقَى وَتَسْنَدَ إِلَيْهِ الْأُمُورَ ، وَرَأَيْتَ الصَّلَاةَ قَدْ  
 اسْتَخْفَتْ بِهَا ، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ عِنْدَهُ الْمَالُ الْكَثِيرُ ثُمَّ لَمْ يَزْكُ مِنْهُ مِلْكُهُ ، وَرَأَيْتَ الْمَلِيَّةَ يَنْبِشُ  
 مِنْ قَبْرِهِ وَيُؤْذِي وَتَبَاعُ أَكْفَانَهُ ، وَرَأَيْتَ الْهَرَجَ قَدْ كَثُرَ ، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَمْسِي نَشْوَانَ  
 وَيَصْبِحُ سُكْرَانَ لَا يَهْتَمُّ بِمَا لِلنَّاسِ فِيهِ ، وَرَأَيْتَ الْبِهَائِمَ تَنْكَحُ ، وَرَأَيْتَ الْبِهَائِمَ يَفْرَسُ بَعْضُهَا بَعْضًا  
 وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَخْرُجُ إِلَى مَصَلَاةٍ وَيَرْجِعُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ثِيَابِهِ ، وَرَأَيْتَ قُلُوبَ النَّاسِ  
 قَدْ قَسَتْ وَجَمَدَتْ أَعْيُنُهُمْ وَقَلَّ الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ ، وَرَأَيْتَ السَّحْتَ قَدْ ظَهَرَ يُتَنَافَسُ فِيهِ ، وَرَأَيْتَ الْمُصَلِّيَّ  
 إِنَّمَا يَصَلِّي لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَرَأَيْتَ الْفَقِيهَ يَتَفَقَّهُ لِعَيْرِ الدِّينِ ، يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالرَّئَاسَةَ ، وَرَأَيْتَ  
 النَّاسَ مَعَ غَلْبِ ، وَرَأَيْتَ طَالِبَ الْحَلَالِ يَذْمُ وَيُعِيرُ وَطَالِبَ الْحَرَامِ يَمْدَحُ وَيُعَظِّمُ ، وَرَأَيْتَ

قوله **﴿يُبشِّرُ بها الناس﴾** كما هو الشايخ في زماننا يقول بعضهم لبعض  
 أتيتك بغيبة مليحة حسنة ، فيستبشر السامع نعوذ بالله منها .

قوله **﴿وَأدبنا الله من عدونا﴾** أي غلبنا عليهم ، ولعل المراد كثرة الخراب وقلة العمران .

قوله **﴿ويَسْنَدُ إليه الْأُمُور﴾** أي توكل إليه الولايات .

قوله **﴿وَأدبنا الله من عدونا﴾** لعل بيع الأكفان بيان للإيذاء أي يخرج من  
 قبره لكفنه ، ويحتمل أن يكون المراد إخراجه وضربه وحرقه لمن له عليه دين  
 مثلاً .

قوله **﴿وَأدبنا الله من عدونا﴾** أي الفتنة والفساد قوله **﴿وَأدبنا الله من عدونا﴾**  
 أي السلطان أو الأعم يمسى نشوان أي سكران وقد يطلق على مبدأ السكر .

قوله **﴿وَأدبنا الله من عدونا﴾** وليس عليه شيء من ثيابه لكثرة السارقين والمختلسين .

قوله **﴿وَأدبنا الله من عدونا﴾** أي المكاسب المحرمة .

الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله ، لا يمنعمهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد  
ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ، ورأيت الرّجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف  
وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس  
ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا  
يسلكه أحد ، ورأيت الميت يُهزأ به فلا يفرع له أحد ، ورأيت كل عام يحدث فيه من  
الشرّ والبذعة أكثر مما كان ، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ، ورأيت  
المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ، ورأيت الآيات في السماء لا يفرع  
لها أحد ، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من  
الناس ، ورأيت الرّجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله ، ورأيت  
العقوق قد ظهر واستخفّ بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن  
يفتري عليهما ، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا ما هنّ  
فيه هوى ، ورأيت ابن الرّجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ،  
ورأيت الرّجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذّنب العظيم من فجور أو بخص مكيال  
أوميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كثيراً حزناً بحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة  
من عمره ، ورأيت السّلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزّور  
ويتقامر بها وتشرب بها الخمر ، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى

قوله عليه السلام : « ورأيت المعازف » أى الملاحى كالعود والطنبور ونحوهما .

قوله عليه السلام : « كما ينسافد البهائم » أى جهرة في الطرق والشوارع ، والسفاد :

نزو الذكر على الأنثى .

قوله عليه السلام . « وضیعة » أى خسران ونقص .

قوله عليه السلام : « ورأيت الخمر يتداوى بها » يدل على عدم جواز التداوى بالخمر

كما يدل عليه كثير من الأخبار وذهب اليه جماعة من العلماء الأخيار .

قوله عليه السلام : « رأيت رياح المنافقين » تطلق الريح على الغلبة والقوة ، والرحمة

والنصرة والدولة والنفس ، والكلمة محتمل ، والأخير أظهر كناية عن كثرة تكلمهم

(١) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٧٤ أحاديث ب ٢٠ من أبواب الاشارة المحرمة .

بها ، ورأيت الناس قد استوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدبّر به ، ورأيت رباح المناقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر ، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك ، لا يعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامى يُحمد بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة ياتمنون الخونة للطمع ورأيت الميراث قد وضعت الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم ، لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلمهم لأمر يراد بهم فكن مترقياً واجتهد ليرك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت وقبول لهم .

قوله **﴿اليتيم﴾** : «و لا يشان» من الشين أى العيب أى لا يغاب أو من الشأن بالهمز

بمعنى القصد أى لا يقصد لأن ينهى عنه .

قوله **﴿اليتيم﴾** : «ورأيت الميراث» أى ميراث اليتيم بأن يولوا عليها خائناً يأكل

بعضها و يعطيهم بعضها ، أو يحكمون لكل ميراث للفاسق من الورثة لما يأخذون منه من الرشوة .

قوله **﴿اليتيم﴾** : « ورأيت الصدقة بالشفاعة» أى لا يتصدّقون إلا لمن يشفع له شفيح

فيعطون لوجه الشفيح لا لوجه الله أو يعطون لطلب الناس وإبرامهم .

قوله **﴿اليتيم﴾** : « لا يباليون بما أكلوا» أى من حرام أو حلال .

إلى رحمة الله وإن أخرجت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرة على الله عز وجل<sup>(١)</sup>  
واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين .

### ﴿ حديث موسى عليه السلام ﴾

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه  
قال : إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته :

يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسمو لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد .  
يا موسى كن كمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصي ، فأمت قلبك  
بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل  
السماء ، جلس البيوت مصباح الليل وأقنت بين يدي قنوت الصابرين وضح إلي من  
كثرة الذنوب صياح المذنب الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فإنني نعم العون  
ونعم المستعان .

يا موسى إنني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتم  
نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب

الحديث الثامن : مرفوع مجهول موقوف .

قوله تعالى : « كن خلق الثياب » الخاق محرّكة البالي ، قوله تعالى : « جلس  
البيوت » قال الجوهرى : « أحلاس البيوت : ما يبسط تحت الحر من الثياب ، وفي الحديث<sup>(٢)</sup>  
« كن جلس بيتك أي لا تبرح ، وفي القاموس : الجلس بالكسر ويحرك .

قوله تعالى : « مصباح الليل » أي بأن تقوم وتنور بنور العبادة ليلاً كالمصباح  
قوله تعالى : « وأقنت » القنوت : الخضوع أو الدعاء في الصلاة .  
قوله تعالى : « واستعن بي على ذلك » أي على العدو أو على الهرب منه .  
قوله تعالى : « وكل لي داخرون » الدخور : الصغار والذلل .

قوله عليه السلام : « فاتمهم نفسك على نفسك » فإن الإنسان كثيراً ما يختدع من

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٩١٦ (٢) الوسائل : ج ١١ ص ٣٦ ح ٣ ب ١٣ من

أب الجهاد العدو باختلاف يسير (٣) القاموس المحجب : ٢٠٧

الصالحين .

ياموسى اغسل واغتسل واقرب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وامامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكماً بيننا وبرهاناً نيراً ونوراً ينطق بما كان في الأولين وبما هو كائن في الآخرين .

أوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثلته في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وأنه راعٍ

نفسه بأن لا يرى مساويه : بل يراها محاسن، ويكمن فيه كثير من الصفات الذميمة وهو غافل عنها .

قوله تعالى : « فيما يتشاجرون » التشاجر : التنازع والتخالف .

قوله تعالى : « وصية الشفيق المشفق » الشفقة : الخوف وحرص الناصح على صلاح المنصوح ، والشفيق المشفق مترادفان أتى بهما للتأكيد .

قوله تعالى : « بابن البتول » البتول : القطع ، وإنما سميت مريم عليها السلام بالبتول لانقطاعها من الأزواج ، أو من الخلق إلى الله تعالى « صاحب الأتان » الأتان : بالفتح الحمارة والبرنس بالضم قلنسوة طويلة ، و كان النسك يلبسونها في صدر الإسلام ، والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها ، لأنه عليه السلام كان يأكلهما ، أو نزلت له في المائدة من السماء ، والمراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي أي أعطاه الله بلاد الشام وبالزيت الدهن الذي روى أنه كان في بني إسرائيل وكان غلبانها من علامات النبوة ، والمحراب أي لزومه وكثرة العبادة فيه .

قوله تعالى : « الطيب » أي من الذنوب « الطاهر » من كل دنس وخلق سيئ

« المطهر » من الجهل ، وكل شين وعيب .

قوله تعالى : « فمثلته » المثل بالتحريك الصفة ، قوله تعالى : « أنه مؤمن » أي بجميع

ساجدٌ، راغبٌ، راهبٌ، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون ويكون في زمانه أزل وزلزال و قتل، وقلة من المال، اسمه أحمد، محمد الأمين من الباقيين من نلّه الأولين الماضيين، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقايقه، لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته، فبه فصدق ومنهاجه فاتبع فإنه أخوك .

ياموسى إنه أمي وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته، به أفتح الساعة وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا فمرظمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون، وحبّه لي حسنة، فأنا معه

الأنبياء والكتب كما هو حق الايمان، أو يؤمن الناس من ضرّه ولا يؤذيه «مهيمن» أى مشاهد أو مؤتمن .

قوله تعالى: « وأنصاره قوم آخرون » أى ليسوا من قومه وعشيرته، والاذل الضيق والشدة به .

قوله تعالى: « من نلّه الاولين » النلّة بالضم الجماعة من الناس، أى أنه من سلالة أشرف الانبياء وبقيةتهم .

قوله: « مباركة » أى يبارك ويزاد عليهم العلم والرحمة .

قوله تعالى: « نافلة » أى يؤدون الصلاة زائدة على ما وجبت عليهم، وفي بعض النسخ [نافلته] والنافلة: الغنيمة والعطيّة، فالضمير راجع إما إلى العبد أو إلى السيّد .

قوله تعالى: « إنه أمي » أى من قوم لا يكتبون ولا يقرؤون أو من أم القرى وهى مكّة .

قوله تعالى: « يبارك فيما وضع يده عليه » البركة من معجزاته صلى الله عليه وآله المتواترة وقد وقع ذلك في مواقع لا تحصى حيث وضع يده على ماء قليل أو طعام قليل أو أشبع وأروى بهما خلقاً كثيراً، أو مال قليل فأعطى منه كثيراً وقد أوردناها في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله من كتاب بحار الانوار <sup>(١)</sup> .

وأنا من حزبه وهو من حزبي و حزبهم الغالبون ، فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان ولا تزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاهاً لمافي الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلي عليه وملائكتي .  
ياموسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير  
وكن عند ذكري خاشعاً وعند تلاوته برحمتي طامعاً واسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع

قوله : «به أفتح الساعة» الباء للملابسة والغرض اتصال أمته ودولته ، و نبوته بقيام الساعة .

قوله : «و بأتمه أختم مفاتيح الدنيا» هي ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة أو تعلم ، والمراد أن هذه المفاتيح تنتهي باتضاء أمته كأنها وضعت في كيس وختم عليها ، ويحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام والكمال فإن الشيء بعد الكمال يختم عليه ، ويمكن أن يكون المراد أن ما فتح لغيرهم يختم بهم .  
قوله تعالى : « أن لا يدرسوا» يقال درسته الريح أي محت أثره أي لا يمحو اسمه .  
قوله «وحبته لي» أي خالصاً لوجهي حسنة عظيمة قوله تعالى : «أنا من حزبه» أي أنصره وأعينه .

قوله تعالى : « فتمت كلماتي » أي تقديراتي و«لاظهرن» بيان لما قدر له أو المراد بالكلمات الأنبياء والحجج أي به وبأوصيائه تتم حججى .  
قوله تعالى : « ولا تزلن عليه قرآناً » أي كتاباً جامعاً لجميع العلوم فرقاناً أي فارقاً بين الحق والباطل .

قوله : « ولا تغبط الغني بشيء يسير » أي لا تتمن ما أعطيت الاغنياء من الدنيا وإن كان كثيراً، فإن متاع الدنيا كلها يسير حقير .  
قوله : « وكن عند ذكري » أي تلاوة التوراة أو الاعم .

قوله تعالى : « واسمعني لذاذة التوراة » أي صوتها اللذيذ أو التذاذك بها ، قال

حزين ، اطمان عند ذكري وذكري من يطمئن إليّ واعبدني ولا تشرك بي شيئاً وتحراً  
مسرّتي إنني أنا السيد الكبير ، إنني خلقتك من نطفة من ماء مهين ، من طينة  
أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأناصنعها خلقاً فتبارك وجهي  
وتقدّس صنيعي ، ليس كمثلي شيء وأنا الحيّ الدائم الذي لأزول .  
يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلالاً ، وعفرو وجهك لي في التراب واسجد لي

الجوهري : لذت الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذة أي وجدته لذيداً .

قوله : « اطمان » عند ذكرى الاطمئنان: السكون والمراد طمانينة القلب

عمّا يزعه من الشكوك والشبهات ودواعي الشهوات .

قوله : « وتحراً » التحري : الطلب قوله تعالى : « من ماء مهين » المهين : الحقيق

والقليل والضعيف .

قوله : « ممشوجة » أي مخلوطة من أنواع ، والمراد اني خلقتك من نطفة وأصل

تلك النطفة حصل من شخص خلقتة من طينة الأرض وهو آدم عليه السلام وأخذت طينته  
من جميع وجه الأرض المشتملة على ألوان وأنواع مختلفة كما روى عن أمير المؤمنين (ع)  
(١)

أن الله تعالى بعث جبرئيل وأمره أن يأتيه من أديم الأرض أي وجهها بأربع طينات ، طينة  
بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء ، وذلك من سهلها وحزنها . الخبر ، وفي خبر

ابن سلام (٢) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سأله عن آدم لم سمى آدم عليه السلام ؟ قال : لأنه خلق من  
طين الأرض و أديمها . قل : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد ؟ قال : بل من

الطين كله . ولو خلق مق طين واحد لماعرف الناس بعضهم بعضاً ، وكانوا على صورة واحدة  
قال : فلهم في الدنيا مثل ؛ قال : التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه

أحمر ، وفيه أزرق وفيه عذب ، وفيه ملح ، وفيه خشن ، وفيه لين ، وفيه أصهب فلذلك  
صار الناس فيهم لين وفيهم خشن ، وفيهم أبيض ، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود

وهو على ألوان التراب . تمام الخبر ، ويحتمل أن يكون المراد التراب الذي يذر على  
في النطفة في الرحم على ما ورد به الأخبار .

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح : ص ٤٢ ( الخطبة - ١ ) باختلاف والبرهان

في تفسير القرآن ج ١ ص ٧٨ ح ١٠٩٠ . (٢) بحار الانوار . ج ٦٠ ص ٢٤٤ .



بمكارم بدنك واقفت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي أيام الحياة وعلم الجهال محامدي وذكرهم آلامي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذني أليم شديد .

يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري ، فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير الفقير ، ذم نفسك فهي أولى بالذم ولا تتناول بكتابي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً وهو كلام رب العالمين جل و تعالى .

يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني فأني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلا والملائكة من مخافتني مشفقون والأرض تسبح لي طمعاً وكل الخلق يسبحون لي داخرون ثم عليك بالصلاة ، الصلاة فإنها مني بمكان ولها عندي عهد

قوله تعالى : « وأحيي بتوراني » أي حصل الحياة المعنوية التي هي بالعلم واليقين بالتوراة و قرأتها والعمل بها أو كن ملازماً لها في مدة الحياة ، ويمكن أن يقرء على باب الافعال .

قوله تعالى : « لا يتمادون » التماذي : بلوغ المدى والغاية ، والغني الضلالة أي لا يبالغوا في الغي الحاصل مما هم فيه من الجهالة ، وسائر الصفات الذميمة وتخصيص النهي بالتماذي ، لعله لبيان أن الدخول في الغي ينجر لامحالة إلى التماذي ، فالمراد النهي عن مطلق الدخول ، أو المراد الاقلاع عن الغي الذي هم فيه ، وعدم تماذيتهم فيه . قوله تعالى : « إذا انقطع حبلك مني » أي قوتك ووصلتك مني لم ينفكك التوصل والتقوى بغيري .

قوله تعالى : « ولا تتناول » التناول : الترافع والاستعلاء و قوله « بهذا » راجع إلى (نعم) الكتاب .

قوله تعالى : « السماء » تسبح أي تنقاد ، أو تدل على عظمتي وجلالي ، أو المراد أهل السماء .

قوله تعالى : « بمكان » أي مكانة ومنزلة رفيعة .

وثيقٌ وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال و الطعم فإنني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي .

واقرن مع ذلك صلّة الأرحام فإنني أنا الله الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيّع أمري .

يا موسى . أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ونيف مؤاساتك فيما خوّلتك ؛ واخشع لي بالتضرّع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين .

ياموسى لاتنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصيانى

قوله تعالى : « ما هو منها » أى لاشرائط قبول الصلاة بالزكاة كأنها جزء منها .

قوله تعالى : « من طيب المال » أى الحلال أو من أشرف المال .

قوله تعالى : « ولها عندي سلطان » أى للرحم عندي سلطنة أقبل شفاعتها

لمن وصلها وعلى من قطعها (١)

قوله تعالى : « لمن ضيّع أمرى » كل امر من أوامرى .

قوله : « كيف مؤاساتك فيما خوّلتك » قال في النهاية : (٢) المؤاساة : المشاركة

والمساهمة في المعاش والرزق ، وقال : (٣) التخويل : التمليك .

قوله : « بولولة الكتاب » الولولة : رفع الصوت بالبكاء والصيح .

قوله تعالى : « وكيف يخفى على ما منى مبتداه » إذ يحكم العقل بديهياً أن

خالق شيء عالم به وبخواصه وأحكامه ، وتنزيله على ما قالته الحكماء من أن العلم

بالعلمة يستلزم العلم بالمعلول بعيد .

(١) كذا فى النسخ وفى المتن « بمن ضيّع » .

(٢) النهاية : ج ١ ص ٥٠ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٨٨ .

شقاء التقلين وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان ، آتي بالشدّة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدّة وبالمملوك بعد المملوك وملكي دائم قائم لا يزول ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى علي ما مني مبتداه وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لاحالة .

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري إلي المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى إن ابني آدم تواضع في منزلة لينالها من فضلي ورحمتي فقرأ با قرباناً ولا أقبل إلا من المتقين ، فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير . يا موسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات . يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترج غيري ، اتخذني جنّة للشدائد وحصناً للملمات الأمور .

قوله تعالى : « في منزلة » أي في عبادة واحدة ، وهي القربان ، أو كانا بحسب الظاهر في درجة ومنزلة واحدة .

قوله تعالى : « الوزير » هو معطوف على الصاحب أي كيف تثق بالصاحب والوزير بعد صدور مثل هذه الخيانة من الأخ الذي هو أصدق منهما ، قوله تعالى : « للملمات الأمور » أي نوازلهما .

قوله تعالى : « كيف تخشع » الخ . حاصله : أن الركوع إلى الدنيا والميل إليها واتخاذها وطناً وماوى ينافي الخشوع لله تعالى ، إذ الركوع ملزوم لعدم رجاء الآخرة ، إذ من يرجو الآخرة رجاء صادقاً ويعرف حقيقة ما فيها يحقر الدنيا في جنب نعم الآخرة ، ولا يتوجه إليها وعدم الرجاء ملزوم لعدم الإيمان بالله ورسوله وبالدار الآخرة ، وعدم الإيمان ملزوم لعدم النظر في فضل الله تعالى ونعمه عليه ، وعدم

يا موسى كيف تخشع لي خليقة لانعرف فضلى عليها وكيف تعرف فضلي عليها وهي لاتنظر فيه وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهي لا ترجون اباً وكيف ترجون اباً وهي قدنعت بالدينيا واتخذتھما أوى وركنت إليها ركون الظالمين .  
يا موسى نانس في الخير أهله فإنَّ الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون .  
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري بالليل والنهار تغتم ولا تتبع الخطايا فتندم فإنَّ الخطايا موعدها النار  
يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليلاً واتخذهم لغيرك إخواناً وجد معهم يجدون معك  
يا موسى الموت يأتيك لآحالة فتزوّد زاد من هو على ما يتزوّد وارد على اليقين

النظر في ذلك ملزوم لعدم الخشوع ، إذ الخشوع إنما يحصل بتذكّر نعمه تعالى ، وتوقع إحسانه وفضله وانتظار رحمته ، واستجلاب نعمته في الدنيا والآخرة بالدعاء والتضرع والبكاء .

قوله تعالى : « فإنَّ الخير » المراد أنّ الخير لما دلّ بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور على الاستحقاق ، والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي ، أو المراد أنّ الخير لما كان كلُّ أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعاً ، وحسنه حسن واقعي والحاصل أنّ ما يحكم به عقول عامّة الناس في ذلك مطابق للواقع ، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس أي إنَّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرتبة الذكر في الدنيا .

قوله تعالى : « اجعل لسانك من وراء قلبك » أي كلما أردت أن تتكلّم به فابداً أولاً باستعمال القلب والعقل فيه والتفكّر في أنّه هل ينفعك التكلّم به ثمّ تكلّم به ، فيكون اللسان بعد القلب وورائه ويمرّ الكلام أولاً بالقلب ثم باللسان ، ويحتمل أن يكون المراد لا تتكلّم بما لا يعتقده قلبك ويحتمل الأعم .

يا موسى ما أريد به وجهي فكثيرٌ قليله وما أريد به غيري فقليلٌ كثيره وإنَّ  
أصلح أيامك: الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول  
وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء فان  
فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي  
من الدنيا كما ولّى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتاداً لنفسك  
يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال فهناك يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كفيك ذلاً بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك  
إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين .

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فإنهما بيدي لا يملكهما أحدٌ غيري وانظر حين  
تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكل عامل جزاء وقد يجزي الكفور بما سعى .  
يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها فإنها ليست لك ولست لها مالك  
ولدار الظالمين إلا لعامل فيها بالخير فإنها له نعم الدار .

قوله **بِطَيْبِهِمْ** : « و اتخذهم لغيبك اخواناً » أي اتخذهم إخواناً ليحفظوك في  
غيبتك بأن لا يذكروك في غيبتك بسوء ، ويدفعوا عنك الغيبة ويكونوا ناصحين لك  
عند ما تغيب عنهم ، و يحتمل أن يكون المراد بالغيب القيامة لغيبتها عن الحسن ،  
وفي بعض النسخ [لغيبك] بالعين المهملة أي لستر معاييبك .

قوله تعالى **ووجد معهم** أي إبدال معهم غاية السعي في الطاعة، وقوله **ويجدون**<sup>(نعم)</sup>  
حال عن الضمير المجرور .

قوله تعالى: «طويله قصير» أي لسرعة انقضائه «وقصيره طويل» لا مكان تحصيل  
السعادات العظيمة في القليل منه .

قوله تعالى : « و كلَّ عامل » أي كل من يعمل ما هو حق العمل إنما يكون  
عمله على بصيرة ويقين وعلم بكيفية العمل وحقيته، وما يعمل له وعلى مثال يتمثله  
في الذهن من الثمرة المقصودة لعمله ، أو على مثال من سبقه من العالمين والمفكرين ،

ياموسى ما أمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ، خذحقائق التوراة إلى صدرك و  
تتقظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرراً  
كوكر الطير

ويحتمل أن يكون المراد بالعامل أعمّ ممن يعمل لحقّ أو باطل ، فقوله «على بصيرة»  
المراد به أعمّ ممّا هو باليقين أو بالجهل المركب ، والمراد بالمثال أعمّ من المضى على  
سبيل أهل الحق ، وطريق أهل الضلال ، و يحتمل أن يكون الواو في قوله «و مثال»  
بمعنى أو أى كلّ عامل إمّا يعمل على بصيرة في الحق أو على مثال من سبق على وجه  
الضلال ، فاختر لنفسك أيهما أحرى و أولى و«الارتياح» الطلب والمبطلون «الذين  
يتبعون الباطل أو يبطلون أعمالهم بترك شرائطها أو فعل ما يحبطها .

قوله تعالى : « ألق كفيك » أي في السجود على الأرض أو عند القيام بمعنى

ارسالها .

قوله «من فضلى ورحمتى» يطلق الفضل غالباً على النعم الدنيوية ، والرحمة على  
المثوبات الاخرية .

قوله تعالى : « كيف رغبتك » أي رجاؤك وشوقك إلى ما تطلبه ، ثم قوّى الله  
تعالى رجاءه بأن لكل عامل جزاء ، ولا ينبغي أن ييأس الكفور أيضاً فإنه أيضاً قد  
يجزى بما سعى .

قوله تعالى : « عن الدنيا » أي معرضاً عنها أو بالاعراض عنها ، والانطواء  
عنها: الاجتناب والاعراض عنها، يقال: طوى كشحه عنى: أي عرض مهاجراً .

قوله تعالى : « ومهما أراه فاصنع » أى كلّ وقت أرى وأعلم ما أمرك حسناً  
فافعل فيه أي افعل الأوامر في أوقاتها التى أمرتك بأدائها فيها، أو المراد افعلها في  
كلّ وقت ، فإنّى أراه في كلّ حين أو كلّ شيء أراه لك خيراً فافعل .

قوله تعالى : « و تتقظ بها » و تتقظ بها « أي كنّ متيقظاً متمبهاً منذ كراً بحقايق التوراة  
في جميع الساعات أو أترك النوم لتلاوتها في ساعات الليل والنهار .

يا موسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه والمؤمن من زينته له الآخرة فهو ينظر إليها ويفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فادلجته بالأسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظل كثيراً ويمسي حزيناً فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

قوله تعالى : « لا تمكّن أبناء الدنيا » أي لا تخطّرهم ببالك ولا تشغل قلبك بالتفكير فيهم ، وفيما هم فيه من نعيم الدنيا، فإنه إذا اعتدت ذلك ومكّنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وكرراً لذكركم ، ولا يمكنك إخراج حب أطوارهم عن صدرك ، فيصير ذلك سبباً لرغبتك إلى دنياهم ، فتصير إلى ماؤهم ، و يحتمل أن يكون المراد عدم الاصغاء إلى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون الصدر وكرراً لكلامهم الذي يوجب الافتتان بالدنيا .

قوله : « ما يفتر » كلمة « ما » نافية ، وضمير شهوتها راجع إلى الآخرة .  
قوله تعالى : « فادلجته » الادلاج : السير بالليل و ظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعدياً بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة ، قال الفيروز آبادي : <sup>(١)</sup> الدلاج محرّكة والدلجة بالضم والفتح : السير من أول الليل ، و قد ادلجوا فإن ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد انتهى . ويمكن أن يكون على الحذف والايصال أي ادلجت الشهوة معه ، و سيرته بالأسحار كالراكب الذي يسابق قرنه إلى الغاية التي يتسابقان إليها ، والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصول أو الموت وهو أظهر .

قوله تعالى : « يظل كثيراً » الكآبة : الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى أنه يكون في نهاره مقموماً و في ليله محزوناً لطلب الآخرة ، و لمفاته من الطاعات و لكن لو كشف له الغطاء حتى يرى ما أعد له في الآخرة يحصل له من السرور ما لا يحصى .

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٨٩ .

ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة لم تبق وبلعسة لم تدم وكذلك فكُن كما أمرتكَ و كلُّ أمرى رشاد .

ياموسى إذ رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنبٌ عجلت لي عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريباً .

يا موسى ما عمر وإن طال يذمُّ آخره وما ضرك ما زوى عنك إذا حمدت مغبته

ياموسى صرَّخ الكتابُ إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون

قوله تعالى : « الدنيا نطفة » أي ماء قليل مكدر ، قال في القاموس : النطفة بالضم : الماء الصافي قلّ أو كثير ، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة ، أي الدنيا شيء قليل لا يصلح نعمتها لحقارتها أن تكون ثواباً للمؤمن ، ولا بلائها وشدتها لقلتها أن تكون عذاباً وانتقاماً من فاجر ، « واللّعنة » بالفتح ما تلعق وتلحسه باصبعك أو بلسالك مرة واحدة ، « اللعس » بالفتح العض ، والمراد هنا ما يقطعه بأسنانه من شيء ما كؤل مرة واحدة .

قوله تعالى : « ما عمر وإن طال » النسخ في بعض النسخ « وإن طال يذم آخره » وهو ظاهر ، وفي بعضها « وإن طال ما يذم آخره » أو ليس عمر يذم آخره ، و يكون آخره مذموماً محسوباً من العمر ، وعلى هذا كان الاظهر عمراً بالنصب بأن يكون خبر ما ، و إسمه ما يذم ، و في بعض النسخ « يذم » بدون كلمة « ما » فيحتمل أن تكون كلمة « ما » استفهامية أي أي شيء عمر يذم آخره وإن طال ، أو نافية بتقدير الخير ، أي ليس عمر يذم آخره بعمر ، وعلى الاول يحتمل أن تكون كلمتا « ما » كلمتاها نافيتين ، أي لا يكون عمر لا يذم آخره بالانقطاع والفناء .

قوله تعالى : « وما ضرك ما زوى عنك » أي أخذ منك و نقص من العمر أو الأعم إذا حمدت مغبته أي عاقبته أي كانت عاقبته محمودة .

قوله تعالى : « فكيف ترقد » أي تنام قوله : « ومن دون هذا » أي أقل من هذا



أم كيف يجد قومٌ لذة العيش لولا التمادي في الغفلة والاتباع للشهوة و التتابع للشهوة  
ومن دون هذا يجزع الصدّيقون .

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرؤا لي أنبي أرحم الرّاحين ،  
مجيب المضطربين وأكشف السوء وأبدل الزّمان وآتي بالرّخاء وأشكر اليسير وأُتِيب  
الكثير وأغني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك و انضوى إليك من  
الخاطئين قتل : أهلاً وسهلاً ، يارحب الفناء بفناء ربّ العالمين واستغفر لهم وكن لهم  
كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فليسألوني من فضلي ورحمتي  
فإنه لا يملكها أحدٌ غيري وأنا ذو الفضل العظيم .

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين وجليس المضطربين ومستغفر للمذنبين ، إنك

لتذكار الذي صرّح وصاح به الكتاب، يكفى لجزع الصديقين، أي الكاملين في تصديق  
الأنبياء .

قوله: «على ما كان» أي لأيّ أمر كان سواء كان حقيراً أو خطيراً .

قوله تعالى: «وأتىب الكثير» صفة للمصدر المحذوف أي أتىب الثواب الكثير،  
من قبيل رجعت القهقري أو أتىب على العمل الكثير .

قوله تعالى: « انضوى إليك » قال الجزري: <sup>(١)</sup> فيه «ضوى إليه المسلمون» أي  
مالوا ، يقال : ضوى إليه ضيًّا وضويًّا وانضوى إليه ويقال ضواه إليه وأضواه .

قوله: «أهلاً أي صادفت أهلاً لا غرباء ، ووطأت سهلاً لا حزنًا .

قوله تعالى: « يارحب الفناء » الرحب: الواسع وفناء الدار ككساء: ما اتسع  
من أمامها أي يامن فنائه الذي نزل به رحب، وقوله «بفناء» متعلّق بمقدّر أي نزلت  
بفناء ، و في كتاب تحف العقول <sup>(٢)</sup> « يارحب الفناء ، نزلت بفناء ربّ العالمين » و هو  
الأصوب ، وليس في ذلك الكتاب بعد قوله - العظيم - . قوله - طوبى لك يا موسى  
- فيكون - قوله - كهف الخاطئين - إلى آخره من أوصافه تعالى .

قوله: «بما ليس منك مبتداه» أي لا تتكبر على العباد بما أعطاكه غيرك .

(١) النهاية: ج ٣ ص ١٠٥ . (٢) تحف العقول: ٤٩٥ .

مسي بالمكان الرضى فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق وكن كما أمرتك أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه وتقرّب إليّ فأنتي منك قريب فأنتي لم أسألك ما يؤذيك نقله ولا حله إنّما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك وأن تتقرّب إليّ بما مسي أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً وانك على نفسك مادمت في الدنيا وتخوف العطب و المهالك ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإنّي للظالم رصيد حتى أدبيل منه المظلوم .

يا موسى إنّ الحسنه عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي ، لا يحلّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدد وادع دعاء الطامع الرأغب فيما عندي ، انادم على

قوله تعالى : «فانّ فوقك فيها ملكاً عظيماً» بفتح الميم وكسر اللام أي العظيم تعالى شأنه ، نسبته إلى السماء ، لأنّ ثوابه و جنته وتقديراته وعجائب صنعه فيها ، أو بضم الميم وسكون اللام أي ملك السماء ملك عظيم يستدلّ بها على عظمة مالكتها وضاعتها .

قوله تعالى : « وتخوف العطب » هو بالتحريك : الهلاك .

قوله : « رصيد » أي رقيب منتظر لجزائه ، وفي تحف العقول « بمرصد »<sup>(١)</sup>

قوله : « حتى أدبيل منه المظلوم » أي أغلب المظلوم عليه .

قوله تعالى : « ومن السيئة الواحدة الهلاك » المراد أنّ الله تعالى يعطى للحسنه عشرة أضعافها ، و يجازى بالسيئة واحدة ، و مع ذلك أكثر الناس يهلكون بفعل السيئات ، بأن يزيد سيئاتهم على عشرة أمثال حسناتهم ، كما ورد في الخبر<sup>(٢)</sup> ، ويل لمن غلب آحاده أعشاده .

قوله : « قارب وسدد » قال في النهاية : و فيه « سدّدوا وقاربوا » أي اقتصدوا<sup>(٣)</sup>

(١) تحف العقول : ص ٤٩٦ . (٢) نفس المصدر : ص ٢٨١ و فيه « ياسوأناه

لمن غلبت إحداثه عشراة » . (٣) النهاية ج ٤ ص ٣٣ .

ماقدّمته يدها ، فإن سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة تمحوها الحسنه وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنه الجليله فتسودها .

٩ - علي بن محمد ، عمن ذكره ، عن محمد بن الحسين ؛ وحيد بن زياد ، عن الحسن ابن محمد الكندي جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه ، أمّا بعد فإنني أوصيك بتقوى الله ، فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوّه عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فإنك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فإن الله عز وجل لا يخذع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

في الأمور كلها ، و اثر كوا الغلو فيها ، والتقصير يقال : تارب فلان في الامور إذا اقتصد ، وقال : في السين والذال فيه « قاربوا » وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد في الأمر والعدل فيه .

قوله تعالى : « وعشوة » بالعين المهملة مفتوحة وهي ما بين أول الليل إلى ربه ، أو مضمومة وهي ظلمة الليل أو بالمعجمة مثلثة أي غطاء الليل بالاضافة البيانية .

الحديث التاسع : مرسل .

قوله عليه السلام : « يخاف على العباد من ذنوبهم » يخاف على المعلوم أي يعلم فبح ذنوب العباد ويحكم بكونهم في معرض العقاب ، و يغفل عن ذنوب نفسه ولا يخاف العقوبة على ما يعلم منها ، ويمكن أن يقرأ على البناء للمفعول أي له ذنوب يخاف على الناس العقوبة بذنوبه ، وهو آمن ، لكن يأبى منه أفراد الضمائر في الفقرة الثانية .

قوله عليه السلام : « لا يخذع عن جنته » أي لا يمكن دخول الجنة بالخدعة ، بل بالطاعة الواقعية .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن عيشم بن أشيم عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج النبي صلوات الله عليه وآله ذات يوم وهو مستبشر<sup>١</sup> يضحك سروراً فقال له الناس : أضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سروراً فقال : رسول الله صلوات الله عليه وآله : إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيهما تحفة من الله ، ألا وإن ربّي أتحنفي في يومي هذا بتحفة لم يتحنفي بمثلها فيما مضى ، إن جبرئيل أتاني فأقراني من ربّي السلام وقال : يا محمد إن الله عز وجل إختار من بنى هاشم سبعة ، لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي ، أنت يا رسول الله سيد النبيين وعلي بن أبي طالب وصيك سيد الوصيين والحسن والحسين سبطاك سيد الأسيباط وحمزة عمك سيد الشهداء وجعفر ابن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء ومنكم القائم يصلي عيسى ابن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض من ذرية علي وفاطمة من ولد الحسين عليه السلام .

١١ - سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي المصري ، عن أبيه ، عن أبي

#### الحديث العاشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : «سبعة لم يخلق مثلهم» لعل هذا الخبر لما كان مشهوراً بين العامة كما روته بأسانيد من طرفهم في كتاب بحار الانوار، ذكره عليه السلام للاحتجاج عليهم وإن لم يكن ذكره النبي صلوات الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «لا يخلق مثلهم فيمن بقي» من سوى الأئمة عليه السلام مع أن سائر الأئمة لما كانوا متشعبين من أنوار هؤلاء المذكورين من الأئمة ، وأنهم من نور واحد ، فكانهم مذكورون معهم ، و تخصيص القائم بالذكر لخصائه وكثرة الاختلاف والشبهة فيه عليه السلام ، وقيل: المراد الموجودين في ذلك الزمان ، وأسقطت فاطمة عليه السلام من الرواية ، وقوله: «و فيكم القائم عليه السلام» كلام مستأنف ولا يخفى ما فيه .

#### الحديث الحادي عشر : ضعيف .

وفي النسخ هنا «المصري» وفي رجال الشيخ «البحري» وذكر ابن داود محمد بن سليمان النصري بالنون وعدّه مغايراً للديلمي .

(١) بحار الانوار : ج ٢٢ ص ٢٨٠ ح ٣٣ ب ٥ أحوال عشائره وأقربائه .

بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له قول الله عز وجل: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» <sup>(١)</sup> قال: «إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله عز وجل: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» قال: قلت: جعلت فداك إننا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنّه فيما حرف من كتاب الله. ١٢- جماعة، عن سهل، عن محمد، عن أبيه [عن أبي محمد]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «والشمس وضحيها» <sup>(٢)</sup> قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم، قال: قلت: «القمر إذا تليها»؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تبارك رسول الله صلى الله عليه وآله ونفته بالعلم نفثاً، قال: قلت: «والليل إذا يغشيها»؟ قال: ذاك أئمة

قوله عليه السلام: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» الظاهر أنه عليه السلام قرء ينطق على البناء للمفعول، وكان يقرء بعض مشايخنا رضى الله عنه «عليكم» بتشديد الياء المضمومة والاول أظهر.

#### الحديث الثاني عشر: ضيف.

قوله: «عن أبي محمد» هو أبو بصير، لأنه روى عن علي بن ابراهيم هذا الخبر، عن أبيه عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير.

قوله عليه السلام: «الشمس رسول الله» وعلى هذا يكون «ضحاهها» أي ضوءها أو غاية ارتفاعها عبارة عن دينه وعلمه وارتفاع ملته، وارتفاع الناس بهدايته.

قوله عليه السلام: «ونفته بالعلم» نفثاً النفث: النفخ بالقم والضمير المرفوع، راجع إلى الرسول والمنصوب إلى أمير المؤمنين والمراد ما أسر إليه من العلوم، ولعل فيه بيان سر [لتشبيهاه] عليه السلام بالقمر إن نور القمر مستفاد من الشمس، فكذلك علوم أمير المؤمنين وكما لاته مقتبسه من الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله: «والليل إذا يغشيها» قيل: الضمير راجع إلى الشمس، وقيل: إلى الآفاق أو الأرض المعلومتين بقريضة المقام، ولما كانت الشمس على هذا التأويل كناية عن الرسول، والليل عن أئمة الجور، فعلى الأدل المراد أنهم ستر واغطوا

الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول عليه السلام وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال : «والليل إذا يغشيها» قال : قلت : «والنهار إذا جليها» ؟ قال : ذلك الإمام من ذرية فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجليه لمن سأله فحكى الله عز وجل قوله فقال : «والنهار إذا جليها» .  
١٣ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : «هل أتيك حديث الغاشية» ؟ قال : يغشاهم القائم بالسيف ، قال : قلت : «وجوه يومئذ خاشعة» ؟ قال : خاشعة لا تطيق الامتناع ، قال : قلت : «عاملة» ؟ قال : عملت بغير ما أنزل الله ، قال : قلت : «ناصبة» ؟ قال : نصبت غير ولا بالأمر ، قال : قلت : «تصلي ناراً حامية» ؟ قال :

بظلمة جهلهم وجورهم ضوء شمس الرسالة ، ودينها وعلمها ، وعلى الآخرين المراد أنه أظلمت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم وظلمهم ، ولعل الأول أظهر من الخبر ، والقسم لعله على سبيل التهكم .  
قوله : «والنهار إذا جلاها» أي جلى الشمس ، فإنها تتجلى إذا انبسط النهار والأئمة يجلبون ضوء شمس الرسالة ، وعلومها وآثارها ، وقال بعض المفسرين : إن الضمير راجع إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض ، وإن لم يجز ذكرها للعلم بها ، والأول أظهر من الخبر .

الحديث الثالث عشر : ضعيف ، ومحمد وهو ابن سليمان الديلمي :

قوله : «هل أتيك حديث الغاشية» قال البيضاوي<sup>(٣١)</sup> الداهية : التي تغشى الناس بشدايدها ، يعنى يوم القيامة أو النار من قوله تعالى : «تغشى وجوههم النار» أقول : المراد على تأويله عليه السلام الداهية : الحادثة ، للمخالفين عند قيام القائم عليه السلام .

قوله : «وجوه يومئذ خاشعة» الخ قال البيضاوي<sup>(٣٢)</sup> : أي ذليلة تعمل ما تتعب فيه كجبر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ ، «تصلي ناراً» تدخلها وقرء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تصلى من أصلاه الله ، و قرء تصلى بالتشديد

(١) الغاشية : ١ . (٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٥٥ (ط مصر ١٣٨٨)

(٣) ابراهيم : ٥٠ .

تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم .  
 ١٤ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام  
 قوله تبارك وتعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً  
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون <sup>(١)</sup> » ؟ قال : فقال لي : يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية ؟ قال :  
 قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله عليه السلام إن الله لا يبعث المطوتى قال : فقال  
 تبساً لمن قال هذا ، سلمهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والدرى ؟ قال :  
 قلت : جعلت فداك فأوجدنيه قال : فقال لي : يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً  
 من شيعتنا فباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون :  
 بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدو نافيقولون :  
 بامعشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء .

للمبالغة « حامية » متناهية في الحر ، انتهى . وتفسيره عليه السلام واضح .

#### الحديث الرابع عشر : ضعيف .

قوله تعالى : « جهد أيمانهم » قال البيضاوي : جهد الايمان أغلظها وهو في  
 الاصل مصدر ، ونصبه على الحال على تقدير « وأقسموا بالله » يجهدون جهداً يمانهم  
 فحذف الفعل ، وأقيم المصدر مقامه و لذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأنه  
 بمعنى أقسموا بلى أي ببعثهم « وعداً » مصدر مؤكّد لنفسه ، وهو ما دلّ عليه بلى ، فان  
 يبعث هو عد من الله « عليه » انجازه ، لامتناع الخلف في وعده أو لأن البعث مقتضى  
 حكمته « حقاً » صفة أخرى للوعد « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » أنهم يبعثون ، إمّا  
 لعدم علمهم ، بأنّه من الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها ، و إمّا لقصور نظرهم  
 على المألوف ، فيتموه همّون امتناعه <sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « تبساً لمن قال هذا » قال الجوهري <sup>(٣)</sup> : تقول تبساً لفلان تنصبه على  
 المصدر باضمار فعل أى ألزمه الله هلاكاً وخسراناً ، قوله : « فأوجدنيه » في القاموس <sup>(٤)</sup> :

(١) النحل : ٤١ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٢٧٩ (ط مصر ١٣٨٨)

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٥٥٥ (٤) الصحاح ج ١ ص ٩٠ .

(٥) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٤٣ .

ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال : فحكى الله قولهم فقال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال عن نعلبة بن ميمون ، عن بدر ابن الخليل الأسيدي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قول الله عز وجل : « فلما أحسبوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تتركضوا وأرجعوا إلى ما أترقتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون <sup>(١)</sup> » ، قال : إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام [وقرأوا إلى الروم فيقول لهم الروم : لا ندخلنكم حتى تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طابوا الأمان والصلاح فيقول أصحاب القائم : لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا ، قال : فيدفعونهم إليهم فذلك قوله : « لا تتركضوا

أوجد فلاناً مطلوبه أظفره به .

قوله : « قباع سيوفهم على عواتقهم » قال الجوهرى <sup>(٢)</sup> : قبعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد ، وقال العاتق : موضع الرداء من المنكب .  
الحديث الخامس عشر : مجهول .

قال البيضاوى <sup>(٣)</sup> : « فلما أحسبوا بأسنا » فلما أدر كوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس ، « وإذا هم منها يركضون » أي يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم « لا تتركضوا » على إرادة القول ، أي قيل لهم استهزاءً : لا تتركضوا إما بلسان الحال أو المقال ، والقائل ملك أو من تسم من المؤمنين « وأرجعوا إلى ما أترقتم فيه » من التمتع والتلذذ ، والإتراف : أبطار النعمة ، « ومساكنكم » التي كانت لكم « لعلكم تسألون » غداً عن أعمالكم أو تعذبون فإن السؤال من مقدمات العذاب أو تقصودون . للسؤال ، والتشاور في المهام والنوازل « قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين » لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم « فما زالت تلك دعواهم » فما زالوا يرددون ذلك ، وإنما سماه دعوى لأن الملول كأنه يدعو الولد ويقول : يا ويل تعال فهذا أو انك ، وكل من « تلك » و« دعواهم » يحتمل الاسمية والضميرية « حتى

(١) الانبياء : ١٢ . (٢) الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٦٨ (ط مصر ١٣٨٨)



وارجعوا إلى ما أترفتهم فيه و مساكنكم لعلكم تُسألون ، قال : يسألهم الكنوز و هو أعلم بها قال : فيقولون «يا ويلنا إننا كنا ظالمين» فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين<sup>(١)</sup> ، بالسيف .

### ﴿ رسالة أبي جعفر عليه السلام الى سعد الخير ﴾

١٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ؛ والحسين بن محمد الأشعري ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن يزيد بن

جعلناهم حصيداً ، مثل الحصيد و هو النبت المحصود ، و لذلك لم يجمع «خامدين ، ميتين من خدمت النار ، و هو مع حصيداً بمنزلة المفعول الثاني ، كقولك : جعلته حلواً حامضاً اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد ، والخمود أو صفة له أو حال من ضميره .

قوله : « يسألهم الكنوز » أي الأموال التي كنزوها و دفنوها في الارض مع أنه أعلم بتلك الكنوز ، لكن يسألهم ليكون أشد عليهم .

قوله : « وهو سعيد بن عبد الملك » الظاهر أن قوله « وهو سعيد » الخ كان مكتوباً على الهامش لبيان نسب سعد الخير ، وكان سعداً فصحف السعيد أو كان إسمه سعيداً ، وسعد الخير لقبه فأدخلته المساخ في المتن كما سيأتي ذكره من كتاب الاختصاص ، وعلى تقدير كونه جزء الخبر فالظاهر أن الضمير راجع إلى المهارب إلى الشام أعنى رئيس الهارين .

### رسالة أبي جعفر عليه السلام الى سعد الخير

#### الحديث السادس عشر :

السعد الأول : صحيح على الظاهر ، لتوثيق العلامة لحمزة بن بزيع ، وإن كان ما يظن أن يكون مأخذه ضعيفاً ، لكن في رواية حمزة عن أبي جعفر الثاني عليه السلام

(١) الانبياء : ١٥ . (٢) كما هو موجود في بعض نسخ المتن قبل ذكر الرسالة وفي هامش غير واحد من النسخ : « وهو سعد بن عبد الملك الاموى صاحب نهر سعيد بالرحبة » .

عبدالله، عمن حدّثه قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:   
بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فأني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة   
من التلف والغنيمة في المنقلب إن الله عزّ وجلّ يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه   
عقله ويجلي بالتقوى عنه عماء وجهله، وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينة و   
صالح ومن معه من الصاعقة؛ وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب من   
المهلك ولهم إخوان على تلك الطريقة ياتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من   
الإيراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل

إشكال، لأن الشيخ في الرجال عدّه من رجال الرضا عليه السلام، و لم يذكر روايته عن   
الجواد عليه السلام، وروى الكشي ما يدلّ على أنّه لم يندرك زمانه عليه السلام حيث قال: ذكر   
بين يدى الرضا حمزة بن بزيع فترحمّ عليه، فقيل له: إن يقول بموسى فترحمّ عليه   
ساعة الخير، فيحتمل أن يكون أبو جعفر هو الأول عليه السلام ففي هذا السند أيضاً إرسال   
ويؤيدّه ما رواه المفيد (ره) في كتاب الاختصاص<sup>(٢)</sup> بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال:   
دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر عليه السلام يسمّى سعد الخير، وهو من ولد   
عبد العزيز بن مروان - على أبي جعفر عليه السلام فيينا ينشج كما تنشج النساء قال فقال له   
أبو جعفر: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن   
فقال له: لست منهم أنت أمويّ منا أهل البيت أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي   
عن إبراهيم: «فمن تبعني فإنه مني»<sup>(٤)</sup> والسند الثاني: مرسل

قوله عليه السلام: «ما عزب عنه عقله» قال الجوهرى: عزب عنى فلان يعزب،   
ويعزب أى بعد وغاب وعزب عن فلان حلمه.

قوله عليه السلام: «و نجت تلك العصب» هى جمع عصبه بالضم، وهى من الرجال   
والبخيل، والطير ما بين العشرة إلى الأربعين.

قوله عليه السلام: «ولهم إخوان» أى في هذه الأمة أو في هذا الزمان.

قوله عليه السلام: «من الالتذاذ بالشهوات» الظاهر أن لفظة «من» بيانية، ويحتمل

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ٢ ص ٧٨٢ (ط قم ١٤٠٤ هـ)

(٢) الاختصاص: ص ٨٥. (٣) النشيج: صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد

الصبي بكاءه فى صدره (النهاية ج ٥ ص ٥٢) (٤) إبراهيم: ٣٦.

(٥) الصحاح: ج ١ ص ١٨١.

الحمد وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذمّ وعلموا أن الله تبارك وتعالى الرحيم  
العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاءه وإنما  
يضلّ من لم يقبل منه هداه، ثمّ أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات،  
دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلعن الله  
الذين يلتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرّحمة فسبقت قبل الغضب فتتمّت صدقاً

الابتدائية، أي الطغيان الحاصل من الاتذان، وفي بعض النسخ (من الايراد بالشهوات)  
ولعل المراد إيراد الأنفس على المهالك بسبب الشهوات .  
قوله: (من المثالات) بفتح الميم و ضمّ الثاء أي العقوبات قوله « رضاه » أي ما  
يرضيه من الطاعات .

قوله **يُتَيْمَنُ** : «من التوبة بتبديل الحسنات» الظاهر أن الباء تعليلية أي جعل  
أهل السيئات قادرين على التوبة، متمكّنين منها، لأن يبدلوا بها سيئاتهم حسنات  
أو لأن يبدّل الله سيئاتهم حسنات، ويحتمل أن تكون « من » سببية، والباء بمعنى  
من أي مكّنهم من تبديل سيئاتهم بالتوبة، وهو إشارة إلى قوله تعالى « أولئك  
يبدل الله سيئاتهم حسنات<sup>(١)</sup> » والتبديل إمّا بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت  
مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدّل ملكة المعصية في النفس، بملكة الطاعة، وقيل: بأن  
يوقّفه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له مكان كل سيئة حسنة، وبهذا المعنى  
الآخر ورد بعض أخبارنا.<sup>(٢)</sup>

قوله **يُتَيْمَنُ** : « ولم يمنع دعاء عباده » أي يمنهم عن الدعاء .

قوله **يُتَيْمَنُ** : « فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله » لعل المراد المجبّرة  
المنكرين لما تقدم .

قوله **يُتَيْمَنُ** : « وكتب على نفسه الرّحمة » أي ألزمها على نفسه .

قوله : « فتمت أي الرّحمة أي كتابتها والوعد بها و تقديرها كما قال « وتمت  
كلمة ربك » وفسّرت بتقديرات الله تعالى ومواعيده .<sup>(٣)</sup>

(١) الفرقان : ٧٠ . (٢) البزاهن في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥ ح

٢ - ٣ - ٤ . (٣) الانعام : ١١٥ .

وعدلاً ، فليس يتبدى العباد بالفضب قبل أن يفضبوه وذلك من علم اليقين وعلم التقوى وكل أمة قد دفع الله عنهم علم الكتاب حين نذوه وولاهم عدوهم حين تولّوه وكان من نذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال معيهم حفظهم للرّواية والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية وكان من نذهم الكتاب أن تولّوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى وأصدروهم إلى الرّدى وغيروا عرى

قوله عليه السلام : « وذلك من علم اليقين » من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أي ما سبق من العلم بعدله تعالى ورأفته ورحمته ، هو من العلم المتيقن الذي لا شك فيه ، وهو علم التقوى ، أي علم يتقى به من عذاب الله إن من لم يقل به فهو كافر مستحق لعذابه تعالى ، أو هو العلم الذي يبعث النفس على التقوى ، أو يحصل من التقوى ، قوله « وكلّ أمة » مبتدأ وقوله « قد رفع الله » خبره .

قوله عليه السلام : « وولاهم عدوهم حين تولّوه » الضمير المنصوب في قوله « تولّوه » راجع إلى العدو يقال ولّاه : أي جعله والياً ، وتولّاه أي اتخذوه ولياً . أي سلط عليهم عدوهم ، حين اتخذوه وليتهم ، وخلقى بينه وبينهم كما أنّهم بايعوا بعد النبي عليه السلام في صدر الاسلام من ليس بأهله ، ومن هو عدوهم في الدنيا والآخرة فولّاهم الله إليهم وخلقى بينهم ، وبين هؤلاء المضلّين ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين ، فوله ما تولّى » أي نجعله والياً مله تولّى من الضلال . ونخلقى بينه وبين ما اختاره « ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

قوله عليه السلام : « وحرّفوا حدوده » أي أحكامه وأدلوها بأرائهم .

قوله : « وكان من نذهم الكتاب أن تولّوه » الخ أي جعلوا وليّ الكتاب والقيم عليه ، والحاكم به الذين لا يعلمونه .

قوله : « فأوردوهم الهوى » أي ما يحكمهم به أهوائهم وأصدورهم أي ارجعوهم

إلى الردى والهلاك .

قوله : « وغيروا عرى الدين » أي ما يتمسك به من أحكام الدين وشرايعه .

الدين ، ثم ورثوه في السفه والصبأ فالأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون ، فيئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله ونواب الناس بعد نواب الله ورضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأمة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون ، فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين إن نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ، ثم يعصى الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة و ينبذ به في بطن الحوت ، ثم لا ينجيه إلا الإعتراف والتوبة ، فاعرف أشباه الأخبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، ثم اعرف

قوله **﴿عجيب﴾** : « ثم ورثوه » أى جعلوه ميراثاً يرثه كل سفيه جاهل ، أذصبى غير عاقل ، قال الجوهري<sup>(١)</sup> يقال : صبى بين الصبا والصباء ، إذا فتحت الصاد مددت وإذا كسرت قصرت .

قوله **﴿عجيب﴾** : « بعد أمر الله » أى صدوره أو الاطلاع عليه أو تركه ، والورود والصدور كناية عن الاتيان ، للسؤال والأخذ والرجوع بالقبول .

قوله **﴿عجيب﴾** : « ولاية الناس » هو المخصوص بالذم .

قوله **﴿عجيب﴾** : « معجبون » بفتح الجيم أى يعجبهم أعماهم .

قوله **﴿عجيب﴾** : « ثم يعصى الله » أى يترك الأولى والافضل وإطلاق العصيان عليه مجاز لكونه في درجة كمالهم ، بمنزلة العصيان .

قوله **﴿عجيب﴾** : « فاعرف أشباه الاخبار والرهبان » أى الذين كانوا يتشبهون بالاحبار والرهبان من الأمم السالفة ، ولم يكونوا منهم ضالين مبتدعين كتموا الكتاب وأحكامه وحرّفوه وأدّلوه بأرائهم .

قوله **﴿عجيب﴾** : « فهم مع السادة والكبرة » الكبرة بكسر الكاف وسكون الباء والكبر بالضم جمع الأكبر أى هم مع أهل السيادة والعظمة والدولة في الدنيا ، و في بعض النسخ الكثرة وهو أظهر .

أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرية فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم ، لا يزالون كذلك في طبع وطمع ، لا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم يباطل كثير ، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خائفة إن كتموا النصيحة إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن

قوله عليه السلام : « و ذلك مبلغهم من العلم » إشارة الى قوله تعالى : « فأعرض عنم تولّى عن ذكرنا و لم يرد إلّا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم<sup>(١)</sup> » أى أمر الدنيا أو كونها تسمية مبلغهم من العلم ، لا يتجاوز علمهم ، وما في الخبر يحتمل أن يكون المراد به « هذا ما بلغوه بسبب علمهم » أى لم يحصل سوى ذلك من العلم .

قوله عليه السلام : « في طبع » قال الجزرى<sup>(٢)</sup> : الطبع بالسكون : الختم ، وبالتحريك : الدنس ، وأصله من الوسنج والدنس يغشيان السيف ، يقال : طبع السيف بطبع طبعاً ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من القبايح ، ومنه الحديث « أعوذ بالله من طمع يهدى إلى طبع » أى يؤدّى إلى شين أو عيب .

قوله عليه السلام : « يعيبون على العلماء بالتكليف » أى بسبب أنهم يكلفونهم الطاعات والعدول عن الباطل ، أو يكلفون الخلق بدعوتهم إلى الحق .

قوله عليه السلام : « والعلماء في أنفسهم خائفة » هى جمع خائين أى والرجال أن العلماء المحققين خائفون إن كتموه وتركوا نصيحتهم .

قوله عليه السلام : « إن رأوا » الخ يحتمل أن يكون جزؤه فبئس ما يصنعون ، ويكون مجموع جملة الشرط والجزاء تأكيداً للجملة السابقة ، وبياناً لها ، ولذا ترك العاطف بينهما ويحتمل أن يكون هذا الشرط بياناً لكتمان النصيحة ، وتفسيراً له ، ويكون قوله : « فبئس ما يصنعون » جزاءً لشرط محذوف ، أى إن فعلوا ذلك فبئس ما يصنعون

بأمرها بالمعروف وبما أمروا به وأن ينهوا عما نهوا عنه وأن يتعاضدوا على البر والتقوى ولا يتعاضدوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا : طغت وإن علموا الحق الذي تركوا قالوا : خالفت وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ما تحذرون قالوا : نافقت وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله عز وجل

ويحتمل أن يكون «ورأوا» بياناً لقوله «يعيبون على العلماء» وتعليلاً له ، ويكون ضمير الفاعل راجعاً إلى أشباه الاحبار أى إنهم يعيبون على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات ، لكونه خلاف طريقهم ، فإنهم إن رأوا تايهاً أى متحيراً ضالاً عن سبيل الحق لا يهدونه والاول اظهر .

قوله **﴿عيبون﴾** : « فالعلماء من الجهال » أى علماء الحق من أشباه الاحبار أو من أتباعهم الضالين ، ويحتمل أن يكون المراد علماء السوء من أتباعهم ، لكن تطبيق الفقرات عليه ، يحتاج إلى تكلف .

قوله **﴿عيبون﴾** : « فى جهد » بالفتح أى مشقة « وجهاد » بالكسر أى مجاهدة ، وسعى واهتمام « إن وعظت » العلماء ، « قالوا طغت » أى جاوزوا الحد فى ذلك وبالغوا أكثر مما ينبغى أو حصل لهم الطغيان ، بسبب علمهم وعملهم فيعيبون الناس أو يدعون الرياسة « وإن علموا الجهال الحق » الذى تركه الجهال ، قالوا لا خالفت أى كبرائنا أو عامة الناس لشيوع الباطل بينهم ، وعلى الاحتمال الثانى المراد ان علم علماء سوء الجهال شيئاً من الحق الذى يتركه أنفسهم ، قالت الجهال لهم : خالفت فى قولك فعلك ، « وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت » الجماعة .

قوله **﴿عيبون﴾** : « قالوا نافقت » أى أظهرت خلافنا و لم تعتقد لحقيقتة ما نحن عليه .

قوله **﴿عيبون﴾** : « وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله » ليس فى بعض النسخ المطبوعة « قالوا » والظاهر أنه زيد من النسخ ، والمعنى أنه لا يمكنهم إطاعة هؤلاء ، لأنها

فهلك جهال فيما لا يعلمون، أميون فيما يتلون يصدقون بالكتاب عند التعريف ويكذبون به عند التحريف، فلا ينكرون، أولئك أشباه الأخبار والرهبان قادة في الهوى، سادة في الردى وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا ولا يدرون ما هو وصدقوا تركهم رسول الله

معصية الله تعالى، وعلى نسخة [قالوا] لعل المراد أنهم يقولون: عصيت الله بزعمك حيث عملت بما لم تعتقده، كما أن المخالفين لعنهم الله يشنعون في التقيّة علينا وعلى أئمتنا عليهم السلام.

قوله عليه السلام: «أميون فيما يتلون» أي إتهم كالأميين لعدم علمهم بمعاني الكتاب والأمرى من لا يحسن الخط والكتابة.

قوله: «يصدقون بالكتاب» أي بألفاظه عند تعريف الخلق ألفاظه، ويكذبون بالكتاب عند تحريف معانيه، إن تحريف معناه تكذيب للمعنى المراد به، فقوله يصدقون ويكذبون من باب التفعيل على البناء للفاعل، وقوله ينكرون على البناء للمفعول، أي لا ينكر تكذيبهم عليهم أحد، ويحتمل العكس بأن يكون الأذلان على البناء للمفعول، والثالث على البناء للفاعل، أي لا يمكنهم إنكار ذلك لظهور تحريفهم، وعلى الاحتمال الأول يمكن أن يقرأ الفعلان بالتخفيف أيضاً، والأول أظهر.

قوله عليه السلام: «يقولون ما كان الناس يعرفون هذا» الخ، هذا يحتمل وجوهاً: الأول: أن يكون هذا إشارة إلى الاختلاف الذي حدث بين الأمة، أي لم يكن هذا الاختلاف بين الأمة في زمن الرسول ما كان الناس يدرونه، وإتّما حدث هذا بعده، فيعرفون أنّ الاختلاف ليس بحق، لكن لا يعرفون الحق من بينهما فتحيرا، فيكون قوله: «وصدقوا بالتخفيف من كلامه غير محكي» عنهم، بل تصديقاً لهم فيما قالوا من أنّ الاختلاف مبتدع، ويحتمل أن يكون «ولا يدرون» أيضاً من كلامه عليه السلام أي لا يدري هؤلاء المتحذرون الحق ما هو بين هذا الاختلاف الذي اعترفوا بكونه



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَيْضَاء لَيْلَهَا مِنْ نَهَارِهَا ، لَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ بَدْعَةٌ وَلَمْ يَبْدُلْ فِيهِمْ سُنَّةً لَا خِلَافَ عِنْدَهُمْ وَلَا اخْتِلَافَ فَلَمَّا عَشَى النَّاسَ ظَلَمَةَ خَطَايَاهُمْ ، صَارُوا إِمَامِينَ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَدَاعٍ إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَطَقَ الشَّيْطَانُ فَعَلَا صَوْتَهُ عَلَى لِسَانِ أَوْلِيَائِهِ وَ مَبْتَدِعًا .

الثاني : أن يكون هذا إشارة إلى ما ابتدعه المخالفون ، كخلافه أبي بكر مثلاً ، أي يقولون لم يحدث هذه الأمور في عصر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإنما ابتدعت بعده وعلى هذا الإحتمال يمكن أن يقرأ صدقوا بالتخفيف كما مرّ وبالتشديد أيضاً ، وعلى الثاني فقوله «تركهم» إما مصدر مفعول للتصديق، أي صدقوا أن الرسول تركهم على الأمر الواضح، وإما فعل، أي مع اعترافهم بكون هذه الأمور بدعة صدقوا بها تصديقاً مشوباً بالشك ، فيكون قوله : « تركهم » كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ للرد عليهم .

الثالث : أن يكون هذا إشارة إلى مذهب أهل الحق ، أي سبب عدم إطاعتهم للحق هو أنهم يقولون إن الناس في الزمان السابق كان أكثرهم على خلاف هذا الرأي، ولا يدرون حقيقته فنحن تبع لهم كما قال الكفار « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون<sup>(١)</sup> » وصدقوا بالتشديد ، وتركهم على صيغة المصدر فهذا رد عليهم بأنهم يصدقون بأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوضح لهم السبيل ، وأقام لهم الخليفة ، وأوضح لهم الحجّة ، ومع ذلك يتبعون أسلافهم في الضلالة ، أو يمان لأحد طرفي شكهم وأحد سببي تحييرهم .

الرابع : أن يكون إسم الإشارة إشارة إلى خليفتهم الباطل ، وبدعهم الفاسدة ويكون الكلام مسوقاً على الاستفهام الإنكارى ، أي إن الناس هل كانوا لا يعرفون حقيقة هذه الخليفة وكانوا ينصبونه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وصدقوا » يكون ردّاً عليهم .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « على البيضاء » أي على الملة البيّنة الواضحة الممتازة ليلها من نهارها ، أي باطلها من حقها .

كثر خيله ورجله و شارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب  
و السنة ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة ففرق من ذلك اليوم  
أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى  
كانت الجماعة مع فلان وأشباهه فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين  
نجماء وألزمهم حتى تردا هلك ، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم  
القيامة الأذلك هو الخسران المبين .

إلى ههنا رواية الحسين وفي رواية محمد بن يحيى زيادة :

قوله عليه السلام : « و كثر خيله ورجله » الخيل : جماعة الفرسان ، والرجل : المشاة  
أى أعوانه القوية والضعيفة .

قوله عليه السلام : « من أشركه » أى الشيطان بأتباعه ، وعدم الاستعاذة منه .

قوله عليه السلام : « و تخاذل » أى تركوا نصره الحق ، وفي بعض النسخ « تخاذن » من  
الخدن ، و هو الصديق و تهادن من المهادنة بمعنى المصالحة ، و في بعض النسخ  
و « تهادن » أى عن نصره الحق ، و هذا أنسب بالتخاذل ، كما أن التهادن أنسب  
بالتخاذن .

قوله : « مع فلان » يعنى أبابكر .

قوله عليه السلام : « حتى ترد اهلك » أى في الآخرة من الأنبياء والأئمة والمؤمنين  
و أشار عليه السلام بذلك إلى تفسير خسران أهليهم في الآية و أن المراد خسران مرافقة  
هؤلاء في القيامة ، وفي الجنة وشفاعتهم . قوله عليه السلام : « فإن كان دونهم بلاء » أى كان عندهم ابتلاء  
وامتحان للخلق من مظلوميتهم ومغلوبيتهم ، فلا تجعل ذلك دليلاً على عدم حقيقتهم ، ولا  
تحقرهم بذلك ، فإن ذلك علامة حقيقتهم ، وعمماً قليل تنقضى بلاياهم ، ثم تصير وتنقلب  
تلك البلايا الى رخاء لا يوصف في الآخرة ، أو في الدنيا عند قيام القائم عليه السلام « والعسف »  
الظلم « والخسف » كناية عن الخمول وعدم الذكر .

قوله عليه السلام : « ثم أعلم أن اخوان الثقة » تحريص على تحصيل الأخوان في الله

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلايا تنقضي ، ثم تصير إلى رخاء ثم أعلم أن إخوة الثقة ذخائر بعضهم لبعض ولو لا أن تذهب بك الظنون عني لجلّيت لك عن أشياء من الحق غطّيتها ولنشرت لك أشياء من الحق كتمتها ولكنني أتقّيك وأستبقيك وليس الحلّيم الذي لا يتقى أحداً في مكان التقوى والحلم لباس العالم فلا تعري من منه والسلام .

### ﴿ رسالة منه عليه السلام إليه أيضاً ﴾

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ؛ عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة ابن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وطاعة من رضى الله رضاء ، فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبهة لو تركته تعجب إن رضى الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلا في عبادته ، أخلاء

الموثوق بهم وباخوتهم .

قوله : «ولو لا أن تذهب بك الظنون عني» أي يصير ظنك السيء سبباً لانحرافك عني ، وعدم إصفائك إليّ بعد ذلك ، وكأنّه عليه السلام كان يعلم أنه لا يقبل صريح الحق دفعة ، فأراد أن يقرب به من الحق شيئاً فشيئاً لئلا ينفّر عن الحق وأهله ، قوله : « في مكان التقوى » أي في محلّ التقية .

### رسالة أيضاً منه إليه

الحديث السابع عشر : صحيح على الظاهر .

قوله عليه السلام : « ما كانت نفسك مرتبهة » بفتح الهاء أي مرتبونة ، والأنفس مرتبونة عند الله بما لله عليها من الحقوق والطاعات ، وترك المعاصي فإذا عمل بما يجب عليه وترك ما نهى عنه ، فقد فك رهانها وإلا فيؤخذ منها بتعديدها كما أن صاحب الدين

من الناس قد اتخذهم الناس سخرياً لما يرمونهم به من المنكرات وكان يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار و لولا أن يصيبك من

يأخذ من الرهن حقه كما قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين<sup>(١)</sup> » فإنهم فكروا رهانها .

قوله عليه السلام: « فعجب » أي كون رضى الله وطاعته منحصرة في هؤلاء القوم الذين يستحقهم الناس محل<sup>٢</sup> للتعجب يستبعده الناس ، و تأبى عنه أو هامهم و عقولهم الفاسدة التى ألفت بالدنيا وزينتها، وفي بعض النسخ [بعجب] بضم العين، فيكون متعلقاً بالترك أي إن تركته بسبب الاعجاب بالنفس والتكبر عن قبول الحق وإطاعة أهله قال الفيروزآبادي: العجب بالضم: ألزهو والكبر<sup>(٣)</sup>، وفي بعضها [تعجب] على صيغة الخطاب وعلى هذا كأنه كان تعجب في نفسه أو أظهر تعجبه في رسالته فرد عليه السلام ذلك عليه ، قوله : « ونصيحتي » أي نصح عباده أو طاعته مجازاً .

قوله عليه السلام: « في عباد غرباء » الغربية عبارة عن قلة الأعوان وقلة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين الحق ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله إن الإسلام بدأ غربياً فطوبى للغرباء<sup>(٤)</sup>.

قوله عليه السلام: « إخلاء من الناس » الإخلاء: جمع خلوا بالكسر، وهو الخالي عن الشيء و يكون بمعنى المنفرد ، و يقال : إخلاء إذا انفرد أي هم إخلاء من أخلاق عامة الناس وأطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم .

قوله عليه السلام: « لما يرمونهم به من المنكرات » أي يتخذهم الناس سخريّة واستهزاء بسبب ما يرميهم الناس ويتهمهم به من المنكرات التى هم براء منها ، أو من أشياء يزعمونها من المناكير ، و ليست بها ، و يحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعاً إلى العباد المطهقين أي إنما يتخذون هؤلاء العباد سخرياً لأنهم ينسبونهم إلى المنكرات أي يبيّنون أن أفعالهم وأديانهم منكورة وينهونهم عنها .

قوله عليه السلام: « و كان يقال » أي يقول النبي وأهل هذا البيت عليهم السلام وهذا رد

(١) المدثر : ٣٨ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٠١ .

(٣) بحار الانوار : ج ٢٤ ص ٣٢٨ ح ٤٦ - ب ٦٧ . والحديث مروى عن الباقر<sup>(٤)</sup> .

البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله وأعيدك بالله وإيماننا من ذلك -  
لقربت على بعد منزلتك .

و اعلم رحمك الله أنه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلا  
بمعاداتهم وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .

للمعجب والاستبعاد .

قوله **بِئْسَ** : « مثل الذي أصابنا » أي من أذى الخلق وتحقيرهم واستهزائهم .

قوله **بِئْسَ** : « فتجعل فتنة الناس كعذاب الله » الفتنة هنا البلية، والأذى أي

تجعل أذى الناس كعذاب الله في الضرر و تساوى بينهما، فتختار عذاب الله بالرجوع  
عن الحق للاحتراز عن ضررهم ، وهو إشارة الى قوله تعالى: « ومن الناس من يقول  
آمنا بالله فإذا أؤذى في الله<sup>(١)</sup> » أي بأن عذبهم الكفرة على الايمان « جعل فتنة الناس  
أى ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الايمان « كعذاب الله » في الصرف عن الكفر .

قوله **بِئْسَ** : « لقربت » جزاء الشرط وهو إما بتشديد الراء على صيغة المتكلم

المعلوم أى لجعلتك قريباً من الحق مع غاية بعدك عنه ، أو على صيغة المخاطب  
المجهول أو بتخفيف الراء اما بصيغة المتكلم أى لقربت إليك ببيان الحق والتصريح  
به ، أو بصيغة الخطاب أى لصرت قريباً بما ألقى إليك من الحق .

قوله **بِئْسَ** : « و فوت ذلك » أى ما يفوتك بسبب معاداة الناس قليل حقير

بالنظر إلى ما تدركه من المنافع الاخرية من الله ، فقوله **بِئْسَ** : « لدرك » علة  
للقلة والحقارة .

قوله **بِئْسَ** : « ذلك » ثانياً أما راجع إلى الثواب المعلوم بقرينة المقام ، أو

إلى ما رجع إليه اسم الاشارة أولاً أى عوضه ، وجزاء تركه .

قوله : « لقوم يعلمون » أى لا يعلم حقيقة هذه الحقارة و ذلك الشرف إلا

العالمون بضعة الدنيا و دناءة منزلتها وحقارتها ، والعارفون برفعته درجات الآخرة  
وشرفها .

يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا وضیعة أنهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرن بنور الله من العمى ، كم من قتيل لا إبليس قد أحيوه وكم من تائه ضال قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم .

١٨ - عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : إن فيك شبيهاً من عيسى ابن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أممتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال : فغضب الأعرابيان و المعيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى

قوله ﷺ : « في كل من الرسل » أي في أمة كل من الرسل أو لكل منهم بأن يكون « في بمعنى اللام ، قوله « يصبرون معهم » أي مع الأمة وبينهم أو مع الرسل . قوله ﷺ : « دون هلكة العباد » أي عند إشرافهم على الهلاك لئلا يهلكوا . قوله ﷺ : « ما أحسن أثرهم » أي ما يصل منهم إلى العباد وأثر الشيء بقيته وما يحصل منه .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

قوله ﷺ : « إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم ﷺ » لزهده وعبادته وافتراق الناس فيه ثلاث فرق ، قوله ﷺ : « لولا أن تقول فيك » الخ أي لولا تحقق هذا الأمر وكون قولي سبباً لزيادة رسوخ الناس في هذا الباطل لقلت . قوله ﷺ : « فغضب الأعرابيان » أي أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام ، وكانا على كفرهما وكان إسلامهما نفاقاً وهجرهما شقاقاً فهم داخلون ، في

ابن مريم فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » وقالوا ، آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » إن

قوله تعالى : « الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً »<sup>(١)</sup>.

قوله **الْبَيْتِ** : « فأنزل الله على نبيه ﷺ » الخ. ولنذكر ما قاله المفسرون في الآية ، ثم لنرجع إلى الخبر « ولما ضرب ابن مريم مثلاً أي ضربه ابن الزبيري لما جادل رسول الله ﷺ في قوله تعالى : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » أو غيره بأن قال : النصراري أهل كتاب ، وهم يعبدون عيسى ، ويزعمون أنه ابن الله ، والملائكة أولى بذلك ، و على قوله : « وأسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا » أو أن محمداً يريد أن نعبده كما عبد المسيح « إذا قومك » قرئش « منه » من هذا المثل « يصدون » يضجون فرحاً لظنهم أن الرسول ﷺ صار ملازماً به ، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود أي يصدون من الحق ، ويعرضون عنه ، وقيل : هما الفتان نحو بعكف وبعكف وقالوا « آلهتنا خير أم هو » أي آلهتنا خير عندك أم عيسى ، فإن كان في النار ، فلتكن آلهتنا معه ، أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى ، فإن جازان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك ، أو آلهتنا خير أم محمد ، فنعبده و ندع آلهتنا « ما ضربوه لك إلا جدلاً » ما ضربوا هذا المثل إلا لاجل الجدل و الخصومة لالتميز الحق من الباطل « بل هم قوم خصمون » شداد الخصومة ، حراس على اللجاج « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، بالنبوة ، وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ، أمراً عجباً ، كالمثل السائر لبنى إسرائيل ، وهو كالجواب المزيج لملك الشبهة « ولو نشاء لجعلنا منكم ، لو لدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلکم «ملائكة في الارض يخلقون» يخلقونكم في الأرض ، والمعنى أن حال عيسى وإن كانت عجيبة ، فانه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك ، وأن الملائكة مثلکم من حيث أنها ذوات ممكنة ، يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ابداعاً فمن أين لهم استحقاق الألوهية<sup>(٢)</sup> والانتساب إلى الله سبحانه ، كذا فسرها البيضاوي<sup>(٣)</sup>.

(١) التوبة : ٩٧ . (٢) في المصدر : العبودية .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٧٠ ( ط مصر ١٣٨٨ )

هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل \* ولو نشاء لجعلنا منكم ( يعني من بني هاشم ) ملائكة في الأرض يخلفون<sup>(١)</sup> قال : فغضب الحارث بن عمرو والفهري فقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل فأمطر

وروى علي بن إبراهيم عن أبيه عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الاعز عن سلمان الفارسي قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ قال إنه يدخل عليكم الساعة شبهه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه : أما رضى محمد أن فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم ، والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون : فحرفوها « بصدون » وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون « علياً » إن هو إلا عبد « إن علياً » إن عبد « أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل » فمحي اسمه عن هذا الموضع ، ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين ، فقال « وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها و اتبعون هذا صراط مستقيم » يعني أمير المؤمنين عليه السلام فهذا الخبر المروى من رجال العامة يؤيد التفسير الوارد في هذا الخبر و بيئته ، وعلى هذا فيكون المراد بقوله « ما ضربوه لك » تفضيل الآلهة فإنه تشبيهه مع تفضيل ، وقوله « وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل » أى شبيهاً بنبي بني إسرائيل ، وهو عيسى عليه السلام وقوله : « ولو نشاء لجعلنا منكم » أى من بني هاشم « ملائكة » أى أئمة كالملائكة في التقديس والطهارة ، والعصمة وفي الأرض يخلفون أى يكونوا خلفاء في الأرض و لعل كلمة « لو » استعمل على هذا التفسير مقام « إذا » أى متى تعلقت مشيتنا و اردنا ، نجعل في الأرض منهم خلفاء .

قوله<sup>(٢)</sup> : « هرقلًا بعد هرقل » بكسر الهاء والقاف إسـم ملك الروم أى ملكاً بعد ملك ، وكأنه عبس عنهم هكذا كفراً و عناداً و إظهاراً لبطالائهم قوله تعالى : « و ما



علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحارث و نزلت هذه الآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ثم قال له : يا عمر وإماتبت وإمات رحلت ؟ فقال : يا تجهل بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يديك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم ، فقال له النبي ﷺ : ليس ذلك إليّ ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا تجهل قلبي ما يتا بعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتمته جندلة فرضخت هامته ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ( بولاية علي ) ليس له دافع » من الله ذي المعارج<sup>(١)</sup> قال : قلت : جعلت فداك إننا لنقرؤها هكذا ، فقال : هكذا والله

كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» يحتمل أن يكون المراد ترك عذاب الاستيصال ببركته ﷺ : فلا ينافي ورود هذا العذاب عليه .

ويحتمل أن يكون المراد بأول الآية نفى عذاب الاستيصال ، ويقوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » نفى العذاب الوارد على الأشخاص ، فلذا أمر ﷺ بالتوبة لرفعه ، فلما لم يتب نزل عليه .  
قوله : « جندلة » أي حجارة .

قوله ﷺ : « فرضت » وفي بعض النسخ فرضخت والررض : الدق ، والررضخ الكسر والدق .

قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أي دعا داع به بمعنى استدعائه ، ولذلك عدى الفعل بالباء قال البيضاوي : السائل نضر بن الحرث ، فإنه قال « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة » وأبو جهل فإنه قال : « فأسقط علينا كسفاً من السماء » سأله استهزاء : أو الرسول ﷺ استعجل بعذابهم . قوله تعالى : « ذي المعارج » أي ذى المصاعد ، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح ، أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم ، أو في دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو في السموات ، فإن الملائكة يعرجون فيها<sup>(٢)</sup> .

نزل بهاجبرئيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز و جل : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد <sup>(١)</sup> » .

١٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز و جل : « ظهر الفساد في البر والبحر بما

قوله <sup>(٢)</sup> : « إنا لانقرؤها هكذا فإنه سقط من بين الآية شيء ، وقد روى هذا الخبر في الاصول عن محمد بن سليمان بسند آخر هكذا علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين » بولاية علي « ليس له دافع » ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ <sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : « واستفتحوا » ظاهر الخبر أن المراد بالاستفتاح استفتاح العذاب وقال البيضاوي <sup>(٤)</sup> : « أي سألو امن الله الفتحة على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفناحة كقوله « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » <sup>(٥)</sup> .

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله تعالى : « ظهر الفساد في البر والبحر » قال البيضاوي : كالحقظ والموتان ، وكثرة الحرق والفرق ومحق البركات ، وكثرة المضار أو الضلالة والظلم ، وقيل : المراد بالبحر : قرى السواحل ، وقرى البحور « بما كسبت أيدي الناس » بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إيائهم ، وقيل : ظهر الفساد في البر بقتل قاييل أخاه ، وفي البحر بأن جلنדהا كان « ياخذ كل سفينة غصباً » انتهى .

و قال البغوي : أراد بالبر البوادي والمفاوز ، وبالبحر المدائن والقرى التي على المياه الجارية ، قال عكرمة : تسمى العرب المصر بجرأ ، وقال عطية البرّ ظهر الأرض والبحر هو البحر المعروف ، وقلّة المطر كما تؤثر في البرّ تؤثر في البحر ، فتخلوا أجواف الاصداف ، لأن الصدف إذا جاء المطر يرتفع إلى وجه البحر ، ويفتح فاه فما وقع فيه من المطر صار لؤلؤاً ، وقال ابن عباس ومجاهد وضحاك : كان

(١) ابراهيم : ١٥ . (٢) اصول الكافي ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧ .

(٣) انوار التنزيل : ج ١ ص ٥٢٧ (ط مصر ١٣٨٨) (٤) الاعراف : ٨٩ .

كسبت أيدي الناس<sup>(١)</sup> ، قال : ذلك والله حين قالت الأنصار : «منا أميرٌ ومنكم أمير» .  
 ٢٠ - وعنه ، عن محمد بن عليّ ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
 قلت : قول الله عز وجل : «ولانفسدوا في الأرض بعد إصلاحها<sup>(٢)</sup>» قال : فقال : ياميسر إن  
 الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله فقال : «ولانفسدوا في الأرض بعد  
 إصلاحها» .

الأرض خضرة مؤنثة لا يأتى الرّجل شجرة إلا وجد عليها ثمرة ، و كان ماء البحر  
 عذبا ، وكان لا يقصد الاسد البقر ولا الغنم ، فلما قتل قابيل هاويل إقشعرت الأرض  
 وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحا ، وقصد الحيوان بعضها بعضاً<sup>(٣)</sup> .  
 قوله : « حين قالت الانصار » الخ . لعل المراد غضب الخلافة ، أو قول هذه  
 الكلمة الفبيحة و تركهم خليفة الرسول ، و صار ترك خليفة الحق سبباً للضلال  
 السارى في البرّ والبحر ، أي المحيط بجميع العالم ، وبسبب عدم استيلاء أهل الحق  
 والعدل فشى الجور في البرارى والبحار بالظلم ، والغصب والنهب ، وبسبب إستيلاء  
 أهل الباطل منعت بركات السماء والأرض عن العباد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «بنا  
 يفتح الله وبنا يختم الله وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الزمان الكلب  
 وبنا ينزل الغيث ، فلا يغيرنكم بالله الغرور ، ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله  
 عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لآزلت السماء قطرها ، ولا خرجت الأرض نباتها ولذهبت  
 الشجناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهاائم حتى تمشى المرأة بين العراق  
 إلى الشام لانضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زبيبتها لا يهيجها سبع ولا تخافه»<sup>(٤)</sup>  
**الحديث العشرون** : صحيح على الظاهر ، إن الظاهر أنّ محمد بن عليّ هو ابن  
 محبوب ، ويحتمل أبا سميئة فيكون ضعيفاً .

قوله عليه السلام : « كانت فاسدة » أي بالكفر والجهل والضلال والظلم والجور .

(١) الروم : ٤١ . (٢) الاعراف : ٥٥ و ٨٤ .

(٣) معالم التنزيل : ( ذيل تفسير ابن كثير ط مصر ) ح ٦ ص ٤٣٨ باختلاف يسير

و تلخيص . (٤) بحار الانوار : ج ٥٢ ص ٣١٦ ح ١١ .

## ﴿خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام﴾

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال :

الإن أخوف ما أخاف عليكم خلتان : اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غداً حساب ولا عمل وإنما بدء وقوع الفتن

### خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

#### الحديث الحادى والعشرون :

الخبر مختلف فيه بسليم ، وعلى هذه النسخة لعل فيه إرسالاً إذ لم يعهد برواية إبراهيم بن عثمان وهو أبو أيوب الخزاز عن سليم ، وقد مر مثل هذا السند مراراً عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم ، ولعله سقط من النسخ ، فالخبر ضعيف على المشهور ، لكن عندى معتبر ، لوجوه ذكرها محمد بن سليمان في كتاب منتخب البصائر وغيره .

قوله عليه السلام : «إن أخوف» مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كاشهر .  
قوله عليه السلام : «عمل» قال ابن ميثم<sup>(١)</sup> قائم مقام الخسر من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أى اليوم يوم عمل أو وقت عمل .

قوله عليه السلام : «قد ترحلت» قال الفيروزآبادى<sup>(٢)</sup> : إرتحل القوم عن المكان إنتقلوا كترحلوا شبه عليه السلام : إنقضاء العمر شيئاً فشيئاً ونقص لذاتها بترحلها وإدبارها ، وقرب الموت يوماً فيوماً بترحلها وإقبالها .

قوله عليه السلام : «إتّما بدء وقوع الفتن» الخ ، قد مر في كتاب العقل هذا الجزء<sup>(٣)</sup>

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٨٣ . (ط مصر) (٣) لاحظ ج ١ ص ١٨٥ ح ١ .

من أهواء تتبّع وأحكام تتبدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ، إلا إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلاص لم يخف على ذي حجب لكنه يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فيجعلان معاً فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كيف أتم إذ البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فماذا غير منها شيء ، قيل : قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ثم تشدد البلية وتسي الذرية و تدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بئفائها و يتفقهون

من الخبر بسند صحيح عن الباقر (عليه السلام) ، و فيه «أشها الناس إنما بدو وقوع الفتن أهواء تتبّع ، وأحكام تتبدع يخالف فيها كتاب الله» .

قوله (عليه السلام) : « من هذا ضعف » الضعف : ملاً الكف من الشجر والحشيش والشماريخ ، قوله : « فيجلبان »<sup>(١)</sup> وفيما من فيجلبان معاً فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه ، و نجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى « وهو الاظهر ، وعلى ما في هذا الخبر لعل المراد نجى الذين قال الله فيهم « سبقت لهم منا الحسنى » أى سبقت لهم في علم الله وقضائه ومشيئته الخصلة الحسنى ، وهى السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة أو العاقبة الحسنى .

قوله (عليه السلام) : «لبستم» كذا في بعض النسخ وهو ظاهر ، وفي بعضها «ألبستم» على بناء المجهول من الافعال وهو أظهر وفي أكثرها «ألبستمكم» فيحتمل المعلوم والمجهول بتكلف إما لفظاً وإما معنى .

قوله (عليه السلام) «يرجو فيها الصغير» قال الفيروز آبادي : ربا ربواً كعلو و رباؤ زاد و نما ، والغرض بيان كثرة أمتدادها ، قوله : « و قد أتى الناس منكراً » لعله داخل تحت القول ويحتمل العدم .

قوله (عليه السلام) : « وكما تدق الرحا بئفائها » في أكثر النسخ بالقاف ولعله تصحيف والظاهر الفاء قال الجزرى<sup>(٢)</sup> : وفي حديث علي (عليه السلام) : « و تدقهم الفتن دق الرحا

(١) فى بعض نسخ المتن [ فيجلان ] والموجود هنا « فيجلبان » .

(٢) لاحظ : ج ١ ص ١٨٦ . (٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٣٢ ( ط مصر )

(٤) النهاية : ج ١ ص ٢١٥ .

لغير الله و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته فقال : قد علمت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد مغيرين لسنة و لو حملت الناس على تركها و حولتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انفرق عني جندي حتى أبقى و حدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عز و جل و سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورددت فديك إلى ورثة : أطمع عليه السلام و رددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان ، و أعضيت قطاعع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ ، و رددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد و رددت قضايا من الجور قضى بها ، و نزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن<sup>(١)</sup>

بثقالها « الثقال بالكسر : جلدة تبسط تحت رجا اليد ليقع عليها الدقيق ، و يسمى الحجر الاسفل ثقالاً بها و المعنى أنها تدقهم دق الرجا للحب إذا كانت مثقلة ، و لا تثقل إلا عند الطحن ، و قال الفيروز آبادي<sup>(٢)</sup> : قول زهير بثقالها أي على ثقالها أي حال كونها طاحنة لا تثقلونها إلا إذا طحنت انتهى .

و على ما في أكثر النسخ لعل المراد مع ثقالها أي إذا كانت معها ما يتقلها من الحبوب ، فيكون أيضاً كناية عن كونها طاحنة .

قوله عليه السلام : « أو قليل » أي لا يبقى معي إلا قليل .

قوله عليه السلام : « لو أمرت بمقام إبراهيم » إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع كان فيه في الجاهلية ، رواه الخاصة<sup>(٣)</sup> و العامة<sup>(٣)</sup> .

قوله : « و نزعت نساءً » الخ ، كالمطلقات ثلاثاً في مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم الله .

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٤٢ (ط مصر) (٢) الاصول الستة عشر ص ٢٢ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ج ٢ ص ٣٣ .

واستقبلت بمن الحكيم في الفروج والأحكام ، وسيت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، و محوت دواوين العطايا و أعطيت كما كان رسول الله ﷺ

قوله **عليه السلام** : « و سيمت ذراري بني تغلب » لان عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روى عن الرضا **عليه السلام** أنه قال : « ان بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية ، وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفاً فخشى أن يلحقوا بالروم فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك »<sup>(١)</sup>

وقال محيي السنة : روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لا نؤدى ما يؤدى العجم ، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة ، فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين ، قالوا : فزدا ما شئت بهذا الاسم لاسم الجزية ، فراضاهم على أن ضفف عليهم الصدقة .

قوله : « و محوت دواوين العطايا » أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين في أزم من الثلاثة .

قوله **عليه السلام** : « ولم اجعلها دولة » قال الجزري<sup>(٢)</sup> : في حديث اشراط الساعة « اذا كان المغنم دولا » جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم . قوله **عليه السلام** : « وألقيت المساحة » إشارة إلى ما عده الخاصة والعامية من بدع عمر أنه قال ، ينبغى مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ، فأخذها من أرباب الاملاك فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فالزمهم الخراج ، فأخذ من العراق يوماً يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهماً واحداً ، وقفيزاً من أصناف الجبوب ، وأخذ من مصر ونواحيها ديناراً وأردبا عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الاسكندرية .

وقد روى محيي السنة وغيره عن علمائهم عن النبي ﷺ « أنه قال : منعت العراق درهمها وقفيزها ، و منعت الشام مدها و دينارها ، و منعت مصر رديها و

(١) الوسائل : ج ١١ ص ١١٦ ح ٦ ب ٦٨ من أبواب جهاد العدو .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ١٤٠ .

يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وأقيمت المساحة ، و سويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل<sup>١</sup> وفرضه ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه ، وسددت مافتح فيه من الأبواب ، وفتحت ماسد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النيذ وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه ،

دينارها<sup>٢</sup> والاردب لاهل مصر أربعة وستون مناً ، وفسره أكثرهم بأنه قد محى ذلك شريعة الاسلام ، و كان أوّل بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام في ذكر هذه البدع موكول إلى الكتب المبسوطة التي دونها أصحابنا لذلك ، كالشافى للسيد المرتضى و عسى الله أن يوفقنا لبسط الكلام في بدع أهل الكفر والجور في شرح كتاب الحجّة .

قوله عليه السلام : « وسويت بين المناكح » بأن يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج بنت عمه مقداد .

قوله عليه السلام : « وأمرت باحلال المتعتين » أى متعة النساء و متعة الحجّ اللتين حرهما عمر .

قوله عليه السلام : « خمس تكبيرات » أي لأربعاً كما ابتدعتها العامة .

قوله عليه السلام : « والزمتم الناس » الخ يدل ظاهراً على وجوب الجهر بالبسملة مطلقاً وإن أمكن جملة على تأكد الاستحباب .

قوله عليه السلام : « وأخرجت » الخ و يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي الملعونين الذين دفنا في بيته بغير اذنه ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن لهما لخوذة في مسجده ، وإدخال جسد فاطمة عليها السلام و دفنها عند النبي صلى الله عليه وآله أو رفع الجدار من بين قبريهما .

و يحتمل أن يكون المراد إدخال من كان ملازماً لمسجد الرسول صلى الله عليه وآله في

(١) مسند احمد بن حنبل : ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) الخوخة باب صغير كالنافذة الكبيرة و تكون بين بيتين ينصب عليها باب . (النهاية



و أدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله وحلت  
الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها  
وحدها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى موافقتها وشرائعها ومواضعها ،  
ورددت أهل نجران إلى مواضعهم : ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة  
نبيه ﷺ إذا تفرقوا عني والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في

حياته كممّار وأضرابه ، وإخراج من أخرجه الرسول ﷺ من المطر ودين ، ويمكن  
أن يكون تأكيداً لما مرّ من فتح الأبواب وسدها .

قوله **بِإِذْنِي** : « ورددت أهل نجران إلى مواضعهم » لم أظفر إلى الآن بكيفية  
إخراجهم وسببه وبمن أخرجهم .

قوله **بِإِذْنِي** : « ورددت سبايا فارس » لعل المراد الاسترداد ممن اصطفاهم  
وأخذ زائداً من حظّه .

قوله **بِإِذْنِي** : « ما أقيت » من كلام مستأنف للتعجب .

قوله **بِإِذْنِي** : « وأعطيت » رجوع إلى الكلام السابق ، ولعلّ التأخير من الرواية .

قوله تعالى : « إن كنتم آمنتم بالله » هذه من تسمية آية الخمس حيث قال تعالى :

« و اعلموا أنما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم

التقى الجمعان والله على كل شيء قدير »<sup>(١)</sup> قال البيضاوي<sup>(٢)</sup> : « إن كنتم آمنتم بالله »

متعلق بمحذوف دل عليه « و اعلموا » أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل

الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم ، واقتنعوا بالاحماس الأربعة الباقية ، فإن العلم المتعلق

بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد ، لأنه مقصود بالعرض ، والمقصود بالذات

هو العمل ، « وما أنزلنا على عبدنا » من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم

(١) الانفال : ٤ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٩٥ (ط مصر ١٣٨٨)

فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري بمن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمرينها عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار . وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »<sup>(١)</sup> فنحن والله عنى بذى القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله فقال تعالى : « فآله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ( فينا خاصة ) كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ( في ظلم آل محمد ) إن الله شديد العقاب »<sup>(٢)</sup> لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به و وصى به نبيه صلى الله عليه وآله ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله رسوله صلى الله عليه وآله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا ، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا صلى الله عليه وآله والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بدر، فإنه فرّق فيه بين الحق والباطل «يوم التقى الجمعان» المسلمون والكفار .

أقول : لعل نزول حكم الخمس كان في غزاة بدر ، «وما أنزلنا» إشارة إليه كما يظهر من بعض الأخبار<sup>(٣)</sup> ، وفسر عليه السلام ذي القربى بالائمة عليهم السلام كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة ، وعليه إن عقد إجماع الشيعة .

قوله تعالى : « كيلا يكون دولة » هذه تمة لآية أخرى ، ورد في فيئهم عليهم السلام حيث قال : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فآله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون لأى الفئ الذي هو حق الامام عليه السلام » دولة بين الأغنياء منكم «الدولة بالضم ما يتداوله الأغنياء ، وتدور بينهم كما كان في الجاهلية .

قوله : « رحمة لنا » أي فرض الخمس والفئ لنا رحمة منه لنا ، وليغنيننا بهما عن أوساخ أيدي الناس .

## ﴿ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ﴾

٢٢- أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال: أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء، أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر

**الحديث الثاني والعشرون** : ضعيف قوله: «لم يقصم» أي لم يكسر «جباري دهر إلا من بعد تمهيل» أي تأخير «ورخاء» أي نعمة وسعة عيش، «ولم يجبر كسر عظم من الامم» أي يدفع الجبارة، واستيلاء أهل الحق عليهم، وفي نهج البلاغة <sup>(١)</sup> «ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء» الأزل: الضيق والشدة، «أيها الناس في دون ما استقبلتم من خطب <sup>(٢)</sup> واستدبرتم من خطب، معتبر» الخطب: الشأن والامر .  
و يحتمل أن يكون المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صلى الله عليه وآله من استيلاء الكفرة، أولاً وغلبة الحق وأهله ثانياً، وانقضاء دولة الظالمين ونصرة الله رسوله على الكافرين، والمراد بما استقبلوه ما ورد عليهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله من الفتن، واستبداد أهل الجهالة والضلالة بأموار المسلمين بلا نصر من رسول رب العالمين، وكثرة خطائهم في أحكام الدين، ثم انقضاء دولتهم، وما وقع بعد ذلك من الحروب، والفتن كلّ ذلك محل للاعتبار لمن عقل وفهم، وميّز الحق عن الباطل فإنّ زمان الرسول صلى الله عليه وآله وغزواته ومصالحته ومهادنته مع المشركين كانت منطبقة على أحوال أمير المؤمنين عليه السلام من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى شهادته عليه السلام .

ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئاً واحداً، فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيئه، والمراد التفكير في إنقلاب أحوال الدنيا . وسرعة

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ١٢١ ( الخطبة ٨٨ ) وفيه «ما استقبلتم

من عتب .» (٢) في المتن « من عطب » .

وما كلّ ذي قلب بليّيب ولا كلّ ذي سمع بسميع ولا كلّ ذي ناظر عين بصير ، عباد الله ! أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه ، ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه ، كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم ، ثمّ انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة و السرور و الأمر و النهي و لمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله

زوالها و كثرة الفتن فيها فيحثّ هذا التفكير العاقل اللبيب على ترك الأغراض الدنيويّة و السعى لما يوجب حصول السعادات الأخرويّة و يحتمل على بعد أن يكون المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ و أهوال القيامة ، و عذاب الآخرة و ثواباتها ، و بما استدبروه ما مضى من أيام عمرهم و ما ظهر لهم من آثار فناء الدنيا و حقارتها ، و قلّة بقائها ، «وما كلّ ذي قلب بليّيب أي عاقل ، «ولا كلّ ذي سمع بسميع» أي يفهم الحقّ و يؤثر فيه و يعمل به ، «ولا كلّ ذي ناظر عين بصير» أي يبصر الحقّ و يعتبر بما يرى ، و ينتفع بما يشاهد ، و ليس لفظ «عين» في نسخ النهج ، و في بعض نسخ الكتاب «عباد الله أحسنوا فيما يعينكم» أي يهّمّكم و ينفعكم ، و في بعض النسخ «يعينكم النظر فيه» الظاهر أنه بدل احتمال لقوله «فما يعينكم» و يحتمل أن يكون فاعلاً لقوله يعينكم ، بتقدير النظر قبل الظرف أيضاً «ثم انظروا إلى عرصات» قال الفيروز آبادي : العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، و الجمع عراص و عرصات «من قد أقاده الله بعلمه» يقال : أقاده خيلاً أي أعطاه ليقودها ، ولعلّ المراد من مكّنه الله من الملك بأن خلّى بينه و بين اختياره ، و لم يمسك يده عما أراد بعلمه و حكمته أي بما يقتضيه علمه من عدم أجبارهم على الطاعات و ترك المنهيات .

و يحتمل أن يكون من القود و القصاص ، و يؤيّده أن في بعض النسخ بعمله بتقديم الميم على اللام ، فالضمير راجع إلى الموصول «كانوا على سنة» أي طريقة و حالة مشبهة ، و مأخوذة من آل فرعون من الظلم و الكفر و الطغيان ، أو من الرفاهيّة و النعمة كما قال : «من جنّات و عيون و زروع و مقام كريم» فعلى الأول : حال ، و على

مخلّدون والله عاقبة الأمور .

فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتصّون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا وكل أمرى منهم إمام نفسه ، أخذ منها فيما

الثاني : بدل ، من قوله على سنة ، أو عطف بيان له « ثم انظروا بما ختم الله لهم » الباء بمعنى في أو إلى أو زائدة ، أو صلة للختم قدم عليه ، أي أنظروا بأي شيء ختم لهم بعد النضرة . والسرور والامر والنهي ، النضرة : الحسن والرويق « ولئن صبر منكم العاقبة في الجنان . والله مخلّدون » قوله : « مخلّدون » خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة مبيّنة ، ومؤكده للجملة السابقة ، يسأل عن عاقبتهم فيقال : هم والله مخلّدون في الجنان ، والله عاقبة الامور أي مرجعها إلى حكمه كما قيل أو عاقبة الدولة ، والمملك والعز لله ولئن طلب رضاه كما هو الانسب بالتمام « فيا عجباً » بغير تنوين وأصله فاعجبنى ثم قلبوا الباء ألفاً ، فإن وقفت قلت يا عجباه ، أي يا عجبى أقبل فهذا أو اذك ، أو بالتنوين أي يا قوم اعجبوا عجباً أو اعجب عجباً ، والأول أشهر وأظهر « وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها » الظرف الأخير إما متعلق بالاختلاف أو بالخطأ أو بهما على التنازع ، وقوله : « على اختلاف حججها » أي مذاهبها أو طرقها أو دلائلها على مذاهبهم الباطلة أو على الحق ، مع عدو لهم عنها « لا يعفون أثر نبي » وفي بعض النسخ « لا يقتصّون » من قولهم اقتصّ أثره أي تتبعه « ولا يقتدون بعمل وصي » بمعنى نفسه <sup>عليه السلام</sup> ولا يؤمنون بغيب ، أي بأمر غائب عن الحس ، ممّا أخبر به النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> من الجنة والنار وغيرهما « ولا يعفون عن عيب » بكسر العين وتشديد الفاء من العفة ، وبسكون العين وتخفيف الفاء من العفو ، أي عن عيوب الناس « المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا » أي المعروف والخبر عندهم يعرفونه ، ويعدونه معروفاً ، ويستحسنونه بقولهم الناقصة ، وإن كان منكراً في نفس الأمر ، والمراد أنّ المعروف والمنكر تابعان لإراداتهم و ميولهم

يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ ، لا ينالون تقرّباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عزّ وجلّ ، أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة ممّا ورث النبي الأمي ﷺ و نفوراً مما أدّى إليهم من إخبار فاطر السماوات والأرض أهل حسرات وكهوف شبّهات وأهل عشوات وضلالة وريبة وعن

الطبيعية ، فما أنكرته طباعهم كان هو المنكر بينهم ، وإن كان معروفاً في الشريعة ، وما اقتضته طباعهم ومالت إليه شهواتهم كان هو المعروف بينهم ، وإن علموا أنه منكر في الدين « وكل امرء منهم امام نفسه » وفي نهج البلاغة هكذا : « معزّزهم في المعضلات إلى أنفسهم ، و تعويلهم في المبهمات على آرائهم ، كان كل امرء منهم إمام نفسه »<sup>(١)</sup> « أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات » أي يظنون أنهم تمسّكوا بدلائل وبراهين فيما يدعون من الأمور الباطلة « وأسباب محكمات » أي زعموا أنهم تعلقوا بوسائل محكمة فيمن يتوسلون بهم من أئمة الجور « فلا يزالون بجور ، ولم يزدادوا إلا خطأ لا ينالون تقرّباً » أي إلى ربهم « ولن يزدادوا إلا بعداً من الله » لخطائهم في أديانهم وأعمالهم وأنس بعضهم ببعض « على صيغة المصدر و يحتمل الفعل والفقرة التالية يؤيد الأوّل « وتصديق بعضهم لبعض » وفي بعض النسخ « وتصدّق » أي يعطي بعضهم صدقاتهم بعضاً ولعلّه تصحيف « كل ذلك ، وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ » أي يفعلون كل ذلك لو حشتهم ونفرتهم عن العلوم التي ورثها النبي لأهل بيته والاممي : نسبة إلى أم القرى ، أو لأنه ﷺ لم يتعلّم الخط والقراءة ، وإن كان عالماً بهما بالهامه تعالى « و نفوراً مما أدّى إليهم من إخبار فاطر السماوات والأرض ، أي خالقهما ، ومبدعهما « أهل حسرات » بعد الموت وفي القيامة « وكهوف شبّهات » أي تأدّى إليهم الشبّهات لأنهم يقبلون اليها و يقتلون بها ، و في بعض النسخ « وكفر و شبّهات » فيكونان معطوفين على حسرات « وأهل عشوات » قال الجوهري :<sup>(٢)</sup> العشوة أن ير كب امرأ على غير بيات ، ويقال أخذت عليهم بالعشوة ، أي بالسواد من اللّيل « وضلالة وريبة » أي شك « من

(١) نهج البلاغة : تحقيق صحبحي الصالح ص ١٢١ ( الخطبة رقم ٨٨ ) وفيه « و

تعويلهم في المهمات على آرائهم » . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٢٧ .

وكله الله إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدل بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشتمة غداً عن الأصل النازلة بالفرع ، المؤمّلة الفتح من غير جهته ، كل حزب منهم أخذ [منه] بغصن ، أينما مال الغصن مال معه ، مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أمية كما يجمع

وكله الله إلى نفسه ورأيه» أي بسبب إعراضه عن الحق، وتركه لأهله «فهو مأمون عند من يجهله» و«غير المتهم عند من لا يعرفه» خبر للموصول، والغرض بيان أن حسن ظنّ الناس والعوام بهم إنّما هو لجهلهم بضالّتهم و جهالتهم، و يحتمل أن يكون المراد بالموصول أئمة من قد ذمّهم سابقاً، لأنفسهم «فما أشبه هؤلاء» أي هذه الفرق الضالّة المختلفة «بأنعام قد غاب عنها رعاؤها» هي جمع الراعي « ووا أسفاً من فعلات شيعتي» أي من تتبعني اليوم ظاهراً « من بعد قرب مودّ را اليوم» ظرف للقرب « كيف يستدلّ بعدي بعضها بعضاً» كما تفرّقوا عن أئمة الحق، و توسّلوا بأئمة الجور « و كيف يقتل بعضها بعضاً المتشتمة غداً عن الأصل» أي هم الذين يتفرّقون عن أئمة الحق ولا ينصرونهم « النازلة بالفرع» أي يتعلّقون بالأغصان، والفروع التي لا ينفع التعلّق بها بدون التّشبّث بالأصل كما أنّهم بعد تفرّقهم عن الأئمة عليهم السّلام تبعوا كلّ من ادعى حقاً، و إن لم يكن محقّقاً، كمختار و أبي مسلم، و زيد و يحيى، و محمد، و إبراهيم، و غيرهم « المؤمّلة الفتح من غير جهته» أي من غير الجهة التي يرجى منها الفتح، إذ صاروا بعد خروجهم مقلوبين مقتولين، أو من غير الجهة التي أمروا بالاستفتاح منها، فأنه كان خروجهم بغير إذن الأئمة عليهم السلام معصية « كلّ حزب منهم أخذ بغصن، أين ما مال الغصن مال معه» أي لتفرّقهم عن أئمة الحق صاروا شعباً شتى كلّ منهم أخذ بغصن من أغصان شجرة الحق بزعمهم، ممّن يدعى الإلتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل «مع أن الله وله الحمد سيجمع هؤلاء» أي هؤلاء الأحزاب المتشتمة « لشرّ يوم لبني أمية»

قزع الخريف يؤلف الله بينهم ، ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب ، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستنارهم كسيل الجنّتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم يثبت

إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم الخراساني لدفع بني امية ، وقد ظفروا بذلك ، لكن دفعوا لافسد بالافسد وسلطوا أولاد العباس على ائمة الحق « كما يجمع قزع الخريف ، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب » في نهج البلاغة<sup>(١)</sup> « كما تجتمع » قال الجزري في حديث الاستسقاء « و في السماء فرعة » أي قطعة من الغيم وجمعها قزع، ومنه حد علي « فاجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف » أي قطع السحاب المتفرقة، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء ، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير مترام ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك، وقال: الركام<sup>(٢)</sup> السحاب المترام كب بعضه فوق بعض .

أقول : نسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنه لم يكن برضاه على سبيل المجاز تشبيهاً لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه ، وتركهم و اختيارهم بتأليفهم ، وحنهم عليه ، ومثل هذا كثير في الآيات والأخبار « ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستنارهم ، كسيل الجنّتين سيل العرم، حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه أكمة » فتح الأبواب كناية عما هيء لهم من أسبابهم ، وما سنجح لهم من تدابيرهم المصيبة ، ومن اجتماعهم و عدم تخاذلهم ، و المستنار موضع ثوراتهم ، أي هيجانهم ووثبهم ونهوضهم ، وشبه (عليه السلام) تسلط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلط الله على أهل سبا بعد إنعام النعمة عليهم ، لكفرانهم و عصيانهم ، كما قال تعالى<sup>(٤)</sup> : « لقد كان لسبأ » لأولاد سبأ بن يسحب بن يعرب بن قحطان « في مسكنهم » في موضع سكنهم ، وهو باليمن يقال له مأرب « آية » علامة دالة على وجود الصانع المختار ، وأنه قادر على ما يشاء « جنّتان » بدل من آية، أو خبر محذوف تقديره الآية جنّتان « عن يمين و شمال » جماعة عن يمين بلدهم ، و جماعة عن شماله ، كل واحد منهما في تقاربهما وتضايقها كأنه جنة واحدة ، أو بستاناً كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ الخطبة : ١٦٦ .

(٢) النهاية : ج ٤ ص ٥٩ . (٣) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٤) سبأ : ١٥ .



«كلوا من رزق ربكم واشكروا له» حكاية لما قال لهم نبيهم أولسان الحال أودلالة بأنهم كانوا أحقاداً بأن يقال لهم ذلك «بلدة طيبة ورب غفور» استيناف للدلالة على موجب الشكر «فاعرضوا عن الشكر» فأرسلنا عليهم سيل العرم<sup>(١)</sup> سيل الأمر العرم: أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم إذا شرس خلقه و صعب، أو المطر الشديد أو الجرد أضاف إليه لأنه نقب عليهم سكرأ ضربت لهم بلقيس، كما رواه البغوي<sup>(٢)</sup> أن بلقيس لما ملكت سبا كانوا يفتتلون على ماء واديهم، و كان ياتيهم السيل من بعيد، فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين، بسد فيه أبواب بعضها فوق بعض، و جعلت بركة لها اثني عشر مخرجاً كعدد أنهارهم التي يستون بها بساتينهم، وإذا استغنوا سدوها فإذا جاء السيل احتبس وراء السد، فاخصبت بلادهم و كثرت نعمتهم، حتى قيل: إن المرأة كانت تخرج وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها تسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من الثمر، وكان الرجل يمرّ ببلدهم في ثيابه القمل فتموت القمل كلها من طيب الهواء.

و قال علي بن ابراهيم: كانت لهم جئات عن يمين، و شمال مسيرة عشرة أيام، فمن يمرّ لاتقع عليه الشمس من التفافها، فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون، فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرد، وهي الفارة الكبيرة فكانت تفلح الصخرة التي لا يستقلها الرجل، و ترمى به فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد، فما زال الجرد تفلح الحجر حتى خرب ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل، و خرب بلادهم و قلع أشجارهم وقيل العرم: إسم للمسناة التي عقدت سكرأ، على أنه جمع عرمة، وهي الحجارة المر كومة، وقيل إسم واد جاء السيل من قبله «وبدلناهم بجننتهم جننتين ذواتي أكل خمط» أي ثمر بشع و قيل: الاراك أو كل شجر لأشوك له «و أنل و شيء من سدر قليل» والأثل: هو الطرفاء فعلى ما في الكتاب من قوله «حيث بعث عليه فارة» إشارة إلى ما فسّر، و ضمير

(١) سبأ: ١٦ . (٢) معالم التنزيل: المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٧ ص

١٨ - ١٩ . (ط مصر ١٣٤٧) باختلاف يسير . (٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٠١ .

عليه أكمة ولم يرد سننه رص طود يذعدعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في

«عليه» إمتا راجع إلى السيل فعلى تعليلة أو إلى العرم، إذا فسّر بالسدّ و في بعض النسخ نقب بالنون والقاف والباء الموحدّة فقوله فارة مرفوع بالفاعليه، و في نهج البلاغة<sup>(١)</sup> كسيل الجسّتين حيث لم تسلم عليه فارة، و لم تثبت له أكمة. والفارة: الجبل الصغير، والاكمة هي الموضع الذي يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً، أو التلّ من حجارة واحدة أو هي دون الجبال. والحاصل: بيان شدّة السيل المشبّه به بأنّه أحاط بالجبال، وذهب بالتلال ولم يمنع شيء « ولم يردّ سننه رص طود» السنن بالطريق والرص: التصاق الاجزاء بعضها ببعض، والطود: الجبل أي لم يرد طريقه طود مرصوص، أي جبل إشدت التصاق اجزائه بعضها ببعض، و في النهج بعد ذلك: ولا حداب أرض هي جمع حدبه، وهي المكان المرتفع، ولما بين عليه السلام شدّة المشبّه به أخذ في بيان شدّة المشبه فقال: «يذعدعهم الله في بطون أودية» الذعدعة بالذالين المعجمتين، والعينين المهملتين: التفريق أي يفرّقهم الله في السيل متوجهين إلى البلاد ثم يسلكهم ينابيع في الأرض» من ألقاظ القرآن<sup>(٢)</sup> أي كما أن الله تعالى ينزل الماء من السماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهره ينابيع إلى ظاهرها كذلك هؤلاء يفرّقهم الله في بطون الأودية، و غوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره ابن ابي الحديد<sup>(٣)</sup>، والأظهر إنّه بيان لاستيلائهم على البلاد وتفرّقهم فيها وظهورهم في كلّ البلاد، و حصول أعوانهم من سائر العباد فكما أن مياه الانهار ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار، فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كلّ البلاد وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار، و كلّ ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه « يأخذ بهم من قوم» أي بنى أمية «حقوق قوم» أي أهل البيت عليه السلام للانتقام من أعدائهم، وإن لم يصل إليهم «ويمكّن لقوم» أي لبنى العباس «لديار قوم» أي بنى أمية و في بعض النسخ [ويمكّن لهم قوماً ديار قوم] و في النهج «ويمكّن لقوم في ديار قوم» والمآل واحد

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي المصالح ص ٢٤١ (الخطبة ١٦٦)

(٢) قال تعالى: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض (الزمر: ٢١)

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٢٨٥.

الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني أمية  
ولكيلا يقتصبوا ما غضبوا ، يضعض الله بهم ركناً وينقض بهم طي الجنادل من إرم ويملاء  
منهم بطنان الزيتون فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك و كأنني

في الكل تشريداً لبني أمية

ولكيلا يقتصبوا ما غضبوا « التشريد : التفريق و الطرد » والاعتصاب بمعنى  
الغصب ، ولعل المراد أن الغرض من استيلاء هؤلاء ليس إلا تفريق بني أمية ودفع  
ظلمهم « يضعض الله بهم ركناً » قال الفيروزآبادي : يضعضه : هدمه حتى الأرض<sup>(١)</sup>  
أي يهدم الله بهم ركناً وثيقاً عظيماً هو أساس دولة بني أمية « وينقض بهم طي  
الجنادل من إرم » الجنادل : جمع جندل و هو ما يقله الرجل من الحجارة ، أي  
ينقض الله ويكسر بهم البنيان التي طويت ، و بنيت بالجنادل والاحجار من بلاد  
إرم ، وهي دمشق والشام ، إذ كان مستقر ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد  
لسيما زمانه **بب** .

قال الفيروزآبادي : إرم ذات العماد : دمشق أو الاسكندرية ، أو موضع  
بفارس<sup>(٢)</sup> ، وفي بعض النسخ [على الجنادل] « ويملاء منهم بطنان الزيتون » قال الجزري<sup>(٣)</sup> :  
فيه « ينادى مناد من بطنان العرش » أي من وسطه ، و قيل : من أصله ، و قيل :  
البطنان جمع بطن : وهو الغامض من الأرض ، يريد من دواخل العرش .  
وقال الفيروزآبادي : الزيتون : مسجد دمشق أو جبال الشام ، و بلد بالصين ،  
والمعنى إن الله يملأ منهم وسط مسجد دمشق أو دواخل جبال الشام ، والغرض من  
الفقرتين بيان إستيلاء هؤلاء القوم على بني أمية في وسط ديارهم و الظفر عليهم في  
محل استقرارهم ، وأنه لا ينفعهم بناء ولاحصن في التحرز منهم « فوالذي فلق الحبة »  
فاخرج منها أنواع النبات « وبرأ النسمة » أي أصناف ذوي الحياة ليكونن ذلك و كأنني  
أسمع صهيل خيلهم « الصهيل : كماير صوت الفرس « وطمطمة رجالهم » قال الفيروزآبادي  
رجل طمطم ، وطمطمي بكسر هما وطمطماني بالضم : في لسانه عجمة<sup>(٤)</sup> ، وقال الجزري في

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٥٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر : ج ٤ ص ٧٤

(٣) النهاية ج ١ ص ١٣٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ١٤٥ .

أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو و التمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق

صفة قريبش (ليس فيهم طمطمانية تخمين شبه كلام حير لما فيه من الالفاظ المنكرة بكلام العجم يقال رجل اعجم طمطمى وقد طمطم في كلامه<sup>(١)</sup> وأشار عليه السلام بذلك إلى ان أكثر عسكرهم من العجم، لأن عسكر أبي مسلم كان من خراسان « وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو و التمكين في البلاد كما تذوب الإلية على النار » الظاهر أن هذا أيضاً من تنمة بيان إنقراض ملك بنو امية ، وسرعة زواله ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بنى عباس «من مات منهم مات ضالاً وإلى الله تعالى يفضي منهم من درج » و في النسخ يفضى بالفاء ، أى يوصل ، و بالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة أو الانتهاء والايصال كما في قوله تعالى: «وقضينا اليه ذلك الامر»<sup>(٢)</sup> ودرج الرجل أي مشى ودرج أيضاً بمعنى مات ، ويقال : درج القوم أى انقضوا ، والظاهر أن المراد به هنا الموت ، أي من مات مات ضالاً وأمره إلى الله يعذب به كيف يشاء ، و يحتمل المشي أيضاً أي من بقي منهم فعاقبة الفناء ، والله يقضى فيه بعلمه « ويتوب الله عز وجل على من تاب » أى من أعوانهم وأحزابهم « و لعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء » إشارة إلى زمان القائم عليه السلام « وليس لأحد على الله عز وجل الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً » أى ليس لأحد أن يشير بأمر على الله إن هذا خير ينبغى أن تفعله ، بل له أن يختار من الامور ما يشاء بعلمه ، وله الامر بأمر بما يشاء في جميع الأشياء « أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير » أي فلا تصدقوا كل مدع ولا تتبعوه ، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ، أى

ولم تهنوا عن توهين الباطل لم بتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقومون قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليه السلام ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأذنى

الحق الذي هو مر أو خالص الحق فإنه مر واتباعه صعب، وفي النهج: عن نصر الحق « ولم تهنوا عن توهين الباطل » أى لم تضعفوا عن تحقير الباطل وإضعافه، « لم بتشجع عليكم من ليس مثلكم » وفي النهج: لم يطمع فيكم « و لم يقو من قوى عليكم، وعلى هضم الطاعة » أى كسرهما « وإزوائها عن أهلها » يقال زوى الشيء عنه: أى صرفه ونجّاه، ولم أظفر بهذا البناء فيما اطلمت عليه من كتب اللغة « لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى » أى كما تاهوا في خارج المصر أربعين سنة، يتيهون و يتحIRON في الارض، ليس لهم مخرج بسبب عصيانهم، و تركهم الجهاد، فكذا أصحابه تحيروا في أديانهم وأعمالهم لما لم ينصروه ولم يعينوه على عدوه كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. وفي النهج: ولكنكم تهتم متاه بنى إسرائيل و لعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل. يحتمل أن يكون المراد بالمشبه به هنا تحير قوم موسى بعده في دينهم ويمكن أن يراد به تحيرهم في الأرض في حياتهم كما السابق، وعلى التقديرين المراد بالمضاعفة إما المضاعفة بحسب الشدة، وكثرة الحيرة، أو بحسب الزمان، فإن حيرتهم كانت أربعين سنة و الناس إلى الآن متحIRON تايهون في أديانهم وأحكامهم « و لعمري أن لو قد استكملتم مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، أى الداعي إلى بنى عباس « وأحييتم الباطل » أى مرة ثانية « وخلفتم الحق وراء ظهوركم » أى متابعة أئمة أهل البيت عليهم السلام « و قطعتم

(١ و ٢ و ٤) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ (الخطبة: ١٦٦).

(٣) مسند احمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٢٥. و بحار الانوار: ج ٢٨ ص ٨.

من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدينا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدّة وبدا لكم النجم ذو الذنب

الادنى من أهل بدر» أى الأذنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله نسباً الناصرين له في غزوة بدر وهى أعزّ غزوات الاسلام، يعنى نفسه و أولاده صلوات الله عليهم « و وصلتتم الابد من أبناء الحرب لرسول الله» أى أولاد العباس، فإنهم كانوا أبعد نسباً عن الرسول من أهل البيت عليه السلام، وكان جدّهم العباس ممن حارب الرسول صلى الله عليه وآله في غزوة بدر، حتى أسر.

« ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم» أى لو ذهب ملك بنى العباس، لدنى التمحيص للجزاء أى قرب قيام القائم والتمحيص الابتلاء والاختبار، أى يتلى الناس ويختبرون بقيامه عليه السلام ليجزى الكافرين، ويعذبهم في الدنيا قبل نزول عذاب الآخرة بهم.

و يمكن أن يكون المراد تمحيص جميع الخلق لجزائهم في الآخرة إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشرأ، وقرب الوعد أى وعد الفرج، وانقضت المدّة أى قرب إنقضاء مدّة دولة أهل الباطل « وبدا لكم النجم ذو الذنب» وهو من علامات ظهور القائم عليه السلام، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ذات ذنب ظهرت في سنة تسع وثلاثين وثمانمئة هجرية، والشمس في أوائل الميزان بقرب الاكليل الشمالى كانت تطلع وتغيب معه لانفارقه، ثم بعد مدّة ظهر أن لها حر كة خاصة بطيبة فيما بين المغرب والشمال، وكان يصغر جرمها ويضعف ضوءها بالتدرّج حتى انمحت بعد ثمانية أشهر تقريباً، وقد بعدت عن الاكليل في الجهة المذكورة، قدر ذراع، لكن قوله عليه السلام: « من قبل المشرق» يأتى عنه إلا بتكلف، وقد ظهر في زماننا في سنة خمس وسبعين وألف ذو ذنابة فيما بين القبلة والمشرق، ومكث أشهراً ثم ظهر أول الليل في جانب المشرق وقد ضعف ثم بعد أيام انمحت، و كانت له حر كة على التوالي لا على نظام معلوم،

من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيمت مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا

و تطبيق ما في الخبر عليه يحتاج الى تكلف آخر ايضاً « ولاح لكم القمر المنير » لعل المراد ظهور قمر آخر أو شيء شبيه بالقمر في السماء ، أو كناية عن القائم عليه السلام ويؤيد الأخير ما رواه المفيد (ره) في إرشاده من سلا عن مسعدة ، وفيه وأشرق لكم قمر كم كملاء شهر ، وكليمة تم <sup>(١)</sup> « فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة » أي ارجعوا إلى التوبة أو إلى الله بالتوبة ، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق ، أي المهدي عليه السلام إذ مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة ، أو لأن إجتماع العساكر عليه و توجهه إلى فتح البلاد إنما يكون من الكوفة ، و هي شرقية بالنسبة إلى الحرمين ، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحاً للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه ، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى السلطان اسماعيل أنار الله برهانه «سلك بكم مناهج الرسول ﷺ» وفي بعض النسخ [ مناهج ] كما في النهج «فتداويتم من العمى والصمم والبكم» أي ليفيض الله تعالى به عليه السلام وبمتابعته نور الايمان على جوارحكهم ، فترون الحق ، وتسمعونه و تقبلونه ، و تنطقون به « و كفيمت به مؤونة الطلب والتعسف » التعسف هنا الظلم ، أي لا تحتاجون في زمانه عليه السلام إلى طلب الرزق ، والظلم على الناس لأخذ أموالهم « ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق » يقال : فدحه الدين ، أي أنقله ، أي طرحتم الديون المثقلة ، و مظالم العباد ، أو إطاعة أهل الجور و ظلمهم عليكم عن أعناقكم ، «ولا يبعد الله» أي في ذلك الزمان أو مطلقاً «إلا من أبي عن طاعته عليه السلام أو طاعة الله ، ووظلم على نفسه ، وعلى الناس «واعسف» أي مال عن طريق الحق إلى غيره ، أو ظلم على غيره ، «وأخذ ما ليس له» من الاموال والحقوق والولايات ،

يبعده الله إلا من أبي وظلم و اعتسف وأخذ ما ليس له «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» (١)

### ﴿خطبة لا مير المؤمنين عليه السلام﴾

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن ابيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ؛ و يعقوب السراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال : الحمد لله الذي علا فاستعلى ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر وأشهد أن لا إله

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » عند انقلابهم و رجوعهم بعد الموت إلى الله .

#### الحديث الثالث والعشرون : حسن .

قوله عليه السلام : « علا فاستعلى » الاستعلاء هنا مبالغة في العلو ، أي علا عن رتبة المخلوقين ، فاستعلى عن التشبه بصفاتهم أو كان عالياً بالذات والصفات ، فأظهر و بين علوه بالايجاد أو طلب علوه من العباد ، بأن يخضعوا عنده ويعبدوه ، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوز .

قوله عليه السلام : « و دنى فتعالى » أي دنى من كل شيء ، فتعالى أن يكون في مكان إن لا يمكن للمكانى الدنو من كل شيء ، أو دنوه دنو علم وقدره وايجاد و تربية وهو عين علوه و شرافته و رفعته ، فليس دنوه دنواً منافياً للعلو بل مؤيد له ، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو أي علا و كثر علاؤه ، و دنى و تعالى أن يكون دنوه كدنو المخلوقين .

قوله عليه السلام : « و ارتفع فوق كل منظر » المنظر : النظر ، والموضع المرتفع ، وكلما نظرت إليه فسرك أو ساءك ، والمراد أنه تعالى إرتفع عن كل محل يمكن أن ينظر إليه أي ليس به مرئى ولا مكاني ، أو ارتفع عن كل نظر ، فلا يمكن لبصر الخلق النظر اليه ، أو ارتفع عن مجال النظر والفكر ، فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل



إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وحجة الله على العالمين  
 مصداقاً للرسل الأولين وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله .  
 أمّا بعد أيّتها الناس فإنّ البغي يقود أصحابه إلى النار وإنّ أوّل من بغى على الله  
 جلّ ذكره عناق بنت آدم وأوّل قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريباً [من الأرض]  
 في جريب وكان لها عشرون إصبعاً في كلّ إصبع ظفران مثل المنجلين فسلب الله عزّ وجلّ  
 عليها أسداً كالنيل وذنباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلواها وقد قتل الله الجبارة على أفضل  
 أحوالهم وآمن ما كانوا وأمات هامان وأهلك فرعون وقد قتل عثمان ، ألا وإنّ بليّتكم

ويحتمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه، والتمكن فيه  
 مجازاً أى ظهر لك في كل ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته .

قوله **بِئْسَ** : « خاتم النبيين » بفتح التاء وكسرها أى آخرهم .

قوله **بِئْسَ** : « فان البغي » أى الظلم والفساد والاستطالة .

قوله **بِئْسَ** : « وان اول من بغى » كأنها كانت مقدمة على قابيل .

قوله **بِئْسَ** : « واول قتيل قتله الله » أى بالعذاب .

قوله **بِئْسَ** : « في جريب » لعل المراد أنها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها

و تحتها ، و في تفسير عليّ بن ابراهيم « و كان مجلسها في الارض موضع جريب »  
 وفيما رواه ابن ميثم بتغيير **بِئْسَ** كان مجلسها من الارض جريباً<sup>(١)</sup> .

قوله **بِئْسَ** : « مثل المنجلين » المنجل : كمنبر ما يحصد به .

قوله **بِئْسَ** : « وأمات هامان » أى عمره واهلك فرعون يعنى أبابكر ويحتمل

العكس ، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان .

قوله **بِئْسَ** : « و قد قتل عثمان » و يمكن أن يقرء قتل على بناء المعلوم

و المجهول ، والاول أنسب بما تقدم . قوله **بِئْسَ** : « ألا وإن بليّتكم » أى ابتلاؤكم

و إمتحانكم بالفتن .

(١) شرح نهج البلاغه لابن ميثم : ج ١ ص ٢٩٧ .

قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه عليه السلام والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة ولتغربلن<sup>١</sup> غربلة ولتساطن<sup>٢</sup> سوطه القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن<sup>٣</sup>

قوله عليه السلام: « لتبليبن بلبلة » البلبلة الاختلاط، وتبليت الاسن أي اختلطت وقال ابن ميثم<sup>(١)</sup>: وكنتى بهما عما يوقع بهم بنو أمية وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة ، وخلط بعضهم ببعض ورفع أراذلهم وحط أكابرهم عما يستحق كل من المراتب ، وقال الجزري<sup>(٢)</sup>: فيه دنت الزلازل والبلابل هي الهموم والاحزان ولبيلة الصدر وسواسه ، ومنه الحديث إنما عذابها في الدنيا البلابل والفتن ، يعنى هذه الأمة ومنه خطبة علي : لتبليبن بلبلة ولتغربلن<sup>٣</sup> غربلة انتهى والأظهر أن المراد إختلاطهم وإختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين ، بحسب ما يعرض لهم من الفتن .

قوله عليه السلام: « و لتغربلن<sup>١</sup> غربلة » والظاهر أنها مأخوذة من الغربال ، الذي يغربل به الدقيق ، و يجوز أن تكون من قولهم غربلت اللحم أي قطعته ، فعلى الأول الظاهر أن المراد تميز جيدهم من رديهم ، ومؤمنهم من منافقهم ، وصالحهم من طالحهم بالفتن التي تعرض لهم ، كما أن في الغربال يتميز اللب من النخالة ، وقيل : المراد خلطهم ، لأن غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض . وقال ابن ميثم<sup>(٣)</sup> : هو كناية عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين ، ولا يخفى ما فيه ، وعلى الثاني فلعل المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض .

قوله عليه السلام: « ولتساطن<sup>٢</sup> سوطه القدر » قال الجزري<sup>(٤)</sup>: ساط القدر بالمسوط ، وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط ، ومنه حديث علي (رض): « لتساطن سوط القدر » .

قوله عليه السلام: « حتى يعود أسفلكم أعلاكم » أي كفاركم مؤمنين ، وفجاركم

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ١ ص ٢٩٦ - ٣٠٠ .

(٢) النهاية : ج ١ ص ١٥٠ (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٢١ .

سابقون كانوا قصرّوا وليقصرنّ سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجُمها فتحمّت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا متقين ، وبالعكس ، أو ذليلكم عزيزاً ، و عزيزكم ذليلاً ، موافقاً لبعض الاحتمالات السابقة .

قوله **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** : « و ليسبقنّ سابقون كانوا قصرّوا » يعنى **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** به قوماً قصرّوا في أوّل الأمر في نصرته ، ثمّ نصرده و اتبعوه ، أو قوماً قصرّوا في نصرته الرسول **ﷺ** وأعانوه صلوات الله عليه .

قوله **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** : « وليقصرنّ سابقون كانوا سبقوا » يجرى فيه الاحتمالات السابقان والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرابهما ، حيث كانوا عند غضب الخلافة يدّعون أنّهم من أعوانه صلوات الله عليه وعند البيعة أيضاً ابتدأوا بالبيعة ، و كان مطلوبهم الدنيا ، فلما لم يمتس لهم كانوا أوّل من خالفه وحاربه .

قوله **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** : « والله ما كتمت وشمة » أي كلمة ممّا أخبرنى به الرسول في هذه الواقعة ، أو ممّا أمرت بإخباره مطلقاً ، و يمكن أن يقرء على البناء للمجهول أى لم يكتم عنى رسول الله **ﷺ** شيئاً ، والأوّل أظهر .

قال الجزرى<sup>(١)</sup> : وفي حديث علي : والله ما كتمت وشمة أي كلمة انتهى وقد سبق هذا الجزء من الخبر في كتاب الحجّة ، وفيه « وسمة » بالسين المهملة ، أي ما كتمت علامة تدلّ على سبيل الحقّ ، و لكن عميتم عنها ولا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة ، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به .

قوله **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** : « ولقد نبئت بهذا المقام » أي أنبأنى الرسول **ﷺ** بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتى .

قوله **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** : « خيل شمس » هو بالضم جمع شمس ، وهى الدابة تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها ، و هو مقابل الذلول فشبهه **﴿يَسْبِقَنَّ﴾** الخطايا بخيل صعب إذا ركبها

أزمتها فأوردتهم الجنة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم: «ادخلوها بسلام آمنين»<sup>(١)</sup>، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث، الأول انبيء بعد محمد صلى الله عليه وآله، أشرف منه على شفا جرف هار

الناس، ولا يستطيعون منعها، عن أن توردهم المهالك، «والتقوى بمطاياها ذلل» مطيعة منقادة أزمتها بيد ركابها، يوجهونها حيث ما يريدون.

قوله عليه السلام: «و اعطوا أزمتها» على البناء للمفعول أي أعطاهم من أركبهم أزمتها، و يحتمل أن يقرء على البناء للفاعل، أي أعطى الركاب أزمة المطايا إليها فهنّ لكونهنّ ذللاً لا يخرجن عن طريق الحق، إلى أن يوصلن، ركابهنّ إلى الجنة والتقمح: الدخول في الشيء مبادرة عن غير تأمل، قوله تعالى « بسلام » أي سالمين من العذاب أو مسلماً عليكم « آمنين » من الآفة والزوال.

قوله عليه السلام: « لم أشركه فيه » أي في الخلافة و لم أهب كلّه له أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله عليه السلام: « و من ليست له توبة إلا بنبي يبعث » أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الأمر القبيح و أضل هذه الجماعات الكثيرة، إلا بنبي يبعث فيخبره بقبول توبته، وفي بعض النسخ نوبة أي ليست له نوبة في الخلافة إلا بنبي يبعث فيخبر عن الله أن له حصّة في الخلافة، وفي أكثر النسخ الأنبيء بدون الباء، فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها أي ليس له سبب قبول توبة الأنبيء و لعلمه من تصحيف النسخ.

قوله عليه السلام: « أشرف منه » أي بسبب غصبه الخلافة.

قوله عليه السلام: « على شفا جرف » قال الجوهرى: شفا كل شيء جرفه قال الله تعالى « وكنتم على شفا حفرة »<sup>(٣)</sup> وقال: « والجرف والجرف مثل عسر وعسر: ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض و منه قوله تعالى « على شفا جرف هار »<sup>(٥)</sup> و قال: « هار الجرف يهور هوراً و هووراً فهو هائر، و يقال: أيضاً جرف هار خفضوه في موضع

(١) الحجر : ٤٦ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٩٣ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ . (٤) الصحاح : ج ٣ ص ١٣٣٦ .

(٥) التوبة : ١٠٩ . (٦) الصحاح : ج ٢ ص ٨٥٦ .

فانها ربه في نار جهنم . حق و باطل و لكل أهل ، فلئن أمر الباطل لتقدماً فعل و لئن قل الحق فلربما ولعل و لتلقماً أدبر شيء فأقبل و لئن رد عليك أمركم أنكم سعداء و ما علي إلا الجهد و إنني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنى هيلة كنتم فيها عندي

الرفع ، و أرادوا هائر ، وقال : هائر وهو مقلوب من الثلاثي إلى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح شاكى السلاح ، وهو رته فتهور و انهيار أي الهدم .

قوله **بَيِّنِي** : « حق و باطل » أي في الدنيا أو هنا أو بين الناس حق و باطل .  
قوله **بَيِّنِي** : « فلئن أمر الباطل » أي كثر قال الفيروز آبادي : « أمر كفرح امرأة و أمرة : كثر .

قوله **بَيِّنِي** : « فلقد قدماً فعل » أي فوالله لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيام أي ليس كثرة الباطل بيديع ، حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيقة أهله .

قوله **بَيِّنِي** : « و لئن قل الحق فلربما » أي فوالله كثيراً ما يكون الحق كذلك « ولعل » أي لا ينبغي أن يؤس من الحق لقلته ، فلعله يعود كثيراً ، بعد قلته و عزيزاً بعد ذلته .

قوله **بَيِّنِي** : « و لتلقماً أدبر شيء فأقبل » لعل المراد أنه إذا أقبل الحق و أدبر الباطل فهو لا يرجع ، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل . أو المراد بيان أن رجوع الحق إلينا بعد الإدبار أمر غريب ، يفعل الله بفضله و لطفه و حكمته ، أو المراد بيان أنه لا يرجع عن قريب ، بل إنما يكون في زمان القائم **بَيِّنِي** .

قوله **بَيِّنِي** : « و لئن رد اليكم أمركم » أي في هذا الزمان .

قوله **بَيِّنِي** : « و ما علي إلا الجهد » أي بذل الطاقة ، قال الجوهري : « الجهد و الجهد : الطاقة ، و قرىء (والذين لا يجدون إلا جهدهم) (و جهدهم) قال الفراء : الجهد بالضم الطاقة ، و الجهد بالفتح من قولك أجهد جهداً في هذا الأمر أي أبلغ غايتك ، و لا يقال إجهد جهداً و الجهد : المشقة .

قوله **بَيِّنِي** : « أن تكونوا على فترة » قال في النهاية : (٤) في حديث ابن مسعود

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الصحاح ج ١ ص ٤٥٧ .

(٣) التوبة : ٧٩ . (٤) النهاية ج ٣ ص ٤٠٨ .

غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت : عفى الله عما سلف ؛ سبق فيه الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ، و يله لوقص جناحاه و قطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنة و النار أمامه ، ثلاثة و إثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه و نبي أخذ الله

« إنه مرض فيكى ، فقال : إنا أبكى لأنه أصابنى على حال فترة ، و لم يصبنى في حال اجتهاد » أي في حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات ، و الفترة في غير هذا ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان ، الذى انقطعت فيه الرسالة انتهى ، فالمنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون و فتور عن نصره الحق ، وأن تكونوا كأناس كانوا بين النبيين ، لا يظهر فيهم الحق ، ويشتمه عليهم الأمور .

قوله (عليه السلام) : « ماتم عنى ميلة » أي في أول الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله).

قوله (عليه السلام) : « ولو أشاء لقلت » أى بينت بطلان الرجلين الذين اتبعتموهما

و كفرهما ، لكن لا يقتضيه مصلحة الحال .

قوله (عليه السلام) : « عفى الله عما سلف » أى لمن تاب في هذا الزمان .

قوله (عليه السلام) : « كان خيراً له قص الجناحين » كناية عن منعه و رفع استيلائه

و قبض يده عن أموال المسلمين و دمائهم و فروجهم ، و قطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة ، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور .

قوله (عليه السلام) : « شغل » أى بالدنيا عن تحصيل الجنة ، و الحال أن النار كانت

أمامه ، فكان ينبغى أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنة ، و التخلص من النار .

قوله (عليه السلام) : « ثلاثة و إثنان » الحاصل أن أحوال المخلوقين المتكلفين تدور على

خمسة ، و إنما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنهم من المقررين المعصومين الناجين من غير شك ، فلم يخطئهم بمن سواهم ، الأول : ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات

الكمال صورة و معنى .

والثانى : « نبي أخذ الله بضبعيه » الضبع بسكون الباء : وسط العضد ، و قيل : هو

بضبعيه وساع مجتهد وطالب رجوا ومقصر في النار، اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها يأتي الكتاب وآثار النبوة، هلك من ادعى وخاب من افتر. إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة

ما تحت الإبط، أي رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقرّبه، كأنه أخذ بعضده وقرّبه إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده وأخذها عن المعاصي بعصمته، وأن يكون كناية عن تقويته، والأول أظهر.

والثالث: ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده، والمراد إما الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخالص، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعمّ منها.

والرابع: عابد طالب للأخرة بشيء من السعي مع صحّة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربّه.

والخامس: مقصر ضالّ عن الحقّ كافر فهو في النار.

قوله عليه السلام: «اليمين والشمال مضلة» أي كلّما خرج عن الحقّ فهو ضلال أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها، وباليسار ما يكون بسبب المعاصي.

قوله عليه السلام: «عليها يأتي الكتاب» أي على هذه الجادة أتى كتاب الله وحثّ على سلوكها، وفي بعض النسخ [ما في الكتاب] وفي نسخ نهج البلاغة «باقي الكتاب» ولعلّ المراد ما بقى من الكتاب في أيدي الناس.

قوله: «هلك» أي من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالامامة.

قوله: «وليس لأحد عند الامام فيها هوادة» قال الجزري<sup>(٢٢)</sup>: فيه «لا تأخذه في

الله هوادة» أي لا يسكن عند وجوب حدود الله، ولا يحابي فيها أحداً، والهوادة: السكون والرخصة والمحاباة انتهى.

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ٥٨ (الخطبة ١٦).

(٢) النهاية: ج ٥ ص ٢٨١.

فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته للحق هلك .

### \*( حديث علي بن الحسين عليهما السلام )\*

٢٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هلال ابن عطية عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان يقول : إن أحبكم

قوله عليه السلام : « والتوبة من ورائكم » قال ابن ميثم : تنبيه للمصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجرى في ميدان المعصية ، واقتفاء أثر الشيطان ، وكونها وراء ، لأن الجوازب الالهية إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها ، والتفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضاً عنه من الندم على المعصية ، والتوجه إلى القبلة الحقيقية ، فإنه يصدق عليه أن التوبة وراءه ، أي وراء عقلياً ، وهو أولى من قول من قال من المفسرين إن « ورائكم » بمعنى « أمامكم » .

قوله عليه السلام : « من أبدى صفحته للحق هلك » قال في النهاية<sup>(٢)</sup> : صفحة كل شيء : وجهه وناحيته ، أقول : المراد مواجهة الحق ومقابلته ومعارضته ، المراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والآخره ، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لظهار الحق في كل مكان وموطن من غير تقيّة ورعاية مصلحة ، فيكون مذموماً ، والهلاك بالمعنى الذي سبق ، ويؤيد هذا .

قوله عليه السلام : « واستتروا في بيوتكم » أو المراد معارضة أهل الباطل على الوجه المأمور به ، والمراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضار من جهال الناس ، ويؤيد ما في نسخ نهج البلاغة<sup>(٣)</sup> « هلك عند جهلة الناس » .

الحديث الرابع والعشرون : حديث علي بن الحسين عليهما السلام : مجهول . وفي الفقيه<sup>(٤)</sup> ما لك بن عطية ، وهو الظاهر فيكون صحيحاً .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٢٧٣ ( الخطبة ١٦ ) .



إلى الله عز وجل أحسنكم عملاً وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً ربنا أرضاكم عند الله أسبعكم على عياله وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله .

٢٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن عمر الصيقل ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام [ قال : ] قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرب فيه الماجن ويضعف فيه

قوله عليه السلام : « أعظمكم فيما عند الله رغبة » أي علامة عظم الرغبة وكثرة الرجاء كثرة العمل ، ويكذب من يدعي الرجاء ولا يعمل .

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف .

في نهج البلاغة هكذا: قال عليه السلام : يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يضعف فيه إلا المنصف ، يعدون الصدقة فيه غمماً ، وصلة الرحم ممناً ، والعبادة إستطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإمام ، وإمارة الصبيان .

قوله عليه السلام : « يظرف فيه الفاجر » في بعض نسخ الكتاب ، وأكثر نسخ النهج بالطاء المعجمة ، أي يعد الفاجر ظريفاً ، من الظرافة بمعنى الكياسة ، وفي أكثر نسخ الكتاب وفي بعض نسخ النهج « بالطاء المهملة » من الطريف ضد التالد ، وهو الأمر المستطرف الذي يعدّه الناس حسناً لأن الناس راغبون إلى المستحدثات ، أي يعدّه الناس ظريفاً ، ويميلون إليه ، أو على البناء للمفعول من باب الافعال من قولك أطرفت فلاناً إذا أعطيته ما لم يعطه أحد قبلك أي يهبون الطرف للمفاجرين .

قوله عليه السلام : « ويقرب فيه الماجن » كذا في أكثر النسخ وبعض نسخ النهج ، قال الجوهري : المجون أي لا يبالي الانسان ما صنع ، وقد مجن بالفتح يمجج فهو ماجن<sup>(٢)</sup> ، وقال الفيروز آبادي : الماجن : من لا يبالي قولاً ولا فعلاً<sup>(٣)</sup> ، وفي بعض النسخ

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٤٨٥ المختار من الحكم - ١٠٢ .

(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢٠٠ .

(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٧٠ (ط مصر) وفي المصدر : لمن لا يبالي قولاً وفعلاً .

المنصف ، قال : فقيل له : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتخذت الأمانة مغنماً .  
والزكاة مغرماً . والعبادة استطلاة . والصلة منياً ، قال : فقيل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟  
فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء وأمر الصبيان .

٢٦- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن جعفر  
العقبى رفعه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس  
إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن الناس كلهم أحرار ولكن الله خول بعضكم بعضاً فمن  
كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل إلا وقد حضر شيء ، ونحن مسوؤون  
فيه بين الأسود والأحر ، فقال مروان لطلحة والزبير : ما أراد بهذا غير كما ، قال :

كما في أكثر نسخ النهج [الماحل] قال الجوهرى : الماحل : المكر والكيد يقال :  
محل به إذا سعى به إلى السلطان ، فهو ماحل ومحول !!

قوله عليه السلام : « ويضعف فيه المنصف » قال ابن ميثم : أى إذا رأوا إنساناً عنده  
ورع و انصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفاً ، و نسبوه إلى الوهن والرخاوة أو  
يستصغرون عقله ، ويعدونه ضعيف العقل كأنه تارك حق ينبغى له أن يأخذه .

#### الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « ولكن الله خول » قال الجزرى : في حديث العبيد : هم إخوانكم  
وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، الخول : حشم الرجل و أتباعه واحدهم خائل  
وقد يكون واحداً و يقع على العبد والأمة ، و هو مأخوذ من التخويل : التمليك ،  
وقيل : من الرعاية .

قوله عليه السلام : « فمن كان له بلاء أى نعمة و مال ، فصير في الخير أى جعله  
في مصارف الخير ، وفي أكثر النسخ « فصبر » بالباء أى من كان له نعمة على الاسلام  
بأن صبر على الشدائد في سبيل الخير ، كالجهاد والفقر و أذى الأعداء فلا يمن به  
على الله ، بل الله يمن عليه ، لكن يعطيه الله أجره في الآخرة والغرض أنه لا ينبغى  
أن يطلب الانسان بسبب أعماله فضلا في القسم التى حكّم الله فيها ، أن يقسم بالسوية  
بين المسلمين ، بل ينبغى أن يرضى بقسم الله .

فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجملني وإيابه سواءاً؟ فقال: إنني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً.

### \*(حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل)\*

٢٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن أحمد بن النضر، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن أبي القاسم، عن الحسين بن أبي قتاده جميعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لعرض الخيل فمر بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر فوالله إن كان ليصد عن سبيل الله ويكذب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: خالد ابنه بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقري الضيف ولا يقاتل العدو، فلعن الله أهونهما على العشيرة فقدأ فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها ثم قال: إذا أتمتم تناولتم المشركين فعمموا ولا تخصصوا

قوله: «أعتقه» يحتمل التكلم والخطاب، قوله «على ولد إسحاق» لعل العبد كان من بنى إسرائيل كما هو الأغلب فيهم، ويحتمل أن يكون المراد عدم الفضل في القسمة، لامطلقاً مع أنه لا يستبعد في أن لا يكون بينهما فضل مطلقاً إلا بالفرائض.

الحديث السابع والعشرون: حديث النبي صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل

ضعيف .

وعلي بن إبراهيم ومحمد بن يحيى كلاهما معطوفان على أبي علي الأشعري .

قوله: «أهونهما على العشيرة» أي من يكون فقده وموته أهون وأسهل على

عشيرته ولا يبالون بموته .

قوله عليه السلام: «على غاربها» الغارب ما بين السنام والعنق، و كأنه صلى الله عليه وآله ألقاه

فيغضب ولده ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمرَّ به فرس فقال عيينة بن حصن : إن من أمر هذا الفرس كيت وكيت فقال رسول الله ﷺ : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال : عيينة وأنا أعلم بالرجال منك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدم في وجهه فقال له : فأَيُّ الرجال أفضل ؟ فقال : عيينة بن حصن : رجالٌ يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواكب خيلهم ثم يضربون بها قدماً قدماً فقال رسول الله ﷺ : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الإيمان يمانى والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرأة

للفضب لان يسير البعير .

قوله : « على كواكب خيولهم » قال الجزرى<sup>(١)</sup> فيه : « يضعون رماحهم على كواكب خيولهم » الكواكب جمع كائبة وهى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج .  
قوله : « يضربون بها قدما » قال الفيروز آبادى<sup>(٢)</sup> : معنى قدما بضم الدال لم يعرج ولم ينثن .

قوله ﷺ : « الإيمان يمانى » قال الجزرى<sup>(٣)</sup> : فيه الإيمان يمان والحكمة يمانية ، إنما قال ذلك ، لان الإيمان بدأ من مكة . وهى من تهامة من أرض اليمن ، ولهذا يقال : الكعبة اليمانية ، وقيل : إنه قال هذا القول للانصار ، لانهم يمانون ، وهم نصروا الإيمان والمؤمنين وآووهم ، فنسب الإيمان إليهم .  
وقال الجوهري : اليمن بلاد للعرب ، والنسبة إليها يمانى ، ويومان مخففة والالف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان . قال سيبويه : وبعضهم يقول : يمانى بالتشديد<sup>(٤)</sup> وقال في محيى السنة : هذا نداء على أهل اليمن لاسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه .

قوله ﷺ : « لولا الهجرة » لعل المراد لولا أنى هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن ، إذ مكة منها ، أو المراد أنه لولا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتى واخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطناً ، أو المراد أنه لولا أن الهجرة أشرف

(١) النهاية ج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) القاموس : ج ٤ ص ١٦٢ . ( ط مصر ) وفى المصدر : والمصدر بضمين : المضى

أمام أمام . (٣) النهاية ج ٥ ص ٣٠٠ . باختلاف يسير .

(٤) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢١٩ .

من أهل اليمن ، الجفا والقسوة في الفدّادين أصحاب الوبر ، ربيعة ومضر من حيث يطلع

لعددت نفسى من الأنصار ، و يؤيد الأخير ما رواه الطبرسى في مجمع البيان <sup>(١)</sup> في قصة حنين «أن النبي ﷺ قال: فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت إمرة من الأنصار إلى آخر الخبر . قوله ﷺ: « إن الجفاء والقسوة » قال الجزرى <sup>(٢)</sup>: فيه « إن الجفاء والقسوة في الفدّادين » الهدادون بالشدديد: الذين تعلو أصواتهم في حرورهم و مواشيمهم ، واحدهم . فدّاد يقال : فدّ الرجل يفد فديداً إذا اشتدّ صوته ، وقيل : هم المكثرون من الأبل ، وقيل : هم الجمالون ، والبقارون والحمارون والرعيان ، وقيل : إنّما هو الفدّادين مخففاً ، واحدها فدّان مشدّداً ، وهو البقر التي يحرت بها وأهلها أهل جفاء وقسوة .

قوله ﷺ: « أصحاب الوبر » أى أهل البوارى ، فإن بيوتهم يتخذونها منه . قوله ﷺ: « من حيث يطلع قرن الشمس » قال الجوهري : قرن الشمس أعلاها ، وأول ما يبدر منها في الطلوع ، لعل المراد أهل البوارى من هاتين القبيلتين الكائنين في مطلع الشمس أي في شرقي المدينة <sup>(٣)</sup> .

وروي في مجيى السنة باسناده عن عقبه بن عمر «وقال: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن ، فقال : الايمان يمان ، هيّها إلا أن القسوة و غلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الأبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة و مضر <sup>(٤)</sup> » وبإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر و الخيلاء في أهل الخيل والأبل والفدّادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم <sup>(٥)</sup> ، و بإسناده عن ابن عمر أنه قال : رأيت رسول الله ، يشير إلى المشرق ويقول: إن ألفتنة هيّنا ، إن ألفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان . وقال النووى : قرنا الشيطان قبل المشرق ، أي جماع المغويان اللذان يغريهما باضلال الناس وقيل : شيعته من

(١) المجمع: ج ٥ ص ١٩ . (التوبة : ٢٥) . (٢) النهاية: ج ٣ ص ٤١٩ .

(٦) الصحاح : ج ٦ ص ٢١٨ . (٤) الظاهر زيادة « فى » من السخ لان - محى

السنة - لقب للبقوى . وقد تقدم توضيحه ص ١٦٣ . (٦٥٥) مصابيح السنة للبقوى: ج ٢

ص ٢٩٠ . (ط مصر) . باختلاف يسير .

قرن الشمس ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة وحضرموت خير من عامر بن صعصعة - و  
 روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية - وبجيلة خير من رعل وذكوان وإن يهلك لحيان  
 فلا بالي ثم قال : لعن الله الملوك الأربعة بجمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة  
 لعن الله المحلل والمحلل له . . . . .

الكفار ، يريد مزيد تسلطه في المشرق ، و كان ذلك في عهده ﷺ ، و يكون حين  
 يخرج الدجال من المشرق ، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة، ومثار الترك  
 العاتية<sup>(١)</sup> . انتهى ، ولا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً قرن الشيطان فصّحف .

قوله ﷺ : « ومذحج » كمسجد أبو قبيلة من اليمن ، وقال : حضرموت اسم  
 بلد وقبيلة أيضاً ، وقال : عامر بن صعصعة أبو قبيلة ، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية  
 ابن بكر بن هوازن ، وفي القاموس<sup>(٢)</sup> : ببجيلة كسفينية : حتى باليمن من معد ، وقال : رعل  
 وذكوان قبيلتان من سليم<sup>(٣)</sup> ، وقال : لحيان أبو قبيلة ، وقال : مخوس كمنبر : ومشرح ،  
 وجمد ، وأبضعة : بنو معدى كرب ، الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ و لعن  
 أختهم العمردة ، وفدوا مع الأشعث ، فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجيع ، فقالت  
 نائحتهم يا عين بكّي لى الملوك الأربعة<sup>(٤)</sup> .

قوله ﷺ : « لعن الله المحلل والمحلل له » قال في النهاية<sup>(٥)</sup> : وفيه « لعن الله  
 المحلل والمحلل له » وفي رواية المحلل والمحلل له ، وفي حديث بعض الصحابة « لا  
 أوتى بحال ولا محلل إلا رجتهما » جعل الزمخشري هذا الأخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه  
 اللفظة ثلاث لغات : حللت وأحللت وحللت ، فعلى الأولى جاء الحديث الأول يقال : حلل  
 فهو محلل ومحلل له ، وعلى الثانية جاء الثاني : تقول أحلّ فهو محلل ومحلل  
 له ، وعلى الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حالّ ، وهو محلول له ، وقيل أراد  
 بقوله لا أوتى بحال : أى بذى إحلال مثل قولهم ربح لاقح أى ذات إلقاح ، والمعنى  
 فى الجميع : هو أن يطلق الرجل إمراًة ثلاثاً فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن  
 يطلقها بعد وطئها ، لتحلّ لزوجها الأول ، وقيل : سمي محللاً بقصده إلى التحليل كما

(٢٥١) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٣ ص ٣٤ . باختلاف يسير

(٤٥٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٨٥ ( ط مصر ١٣٨٨ )

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ . (٦) النهاية : ج ١ ص ٤٣١ .

ومن يوالى غير مواليه ومن ادعى نسباً لا يعرف والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ومن أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى

يسمى مشترباً إذا قصد الشراء<sup>(١)</sup> انتهى ، وقال الطيبي في شرح المشكاة : وإنما لعن لانه هتك مروة وقلة حياء وخسة نفس ، وهو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر ، و أمّا المحلل فإنه كالتيس يعبر نفسه بالوطى لغرض الغير .

أقول : مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح ، فلذا فسروا التحليل بقصد التحليل ، ولا يبعد القول بالبطلان على أصول أصحابنا أيضاً ، ثم أعلم أنه يمكن أن يحمل هذا الكلام على معنى آخر غير ما حملوه عليه ، بأن يكون المراد النسب في الأشهر الحرم .

قال الزمخشري : كان جنادة بن عوف الكنانى مطاعاً في الجاهلية ، و كان يقوم على جمل في الموسم ، فيقول بأعلى صوته ان آهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوهم ، ثم يقوم في القابل فيقول : إن آهتكم قد حرمت عليكم المحرم ، فحرموه<sup>(٢)</sup> . وقال علي بن ابراهيم كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول : قد أحلت دماء المحللين من طى وخثعم في شهر المحرم وأنسأته ، وحرمت بدله صفر ، فإذا كان العام المقبل يقول : قد أحلت صفرأ وأنسأته ، وحرمت بدله شهر المحرم انتهى . ولعل هذا أوفق بروايات أصحابنا وأصولهم ، ويحتمل ان يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله .

قوله ﷺ : « ومن يوالى غير مواليه » فسراً أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذى نسب ، أو معتق ، و بعضهم خصه بولاء العتق فقط ، وهو هنا أنسب ، لعطف من ادعى نسباً عليه ، وفسر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق وتركهم واتخاذ غيرهم أئمة ، قوله ﷺ : « يعرف » يحتمل البناء للفاعل والمفعول . قوله ﷺ : « والمتشبهين من الرجال بالنساء » بأن يلبس الثياب المختصة بهن ، ويتزين بما يختصن ، وبالعكس والمشهور بين علمائنا الحرمة فيهما .

(١) لاحظ تفسير الخازن ج ٣ ص ٢١٥ (ط مصر) (٢) الكشاف : ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) تفسير القمى : ج ١ ص ٢٩٠ .

محدثاً ومن قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ومن لعن أبويه فقال رجل : يا رسول الله أوجد رجلٌ يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرجال وأمهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلاً وذكواناً وعضلاً ولحياناً والمجذمين من أسد وغطفان وأبا سفيان بن حرب وشهبلاً ذا الأسنان وابني مليكة بن جزييم ومروان وهوذة وهونة .

قوله **بِالْبَيْتِ** : « ومن أحدث حدثاً » الخ، أي بدعة أو أمراً منكراً ، وورد في بعض الاخبار تفسيره بالقتل ، قال الجزري<sup>(١)</sup> : في حديث المدينة « من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً » الحدث : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على البناء للفاعل أو المفعول فمعنى الكسر : من نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه ، وحال بينه وبين أن يقتص منه ، والفتح : هو الأمر المبتدع نفسه ، و يكون معنى الإيواء فيه الرضا به ، والصبر عليه فإنه إذا رضى بالبدعة و أقر فاعلمها ، ولم ينكرها عليه فقد آواه .

قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « ومن قتل غير قاتله » أي غير مريد قتله أو غير قاتل من هو وليّ دمه ، فكأنما قتل نفسه .

قوله **بِالْبَيْتِ** : « أو ضرب غير ضاربه » أي مريد ضربه أو من يضربه .

قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « ومن لعن أبويه » لعن النبي ﷺ هيهنا أبا بكر فإنه لعنه الله نسب إلى اللعن لأبيه كما مر<sup>(٢)</sup> .

قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « وعضلاً » هو بالتحريك أبو قبيلة ، قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « والمجذمين » لعل المراد المنسوبين إلى الجذيمة ، ولعل أسداً وغطفان كلتيهما منسوبتان إليها . قال الجوهري : جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمي<sup>(٣)</sup> بالتحريك ، وكذلك إلى جذيمة أسد ، وقال الفيروز آبادي : غطفان محرّكة حتى من قيس<sup>(٤)</sup> ، قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « وشهبلاً » بالشين المعجمة والباء الموحدة وفي بعض النسخ بالسين المهملة والياء المنناة ، ولعله إسم رجل وكذا ما ذكر بعده إلى آخر الخبر .

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٥١ . (٢) لاحظ ص ١٦٢ :

(٣) الصحاح : ج ٥ ص ١٨٨٤ (٤) القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٨١ . (ط مصر)



٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن مولى أمير المؤمنين عليه السلام سأله مالا فقال : يخرج عطائي فأقسامك هو ، فقال : لا أكفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام : أما بعد فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك وإنما لك منه ما مهدت لنفسك فأثر نفسك على صلاح ولدك فإنما أنت جامع لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شققت وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهره ، فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله .

### ﴿ كلام علي بن الحسين عليهما السلام ﴾

٢٩ - حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن غالب الأسدي ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتبه كان يقول : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في

#### الحديث الثامن والعشرون : مرسل .

قوله : «فأقسامك هو» الظاهر «فأقسامك» ، ولعله تصحيف .

قوله : « فلا تبرد » قال الجوهرى <sup>(١)</sup> : يقال : ما برد لك على فلان أي ما ثبت

ووجب انتهى ، أي لا ثبت له وزراً على ظهره ، وفي بعض نسخ نهج البلاغة و تحمّل <sup>(٢)</sup>

له على ظهره ، وفي بعض النسخ ولا تحمّل له على ظهره .

قوله عليه السلام : «فارج لمن مضى» أي من أولادك .

#### كلام علي بن الحسين عليهما السلام

الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

قوله عليه السلام : « فتجد كل نفس » إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى : « يوم تجد

(١) الصحاح : ج ١ ص ٤٤٣ . (٢) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٩

(المختار من الحكم - ٤١٦) . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٥٤

(المختار من الحكم - ٤٢٤) .

هذه الدنيا من خير عرضاً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بنها وبينه أمداً بعيداً ويحدّركم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .

يا ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حيناً يطلبك ويوشك أن يدركك و كأنّ قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك وحيداً فردّ إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكروا وكبر لمساتك وشديد امتحانك ، ألا وإنّ أوّل ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثمّ عن عمرك فيما كنت أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقته ، فخذ حذرک وانظر لنفسك و أعدّ الجواب قبل الامتحان و المسائلة و الاختبار فإنّ تك

كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينه وبينها أمداً بعيداً ويحدّركم الله نفسه و الله رؤف بالعباد» <sup>(١)</sup> قال البيضاوي يوماً ومنسوب بتوّد ، أي تمنّيت كلّ نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشرا حاضرة لو أنّ بينها و بين ذلك اليوم و هو له أمداً بعيداً ، أو بمضمّن نحو «أذكر» و تودّ حال من الضمير في عملت ، أو خبر لما عملت من سوء ، و تجد مقصور على ما عملت من خير ، ولا تكون مباشرة لارتفاع تودّ . و قرىء و دّت و على هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر أوقع معني لأنه حكاية كائن و أوفق للقراءة المشهورة <sup>(٢)</sup> أقول : الخبر ينفي الوجه الاول .

قوله **عليه السلام** : « حيناً » أي سريعاً .

قوله **عليه السلام** : « كان قد أوفيت » مخفف كأنّ أو هو من الأفعال الناقصة .

قوله **عليه السلام** : « ثمّ عن عمرك » إلى آخره يدلّ على أنّه يسئل عن الأعمال أيضاً

في القبر وقد سبق الكلام فيه في كتاب الجنائز .

قوله **عليه السلام** : « فخذ حذرک » قال الزمخشريّ <sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : « خذوا حذرکم » <sup>(٤)</sup>

(١) آل عمران : ٣٠ . (٢) انوار التنزيل ج ١ ص ١٥٦ . (ط. مصر ١٣٨٨)

(٣) الكشاف : ج ١ ص ٥٣٢ . (٤) النساء : ٧١ .

مؤمناً عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجبتك وأنطق لسانك بالصواب وأحسن الجواب وبشّرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجبتك وعيت عن الجواب وبشّرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم يا ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم

الحذر والحذر بمعنى كالأثر والأثر يقال: اخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آله التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه .

قوله **﴿عيسى﴾** : «لقاءك الله حجبتك» أي يرسلها إليك قبالة وجهك كناية عن

التلقين والافهام والالهام ، قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : «لقاء الشيء: ألقاه إليه .

قوله **﴿عيسى﴾** : «بالروح» قال الفيروز آبادي<sup>(٢)</sup>: الروح بالفتح: الراحة والرحمة

ونسيم الريح .

قوله **﴿عيسى﴾** : «تلجلج لسانك» قال الجوهري<sup>(٣)</sup>: اللجلجة والتلجلج: التردد

في الكلام .

قوله **﴿عيسى﴾** : «ودحضت حجبتك» قال الفيروز آبادي<sup>(٤)</sup>: ودحضت الحججة دحوضاً:

بطلت .

قوله **﴿عيسى﴾** : «وعيت» أي عجزت .

قوله **﴿عيسى﴾** : «بنزل من حميم» النزل بضمين : ما هيء للضيف قبل أن ينزل

عليه ، أطلق هنا على سبيل التهكم ، والحميم: الشراب المغلي في قدور جهنم ،

«تصلية جحيم» إما بإدخال نار البرزخ أو بشارة نار الخلد .

قوله **﴿عيسى﴾** : «وذلك يوم مشهود» أي مشهود فيه ، يشهد ويحضر فيه الخلايق

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٨٦ ( ط مصر ) (٢) نفس المصدر: ج ١ ص ٢٢٤ .

(٣) الصحاح : ج ١ ص ٣٣٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٣٠ :

ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور و ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين و ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير و جدّه و من كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ و جدّه .

فاحذروا أيّها النّاس من الذّنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها و حذّركموها في كتابه الصّادق و البيان الناطق و لا تأمنوا مكر الله و تحذيره و تهديده عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات و اللذات في هذه الدنيا فإن الله عزّ و جلّ يقول : « إنّ الذين أتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذ هم مبصرون »<sup>(١)</sup>

للمحساب أو يشهد فيه على الخلائق بما عملوا .

قوله **﴿تبت﴾** : « و تبعثر فيه القبور » قال الجوهرى<sup>(٢)</sup> : يقال : بعثرت الشيء وبعثرته إذا استخر جثته و كشفته . و قال أبو عبيدة بن قولة تعالى : « وبعثرت ما في القبور »<sup>(٣)</sup> أثير و أخرج و قال تقول : بعثرت حوضي : أي هدمته و جعلت أسفله أعلاه .

قوله **﴿تبت﴾** : « و ذلك يوم الآزفة » سميت القيلة بها لازرفها : أي لقر بها وإن القلوب لدى الحناجر، فإنّها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم، فلا تعود فيترقحوا فلا تخرج فيستريحوا كاظمين، على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى، لانه على الاضافة أو مننها و من ضميرها في لدى و جمعه كذلك، لأنّ الكظم من أفعال العقلاء كقوله تعالى : « فظلت أعناقهم لها خاضعين »<sup>(٤)</sup> .

قوله **﴿تبت﴾** : « لا تقبل من أحد معذرة » أي عذر ليس صاحبه فيه صادقاً أو توبة .

قوله **﴿تبت﴾** : « من الذنوب والمعاصي » بيان للموصول بعده، أو الموصول بدل من الذنوب، قوله تعالى : « طائف » قال البيضاوي : أي طلة منه و هو اسم فاعل من طاف

(١) الاعراف : ٢٠١ . (٢) الصحاح : ج ٢ ص ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣) العاديات : ٩ . والاية « إذا بعثرت ... » (٤) الشراء : ٤ .

وأشعروا قلوبكم خوف الله و تذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوَّفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئاً أحذره و من حذر شيئاً تركه و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه : « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ؟ » أو يأخذهم في تقبّيبهم فمأههم بمعجزين ؟ أو يأخذهم على تخوف<sup>(١)</sup> ؟ فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ماتوا عد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره و لقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « وكم قمصنا من قرية كانت ظالمة » وإنما عني بالقرية أهلها حيث يقول : « و أنشأنا بعدهم قوماً آخرين » فقال عز وجل : « فلما أحسوا بأسنا إذاهم منها يركضون ؟ » (يعني يهربون قال : ) لا تتركضوا و ارجعوا إلى ما أترقتن به و مساكنكم لعلكم تسألون ؟ ( فلما أتاهم العذاب ) قالوا يا ويلنا إننا كنا ظالمين ؟ فما زالت تلك دعوتهم

يطوف ، كأنها طافت بهم و دارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم ، أو من طاف بهم الخيال يطيف طيفاً<sup>(٢)</sup> .

قوله **(التي)** : « وأشعروا الشعار : الثوب المصق للجلد و الشعر ، أي اجعلوا خوف الله شعار قلوبكم ملازماً لها غير مفارق عنها ، قوله تعالى : « أفأمن الذين مكروا السيئات » أي المكرات السيئات ، وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء ، أو الذين مكروا رسول الله ﷺ و راهوا صد أصحابه عن الإيمان « أن يخسف الله بهم الأرض » كما خسف بقارون ، أو « يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط « أو يأخذهم في تقلبهم » أي متقلبين في معاشهم و متاجرهم « فمأههم بمعجزين » لله عما أراد بهم « أو يأخذهم على تخوف » على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا « فيأتيهم العذاب » و هم متخوفون ، أو على تنقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم و أموالهم ، حتى يهلكوا من تخوفته إذا انتقصته قوله تعالى : « فلما

(١) التحل : ٤٤ - ٤٧ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٨٢ ( ط مصر ١٣٨٨ )

حتّى جعلناهم حصيداً خامدين<sup>(١)</sup>» وأيم الله إن هذه عظة لكم و تخويف إن اتّعظتم  
 وخفتم ، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذّنوب فقال عز وجل :  
 « ولئن مسّتهم نفة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنّنا كنّا ظالمين<sup>(٢)</sup> » فإن قلت :  
 أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : « ونضع  
 الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها  
 وكفى بنا حاسين<sup>(٣)</sup> » .

إعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين و

أحسّوا بأسنا» مرّ تفسيرها في الحديث الخامس عشر قوله تعالى : « ولئن مسّتهم  
 نفة » قال البيضاوي : أي أدنى شيء ، وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفة من  
 معنى القلة ، فإن أصل النفع هبوب رائحة الشيء ، والبناء الدال على المرّة « من  
 عذاب ربك » من الذي يندرون به « ليقولن يا ويلنا إنّنا كنّا ظالمين » لدعوا على  
 أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم<sup>(٤)</sup> قوله تعالى : « ونضع الموازين القسط » قال  
 البيضاوي : أي العدل يوزن بها صحائف الأعمال ، وقيل : وضع الموازين تمثيل لارصاد  
 الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل ، وإفراد القسط ، لأنّه مصدر  
 وصف به للمبالغة ليوم القيامة ، لجزاء يوم القيامة أو لأهله ، أو فيه كفولك جئت  
 لخمس خلون من الشهر « فلا تظلم » فلا تنقص « نفس شيئاً » من حقّه أو لا تظلم  
 شيئاً من الظلم ، « و إن كان مثقال حبة من خردل » أي « إن كان العمل أو الظلم  
 مثقال حبة و رفع نافع - مثقال حبة - على كان التامة « أتينا بها » أحضرناها ،  
 والضمير للمثقال ، و تأنيته لاضافته إلى الحبة « وكفى بنا حاسين » إذ لا مزيد على  
 علمنا وعدلنا<sup>(٥)</sup> .

قوله عليه السلام : « لا تنصب لهم الموازين » لا ينافى ذلك معاقبتهم على سيئات  
 أعمالهم ، و كونهم مكلفين بالفروع ، وإن يعاملهم الله بعلمه ، وإتما يوضع الموازين  
 للمسلمين تشرافاً لهم ، أو لأنهم لما كانوا مطيعين في أصول الدين ، أو بعضها يوضع لهم

(١) الانبياء : ١١ - ١٥ . (٢) الانبياء : ٤٦ - ٤٧ .

(٥) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧٤ (ط مصر ١٣٨٨)

إنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام .  
فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها  
لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا  
وخلق أهلها ليلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لا آخرته وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال  
وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله .

فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله عز  
وجل يقول وقوله الحق : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط  
به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت  
وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن

الميزان ، لئلا يزعم زاعم أنهم ظلموا في عقوبتهم .

قوله **﴿١٢١﴾** : « زمراً » قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> الزمرة بالضم : الفوج ، والجماعة في

تفرقة ، والجمع زمر .

قوله **﴿١٢٢﴾** : « زهرة الدنيا » أي بهجتها ونضارتها وحسنها .

قوله **﴿١٢٣﴾** : « وصرف الآيات » قال الفيروز آبادي : تصريف الآيات تبينها .<sup>(٢)</sup>

قوله **﴿١٢٤﴾** : « فإن الله يقول إلى آخره . قال البيضاوي : « إنما مثل الحياة

الدنيا » حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واعترار الناس بها

« كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض » فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه

بعضاً « مما يأكل الناس والأنعام » من الزروع والبقول والحشيش « حتى إذا أخذت

الأرض زخرفها وازينت » بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت

من ألوان الثياب والزينة « فتزينت بها وازينت : أصله تزينت فادغم وقد قرئ

على الأصل وازينت على أفعلت من غير إعلال كأغيات ، والمعنى صارت ذات زينة ،

وازيات كإباضت « و ظن أهلها أنهم قادرون عليها » متمكّنون من حصدها ورفع

غلتها « أتاها أمرنا » ضرب زرعها ما يجتاحه « ليلاً أو نهاراً » جعلناها زرعها

« حصيداً » شبيهاً بما حصد من أصله « كأن لم تغن » كأن لم يغن زرعها أي لم تنبت ،

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٤٠ (ط مصر) (١) نفس المصدر : ج ٣ ص ١٦٢

بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون<sup>(١)</sup> « فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تتركوا إلى الدنيا فإن الله عز وجل قال لمحمد ﷺ: « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار<sup>(٢)</sup> » ولا تتركوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فإنها دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله في خرابها فكان تدأخر بها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزود والتقوى والزهد فيها، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لآجل نواب الآخرة فإنما نحن به وله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والمضاف محذوف في الموضوعين للمبالغة، وقوله « بالياء على الاصل « بالامس » لا فيما قبله، وهو مثل في الوقت القريب، والممثل به مضمون الحكاية، وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غضاً، والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الحوايج<sup>(٣)</sup>، لا الماء، وإن وليه حرف التشبيه، لأنه من التشبيه المركب « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » فإنهم المنتفعون به<sup>(٤)</sup>.  
قوله: « ولا تتركوا » قال الفيروزآبادي: ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركوناً؛ مال وسكن .

قوله **بَلِّغْ**: « دار بلغة » البلغة بالضم: ما يتبلغ به من العيش أي دار ينبغي أن يكتفى فيها بقدر الكفاية أو ينبغي أن يؤخذ منها ما يبلغ به إلى نعيم الآخرة ودرجاتها، وقال الجوهرى: هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن ومجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة، ويقال أيضاً: هم على قلعة أي على رحلة .

قوله **بَلِّغْ**: « فإنما نحن به وله » الظاهر أن الضمير راجع إلى ثواب الآخرة أي نحن متلبسون به كناية عن قرب به، وله أي خلقنا وكلفنا لأجله، ويحتمل ارجاع

(١) يونس: ٢٤ . (٢) هود: ١١٣ . (٣) في المصدر بغيره .

(٤) في المصدر: من الحوائج . (٥) انوار التنزيل: ج ١ ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٦) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٢٩ (ط مصر) (٧) الصحاح: - ٣ .



## ﴿حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام﴾

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : حدثني رجل من أصحابنا ، عن الحكم بن عتيبة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله إذ أقبل شيخ يتوكؤ على عنزة له حتى وقف على باب البيت فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم سكت فقال أبو جعفر عليه السلام : و عليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال : السلام عليكم ، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال : يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إنني لأحبكم وأحب من يحبكم والله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا و [الله] إنني لأبغض عدوكم وأبرأ منه والله ما أبغضه وأبرأ منه لو تركان بيني وبينه والله إنني لأحله حلالكم وأحرم حرامكم وأنتظر أمركم فهل ترجولي جعلني الله فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إليّ إليّ حتى أقعده إلى جنبه ثم قال : أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ويثليج قلبك ويبرد فؤادك وتقر عينك وتستقبل بالروح الضمير إلى الله تعالى أي نحن موجودون به ، وباستعانته تعالى ، وينبغي أن نخلص أعمالنا له تعالى ، والأول أظهر .

الحديث الثلاثون : حديثا لشيخ مع الباقر عليه السلام ضعيف .

قوله عليه السلام : « والبيت غاص » قال الجوهري : المنزل غاص بالقوم أي ممتلى بهم ، قوله « عنزة » العنزة بالتحريك : أطول من العصا وأقصر من الرمح ، قوله : « لو تر » الوزن الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

قوله : « إليّ إليّ » أي أقبل أو أقرب إليّ .

قوله عليه السلام : « ويثليج قلبك » أي يطمئن قلبك و تفرح فؤادك ، وتسرع عينك ،

والرَّيحان مع الكرام الكاتين لوقد بلغت نفسك ههنا - وأهوى ييده إلى حلقه - وإن  
تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى ، [ف]قال الشيخ : كيف قلت : يا  
أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا متُّ أُرِد علي  
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليٍّ والحسن والحسين وعليٍّ بن الحسين عليهم السلام وتقرُّ عيني ويثلج  
قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالروح والرَّيحان مع الكرام الكاتين لوقد بلغت نفسي إلى  
ههنا وإن أعش أرى ما يقرُّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى !!! ثم أقبل الشيخ  
ينتحب ، ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون  
لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدَّموع من حماليق  
عينية وينفضها ، ثم زفَع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله ناولني

والعرب تعبّر عن الراحة ، والفرح والسرور بالبرد ، قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : ثلجت  
نفسى كنصر و فرح : اطمانت كأن ثلجت ، و قال : عيش بارد هنيء ، وقال الجزري<sup>(٢)</sup> : فيه  
« ول حارّها من تولّى قارّها » جمل الحرّ كناية عن الشرّ و الشدّة ، والبرد كناية  
عن الخير والهنين ، وقال الجوهرى<sup>(٣)</sup> : قرّت عينه : تَقَرَّ وتَقَرَّ نقيض سخنت ، وأقرّ  
الله عينه : أي أعطاه حتى تفر فلا تطح إلى من هو فوقه ، و يقال : حتى تبرد و لا  
تسخن ، فللسرور دعة باردة ، وللحزن دعة حارّة .

قوله عليه السلام : « وإن تعش ترى ما تقرّ به عينك » أي في ظهور دولتهم عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « وتكون معنا في السنام الأعلى » أي في أعلى درجات الجنان ،

قال الجزري<sup>(٤)</sup> : سنام كلّ شيء أعلاه .

قوله عليه السلام : « ينتحب » قال الجوهرى : النحب رفع الصوت بالبكاء ، والانتحاب

مثله<sup>(٥)</sup> ، وقال : نشج الباكي ينشج نشجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .<sup>(٦)</sup>

قوله عليه السلام : « من حماليق عينيه » قال الفيروز آبادي<sup>(٧)</sup> : حماليق العين بالضم والكسر

وكعصفور : باطن أجفانها الذي تسود بالكحل ، أو ما غطته الأجفان من بياض المقلّة ،  
أو باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرته ، أو ما لزم بالعين من موضع

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٨١ . (٢) النهاية : ج ١ ص ٣٦٤ .

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٧٩٠ . (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٥) (٦٥٥) الصحاح : ج ١ ص ٢٢٢ هـ ٣٤٤٤ . (٧) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٠٩ :

يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبلها ووضعها على عينيه وخذّه ، ثمّ حسر عن بطنه  
 وصدرة فوضع يده على بطنه وصدرة ، ثمّ قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبو جعفر عليه السلام  
 ينظر في قفاه و هو مدبرٌ ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحبّ أن ينظر إلى رجل  
 من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فقال : الحكم بن عتيبة لم أر ماتماً قطّ يشبه ذلك  
 المجلس .

### ﴿ قصة صاحب الزيت ﴾

٣١ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا  
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجلٌ يبيع الزيت وكان يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً  
 كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه  
 فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه ، حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول  
 الله صلى الله عليه وآله حتى نظر إليه ثمّ مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلمّا رآه رسول  
 الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك أشار إليه بيده إجلس فجلس بين يديه فقال : مالك فعلت اليوم شيئاً

الكحل من باطن ، جمعه حاليق .

قوله عليه السلام : « ثم حسر » أي كشف الشيخ الثوب عن بطنه وصدرة ، فوضع يده  
عليه السلام عليهما للتميم والبركة والتخلص من العذاب .  
 قوله : « لم أر ماتماً » أي لكثرة بكاء الناس .  
 الحديث الحادي والثلاثون : مرسل .

قوله عليه السلام : « قد عرف » على المعلوم أي الرسول صلى الله عليه وآله ، أو على المجهول أي  
 صار بذلك معروفاً بين الناس .

قوله عليه السلام : « تطاول » أي كان إذا جاء هذا الرجل تطاول الرسول صلى الله عليه وآله ،  
 ورفع رأسه ومدّ عنقه من بين الناس ليراه الرجل .

لم تكن تفعله قبل ذلك ؛ فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك ، فدعاه و قال له خيراً ثم مكث رسول الله ﷺ أياماً لا يراه فلما فقده سأل عنه فقيل : يا رسول الله ما رأيته منذ أيام فانتعل رسول الله ﷺ و انتعل معه أصحابه و انطلق حتى أتوا سوق الزيت فإذا كان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جيرته فقالوا : يا رسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلا أنه قد كان فيه خصلة ، قال : وما هي ؟ قالوا : كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله ﷺ : رحمه الله والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له .

٣٢ - علي بن محمد ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن ميسر قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ قلت : جعلت فداك لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كيف قلت ؟ والله لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا فقال : أمّا والله لا تدخل النار منكم إنان لا والله ولا واحد ؛ والله إنكم الذين قال الله عز وجل : « وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار » اتخذناهم سخرياً أم زانت عنهم الأبصار ؟ إن ذلك لحق نخاص أهل النار<sup>(١)</sup> ، ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً .

قوله **الخبث** : « لغشى » قال الجوهري : غشيه شيء . : جاءه والمعنى أنه ورد على

قلبي شيء من ذكرك وحبك حتى تركت حاجتي ورجعت إليك .

قوله : « كان يرهق » قال الفيروز آبادي : رهقه كفرح : غشيه و لمحقه أودنا

منه ، سواء أخذه أو لم يأخذه ، والرهق محرّكة : ركوب الشر والظلم ، وغشيان المحارم ، و كمعظم الموصوف بالهوق ومن يظن به سوء<sup>(٣)</sup> ، قوله ﷺ : « لو كان نخاساً لغفر الله له » فيه ذم عظيم للنخاس ، ولعل المراد من يبيع الأحرار عمداً .

الحديث الثاني والثلاثون : موثق على الظاهر ، و قد مرّ تفسيره في خبر

أبي بصير .

(١) ص : ٦١-٦٤ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٧ . وفي المصدر « وغشيه

غشياناً أى جاءه . » (٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٣٩ (ط مصر)

(٤) تقدم ص : ٧٨ - ٨٢ .

## ﴿ وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين ﴾

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن معاوية بن عمارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أن قال : يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال : اللهم أعنه ، أمّا الأولى : فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً . والثانية : الورع ولا تجترى ، على خيانة أبداً . والثالثة : الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه . والرابعة : كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكل دعة ألف بيت في الجنة . والخامسة : بذلك مالك ودمك دون دينك . و السادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي أمّا الصلاة فالخمسون ركعة و أمّا الصيام فثلاثة أيام في الشهر : الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره و أمّا الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف ؛ و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الزوال و عليك بصلاة الزوال ، و عليك بصلاة الزوال ، و عليك بتلاوة

### الحديث الثالث والثلاثون : صحيح .

قوله عليه السلام : « أوصيك في نفسك » أي هذه أمور تتعلق بنفسك لا بمعاشرة

الناس .

قوله عليه السلام : « دون دينك ماى عند حفظ دينك أو غيره .

قوله عليه السلام : « فجهدك » أي كلما تطيقه وتقدر عليه .

قوله عليه السلام : « و عليك بصلاة الزوال » الظاهر أن المراد نافلة الزوال قوله

عليه السلام : « و عليك برفع يديك » أي في التكبيرات ، و المراد بتقليبها إما ردهما بعد

الرفع أو تقليبهما في أحوال الصلاة بأن يضمهما في كل حال على ما ينبغي أن تكونا

عليه ، و يحتمل أن يكون المراد رفعهما في القنوت ، و تقليبهما بالتضرع والتبذل

القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلاتك وتقليبيهما ، وعليك بالسواك عند كل وضوء وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبا ومساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

٣٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن المغيرة قال : حدثني جعفر بن إبراهيم [بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر الطيار] ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه وجماله ، وكرمه تقواه .

٣٥ - عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن عقبة ؛ وعلبة بن ميمون ؛ وغالب بن عثمان ؛ و هارون بن مسلم ، عن يزيد بن معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر إلى زياد الأسود متفلق الرجل

والابتهاج كما مرّ في كتاب الدعاء<sup>(١)</sup> ، قوله عليه السلام : «وعليك بالسواك عنك كل وضوء» يدلّ ظاهراً على أنه من مستحبات الوضوء .

الحديث الرابع والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « حسب المرء دينه » قال الجوهرى<sup>(٢)</sup> : الحسب : ما يعتده الانسان

من مفاخر آبائه ، ويقال : حسبه دينه ، ويقال : ماله انتهى ، والحاصل إن الشرف إنما هو بالدين وكماله ، لا بمفاخر الآباء ، وشرافة الاجداد .

قوله عليه السلام : « ومروءته وعقله وشرفه » المراد مهجوزاً بضم الميم والراء ؛

الإنسانية مشتق من المرء وقد يخفف بالقلب والإدغام ، أي الإنسانية والعقل إنما يظهران بالتقوى ، والشرف والجمال : أي الحسن ، والكرم : أي الكرامة عند الله إنما تكون بالتقوى ، ويحتمل أن يكون «الواو» في قوله - وعقله زيد من النسخ ، وفي بعض النسخ «وعقله» مقدم على قوله «ومروءته» فيحتمل أن يكون معطوفاً على دينه .

الحديث الخامس والثلاثون : ضعيف .

قوله : « منقطع الرجلين » أي انقطع بعض أجزائهما عن بعض ، ولعله كان

(٢) لاحظ: ج ١٢ ص ٤١ - ٤٣ . (٢) الصحاح : ج ١ ص ١١٠ .

(٣) في بعض النسخ - كما في المتن - « منقطع الرجل » .

فرثاله فقال له : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لي نضو فكنت أمشي عنه عامة الطريق ، فرثاله وقال له عند ذلك زياد : إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أنني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة وتجلّى عني فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين إلا الحب ؟ قال الله تعالى : «حسب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم»<sup>(١)</sup> ، وقال : «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»<sup>(٢)</sup> ، وقال : «يجبون من هاجر إليهم»<sup>(٣)</sup> ، إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أحبّ المصلين ولا أصلي وأحبّ الصوامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت وقال : ما تبغون وما تريدون أما إنها لو كان فزعة من السماء فزرع كل قوم إلى مأمئهم وفزعنا إلى نبينا وفزعتم إلىنا .

٣٦ - سهل ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ؛ وعبدالله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الحمد لله صارت فرقة مرجئة وصارت فرقة

منقطع الرجلين بالتاء .

قوله : « فرثا » قال الجوهري<sup>(٤)</sup> : رثي له : أي رث له ، قوله : « على بكر لي نضو » قال الجوهري<sup>(٥)</sup> : البكر : القتي من الابل ، وقال : النضو بالكسر : البعير المهزول . قوله : « إني ألم » قال الجوهري<sup>(٦)</sup> : الإلمام : النزول ، وقد ألم به أي نزل به ، وألم الرجل من اللمم ، وهو صغار الذنوب .

قوله : « و تجلّى عني » أي ارتفع وانكشف عني اللهم الحاصل بسبب ذلك الظن .

قوله : « ولا أصلي » لعل المراد النوافل .

الحديث السادس والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « مرجئة » الإرجاء : التأخير ، وقد يطلق المرجئة على كل من أحرر أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته إلى الرابع ، وقال الجزري<sup>(٧)</sup> : هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون ، أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة

(١) الحجرات : ٧ . (٢) آل عمران : ٣١ . (٣) الحشر : ٩ .

(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٥٢ . (٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٥٩٥ .

(٦) نفس المصدر ج ٥ ص ٢٠٣٢ . (٧) النهاية : ج ٢ ص ٢٠٦ .

حرورية وصارت فرقة قدرية وسميت الترابية وشيعة عليّ، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله صلى الله عليه وآله وآل رسول الله عليهم السلام وشيعة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وما للناس إلا هم ، كان عليّ عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بالناس - حتى قالها ثلاثاً - .  
٣٧- عنه ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان الكلبى ، عن عبد الحميد الواسطي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً

لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصى أي أخره عنهم ، والمرجئة تهمز ولا تهمز ، وكلاهما بمعنى التأخير .

قوله عليهم السلام : « حرورية » قال الجزري : الحرورية طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حروراء بالمد والفضر ، وهو موضع قريب من الكوفة ، كان أول مجتمعهم ، وتحكيمهم فيها وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم عليّ كرم الله وجهه .

قوله عليهم السلام : « قدرية » قد تطلق القدرية على القائلين بقدره العبد واستقلاله ، وأن لا مدخل لله في أفعال العباد بوجه وهم أكثر المعتزلة ، وقد تطلق على الأشاعرة القائلين بضد ذلك ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله ، و تقع بتقديره تعالى بلا مدخلة لقدرة العبد ذلك ، والأول أكثر استعمالاً في أخبارنا وهما باطلان ، والواسطة التي هي الأمر بين الأمرين هي الحق وقد مرّ تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .  
قوله عليهم السلام : « ما هو الا الله » أي ليس الحق والعارف بالحق إلا الله ، ورسوله والائمة وشيعتهم .

الحديث السابع والثلاثون : ضعيف .

قوله : « لقد تركنا أسواقنا » كانوا عليهم السلام أبهموا الأمر على شيعتهم لصالحهم ، و عدم بأسهم فكانوا يرجون أن يكون ظهور الايمان و غلبة الحق ، والخروج بالسيف على يد غير الامام الثاني عشر ، و كانوا منتظرين لذلك ، و لعلّه كان ترك الأسواق إمّا لتهيئهم للحرب ، و اشتغالهم بما يورث ممارستهم في ذلك ، أو لقوة رجائهم وتقريبهم هذا الأمر فكانوا تركوا التجارات لأنهم لا يحتاجون



لهذا الأمر حتى ليوشك الرجل منا أن يسأل في يده؟ فقال: يا أبا عبد الحميد أتري من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قلت: أصلحك الله إن هؤلاء المرجئة يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما تقولون كنا نحن وأنتم سواء؟ فقال: يا عبد الحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه ومن أسر تفاقاً فلا يرغم الله إلا بأنفه ومن أظهر أمرنا أهرق الله دمه يذبهم الله على الإسلام كما يذبح القصاب شاته، قال: قلت: فنحن يومئذ والناس فيه سواء؟ قال: لأنتم يومئذ سنام الأرض وحكامها لا يسعنا في ديننا إلا ذلك، قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم عليه السلام؟ قال: إن القائم منكم إذا قال: إن أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان.

بعد ظهور الحق إلى ذلك، أو لاهتمامهم بطلب العلم، وهداية الخلق وعدم اعتنائهم بالتجارة، رجاء لما ذكر.

قوله عليه السلام: «على الله» أى على إطاعة أمر الله أو في طاعته متوكلاً عليه، ويحتمل أن تكون «على» بمعنى اللام، أى حبس نفسه لله وطاعته.

قوله: «ومن أظهر أمرنا» أى من ترك التقيّة في هذا الزمان، وأظهر التشيع عند المخالفين، يمكنهم الله من قتله مع كونه على الإسلام بتركه أمر الله في التقيّة، ويحتمل أن يكون المراد من ادعى الامامة بغير حق، وخرج بغير إذن الامام.

قوله عليه السلام: «سنام الأرض» المرتفع من كلّ شيء والمراد رفعتهم و دولتهم وعزّتهم.

قوله عليه السلام: «لا يسعنا» أى لا يجوز لنا في ديننا إلا أن نفضلكم بسبق لإيمانكم على غيركم.

قوله عليه السلام: «المقارع معه» قال الجوهري: <sup>(١)</sup> قرع رأسه بالعصا: ضربه و مقارعة الأبطال: قرع بعضهم بعضاً.

قوله عليه السلام: «والشهادة معه» شهادتان» يحتمل أن يكون المراد أن للتمنى

(١) الصحاح: ج ٣ ص ١٢٦١ و ١٢٦٤. وفي المصدر: «قرعت رأسه بالعصا قرعاً

مثل فرعت».

٣٨ - عنه ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن الوليد الكندي قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن مروان فقال : من أنتم ؟ فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال : ما من بلدة من البلدان أكثر حُباً لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة ، إن الله جل ذكره هداكم لأمرجهله الناس وأحببتمونا وأبغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله بحيانا وأماتكم [الله] مما تناقأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقر الله به عينه وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - وقد قال الله عز وجل في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية <sup>(١)</sup> » ، فنحن ذرية رسول الله عليه السلام .

٣٩ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن عديس ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي عليه السلام وعن علي عليه السلام وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا قول رسول الله عليه السلام أعرفه قال :

ثواب شهادة واحدة ، و لمن أدر كها ثواب شهادتين ، وأن يكون المراد أن للتمنى ثواب الشهادة معه ، وللشهادة معه ثواب شهادتين ، مع غيره فللمتمنى ثواب شهادتين .

الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « و لا سيما هذه العصابة » لعل المراد بالمحبة أعم من الشيعة أي محبتنا في الكوفة أكثر من غيرها ، و فضل عدد الشيعة فيها على غيرها أكثر من فضل عدد المحبة .

قوله عليه السلام : « وأن يغتبط » الاغتباط: السرور و حسن الحال والتمتع بالحال الحسنه .

الحديث التاسع والثلاثون : مجهول ، ورواه الصدوق في أماليه <sup>(٢)</sup> بسند حسن .

هكذا حدثنا أبي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي

الصباح الكنانى قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني عن هذا القول

قول من هو ؟ وذكر هذا الخبر مع زيادات ، وقال في آخره : قال : فقال لى الصادق

قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره وأكيس الكيس التقى وأحق الحمق الفجور وشر الروي روي الكذب وشر الأمور محدثاتها أعمى العمى عمى القلب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب وشر الكسب كسب الربا وشر المآكل أكل مال اليتيم وأحسن الزينة زينة الرجل هدي

جعفر بن محمد: «هذا قول رسول الله» ورواه في الفقيه<sup>(١)</sup> أيضاً بسند حسن هكذا قوله ﷺ «الشقي من شقي في بطن أمه» أي الشقي هو من علم الله أنه يكون في عاقبة أمره شقياً، وإن كان بحسب ظاهر أحواله في أكثر عمره عند الناس سعيداً، قوله ﷺ «وأكيس الكيس التقى» الظاهر أنهما مصدران، وإسناد الكيس إلى الكياسة إسناد مجازي، ويمكن أن يقرأ الكيس بتشديد الياء، وكذا التقى بتشديد الياء على وزن فعل، أي أكيس الأكياس المتقى، والأول أظهر بقرينة الفقرة الثانية. قوله ﷺ: «أعمى العمى» ظاهره بناء إسم التفضيل من العيوب الظاهرة، وهو خلاف القياس، وهو يستقيم على غير جهة التفضيل أيضاً كما لا يخفى، وإن بعد، وأما الاحق فيصح بناء التفضيل منه، لأنه من العيوب الباطنة.

قوله ﷺ: «و شر الروي روي الكذب» لعله من الروية بمعنى التفكير أو من الرواية، والروي: الشرب التام كما ذكره الفيروزآبادي<sup>(٢)</sup>، أي شر الارتواء الارتواء من الكذب، وكثرة سماعه، وفي كتابي الصدوق وشر الرواية رواية الكذب وهو أظهر، وفي روايات العامة شر الروايا روايا الكذب، قال الجزري<sup>(٣)</sup>: في حديث عبدالله «شر الروايا روايا الكذب» هي جمع روية، وهو ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل، أي يزور ويفكر، وأصلها الهمز. يقال: روت في الأمر وقيل: هي جمع راوية للرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، وقيل: جمع رواية أي الذين يروون الكذب، أو تكثر رواياتهم فيه.

قوله: «وشر الخطايا» الحمل للمبالغة، وفي الفقيه<sup>(٤)</sup>: وشر المخطئين، وهو أظهر، قوله ﷺ: «و شر الكسب كسب الزنا» وفي الكتابين<sup>(٥)</sup> «الربا» بالراء المهمله والباء.

(١) (٨٩٦ و ٣٩١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٨٨. وفيه «واعظم المخطئين».

(٢) (٢) القاموس المحيط. ج ٤ ص ٣٣٧ (ط مصر).

حسنٌ مع إيمان وأملك أمره به وقوام خواتيمه ومن يتبع السمعة يسمع الله به

قوله صلى الله عليه وآله : « وأحسن الزينة زينة الرجل » إلى آخره قوله زينة الرجل بدل أو عطف بيان للزينة ، والهدى السيرة والطريقة ، وقوله « وأملك أمره به » معطوف على أحسن الزينة أى الهدى الحسن أملك الأمور له فيفكّه عن أسر الشرور ، والشهوات ، وهو سبب لقوام خواتيم أمورهِ و صلاحها ، و يحتمل أن يكون الواو في قوله : « وقوام » زيدت من النسخ ، وفي الكتابين <sup>(١)</sup> « أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان ومن يتبع السمعة يسمع الى آخره » .

قوله صلى الله عليه وآله : « ومن يتبع السمعة يسمع الله به » في أكثر نسخ الفقيه ومن يتبع الشمعة يسمع الله به ، وفي الأمالى كما هنا ، قال الجزرى <sup>(٢)</sup> : فيه « من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه » وفي رواية أسامع خلقه ، يقال : سمعت بالرجل تسميماً و تسمعة إذا شهرته ، و نددت به و سامع : اسم فاعل من سمع و أسامع : جمع أسمع ، و أسمع : جمع قلة لسمع ، و سمع فلان بعمله إذا أظهره لسمع ، فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أى سمع الله الذى هو سامع خلقه به الناس ، ومن رواه أسامع أراد أن الله تعالى يسمع به أسامع خلقه يوم القيمة ، و قيل : أراد من سمع الناس بعمله ، سمعه الله و أراه ثوابه من غير أن يعطيه ، و قيل : من أراد بعمله الناس أسمع الله تعالى الناس ، وكان ذلك ثوابه .

وقيل : أراد أن من يفعل فعلاً صالحاً في السر ثم يظهره لسمعته الناس ، ويحمد عليه فإن الله تعالى يسمع به ، و يظهر إلى الناس غرضه ، و أن عمله لم يكن خالصاً ، و قيل : يريد من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله ، و ادعى خيراً لم يصنعه ، فإن الله تعالى يفضحه و يظهر كذبه ، و قال الطيبي : و من نصب سامع يريد سمع الله به من كان له سمع من خلقه . و قال في النهاية <sup>(٣)</sup> فيه « من يتبع المشمعة يسمع الله به » المشمعة : المزاح والضحك ، أراد من استهزأ بالناس أصاره الله تعالى إلى حالة يعبت به ، و يستهزأ منه فيها . و قال الجوهري : المشمعة اللُّعب والمزاح ، وقد شمع يشمع

(١) الفقيه : ج ٤ ص ٢٨٨ . و أمالى الصدوق : ص ٤٣٨ ( المجلس ٧٤ ) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٤٠٢ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٥٠١ باختلاف يسير وتلخيص .

الكذبة ومن يتول الدنيا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل و  
الريب كفر ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه  
الله ومن يشكر يزيد الله ومن يصبر على الرزية يعنه الله ومن يتوكل على الله فحسبه  
الله ، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تقربوا إلى أحد من الخلق تتباعوا من الله  
فإن الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه  
شراً إلا بطاعته واتباع مرضاته ، وإن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغي ونجاة من كل  
شر يتقى وإن الله عز ذكره يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب

شمعاً وشموعاً ومشمعة وفي الحديث « من تبع المشمعة أي من عبث بالناس اصاره  
الله إلى حالة يعبث به فيها .

أقول : لا يخفى عليك توجيه النسختين بعد ما نقلنا . قوله صلى الله عليه وآله : « و من  
يتولّى الدنيا يعجز عنها » أى لا يمكن لأحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا .

قوله صلى الله عليه وآله : « ومن يعرف البلاء » أى فوائده و منافعه وفضله و ثوابه ، وفي  
الكتابين « من لا يعرفه ينكره » والانكار ضد المعرفة ، أى لا يرضى به ويعده منكراً  
غير معروف ، وفي نسخ الكتاب « ينكل » والنكول الجبن والامتناع .

قوله صلى الله عليه وآله : « والريب كفر » أى الارتياب فى أصول الدين وترك اليقين فيها  
كفر كالجحود والانكار .

قوله صلى الله عليه وآله : « يزيد الله » فعلى الأوّل كلمة « من » موصولة وعلى الثانى شرطية .

قوله صلى الله عليه وآله : « يعنه الله » فى الامالى يعنيه الله ، قوله صلى الله عليه وآله : « تتباعدوا من الله »

أى لا تقربوا إلى الخلق بمعصية الله فيصير سبباً للبعد عن قربه و رحمته وفي الكتابين  
يتباعد من الله وهو أظهر .

قوله صلى الله عليه وآله : « ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء » أى عهد وسبب ووسيلة .

قوله : « نجاح من كل خير » كلمة « من » ليست فى الكتابين ، ولعلها زيدت

من النسخ ولا يخفى توجيهها .

قوله صلى الله عليه وآله : « ولا يعتصم به » وفي الكتابين « ولا يعتصم منه » وهو الأصوب

من الله عز وجل مهرباً وإن أمر الله نازل ولو كره الخلائق وكل ما هو آت قريب، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

٤٠ - وبهذا الإسناد، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «كان الناس أمة واحدة»<sup>(١)</sup>، فقال: كان الناس قبل نوح أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون: لم يزل وكذبوا، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أورخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل.

### ﴿ حديث البحر مع الشمس ﴾

٤١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن - معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستورد، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن من

أى لا يتأنى من عصاه أن يعصم ويحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره، وعلى ما في الكتاب لعل المراد أن العاصي قد قطع سبب العصمة بينه وبين الله فلا يعصمه الله من الشرور في الدنيا والآخرة.

قوله عليه السلام: «وكلمها هو آت» أي من الموت والعذاب وسائر ما قدره الله

تعالى.

الحديث الاربعون : مجهول .

قوله عليه السلام: «وليس كما يقولون لم يزل» أي ليس الامر كما يقولون إن الله تعالى قدر الأمور في الأزل، وقد فرغ منها، فلا يتغير تقديره تعالى، بل لله البدء فيما كتب في لوح المحو والاثبات، كما قال: (بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)<sup>(٢)</sup> وقد مضى تحقيق ذلك في كتاب التوحيد<sup>(٣)</sup>.

الحديث الحادى والاربعون : مجهول .

قوله عليه السلام: «إن من الافوات» أي أسبابها، وفي الفقيه<sup>(٤)</sup> «الآيات» وهو أظهر.

(١) البقرة: ٢١٣ . (٢) الرعد: ٣٩ . (٣) تقدم: ج ٢ ص ١٢١ - ١٣٦ .

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٤٠ ح ١ (ط الاخوندى).

الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله عز وجل بين السماء والأرض ، قال : وإن الله قد قدر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب وقد رذل كل على الفلك ، ثم وكل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك ، فهم يدبرون الفلك فإذا أدروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله عز وجل فيها ليومها وليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك وتعالى أن يستعذبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك أوتك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك قال : فيطمس ضوءها ويتغير لونها فإذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية قال : وذلك عند اكساف الشمس ، قال : وكذلك يفعل بالقمر ، قال : فإذا أراد الله أن يجعلها أبرد لها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك فترجع الشمس إلى - براها ، قال : فتخرج من الماء وهي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك قال : ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : أما إنه

قوله عليه السلام : « قدر فيها » أي عليها ومحاذياً لها ، أو جعلها بحيث يمكن أن تجري الكواكب فيها عند الحاجة .

قوله عليه السلام : « وقد رذل كل » أي الحركات .

قوله عليه السلام : « أن يستعذبهم » لعله مأخوذ من العذب ، بمعنى الوجدة والغضب أي يظهر عليهم غضبه ، ولكن الاستعذاب في اللغة بمعنى الرضا ، و طلب الرضا وكلاهما غير مناسبين في المقام .

قوله عليه السلام : « طمست الشمس » أي كثرها أو أكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة .

قوله عليه السلام : « وهي كدرة » أي بعد ما كانت كدرة أو تبقى فيها كدرة قليلة بعد الخروج أيضاً في زمان قليل .

لا يفرع لهما ولا يهرب بهاتين الآيتين إلا من كان من شيعتنا فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عز وجل ثم أرجعوا إليه .

٤٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن الفضل بن إسماعيل الهاشمي ، عن أبيه قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من أهل بيتي من

قوله عليه السلام : « إلا من كان من شيعتنا » لا يمانهم بهذا ولا أكثر الخلق يسندونهما

إلى حركات الأفلاك فلا يربون لهما .

أقول: التسليم في أمثال هذا الخبر من صعاب الأخبار علامة المؤمنين التابعين للأئمة الأبرار إذ نفيها إنما يكون للاعتماد على أفواههم القاصرة و عقولهم الناقصة أو لتقليد جمع من ملحدة الفلاسفة في عدم تجويز الخرق والالتيام على الفلك ، وعدم الاختلاف في حركات الأفلاك ، وعدم تجويز الحركة المستقيمة عليها وأمثالها ، ولم يشبهوها إلا بشبهات واهية ، و خرافات فاسدة ، والتشبه بتلك الأصول يستلزم إنكار كثير من الآيات والأخبار ، و ردّها فإن الآيات الكثيرة ناطقة بقطع حركات الأفلاك وطبها و خرقها ، وانكساف الشمس والقمر في جميع يوم القيامة ووقوفها عن الحركة ، و أمّا إستبعاد الوهم ممّا حصل لهم بالتجربة من كون الانكساف عند حيلولة القمر والانخساف عند حيلولة الأرض فلا ينافي أن يكون وقوعها في ذلك البحر عند هاتين الحالتين ، على أنه يمكن أن يجمع بينهما بوجه آخر ذكره الصدوق (ره) في الفقيه<sup>(١)</sup> حيث قال: إن الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء ، وإنما يجب الفزع فيه إلى المساجد والصلاة لأنه آية تشبه آيات الساعة. انتهى . ويؤيد كلامه ما روى من الكسوف والخسوف في يوم عاشوراء و ليلتها ، و ورد أيضاً في الأخبار أن من علامات قيام القائم عليه السلام كسوف وخسوف في غير زمانهما ، وعند ذلك يختل ، و ينقطع حساب المنجمين والله يعلم .

الحديث الثاني والاربعون : ضعيف .

(١) من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٣٤١ . باختلاف يسير .

(٢) بحار الانوار : ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٦ ب ٤٠ .

(٣) نفس المصدر : ج ٥٢ ص ٢٠٧ ح ٤١ .



استخفافهم بالدين فقال : يا إسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فإن لله تبارك وتعالى جعل لكل أهل بيت حجة يحتج بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ، ألم تروا هديه فيكم ، ألم تروا صلاته فيكم ، ألم تروا دينه ، فهلاً اقتديتم به ، فيكون حجة عليهم في القيامة .

٤٣ - عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن عثيم النخاس ، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله عز وجل يوم القيامة على جيرانه [به] فيقال لهم : ألم يكن فلاناً بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاه في الليل ، فيكون حجة الله عليهم .

٤٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ترميهم بحجارة من سجيل<sup>(١)</sup> قال : كان طيراً سافراً جاءهم من قبل

قوله عليه السلام : « لا تنكر ذلك » أي لا تتعرض لهم بما يوجب إستخفافهم بك وإهانتهم إياك ، فإن كونه فيهم ومشاهدتهم أطوارك حجة عليهم ، أو المراد لآسأم ولا تضجر من دعوتهم ، فإنك في القيامة حجة عليهم ، فيكون ذلك تسليمة له وتحريصاً على هدايته لهم ، أو المراد محض التسليمة ورفع الاستبعاد من وقوعه بينهم ، وإبتلائه بهم ، وبيان أن الحكمة في ذلك كونه حجة عليهم ، والأول أظهر .

الحديث الثالث والأربعون : مجهول « وعيتم » في بعض النسخ بتقديم التاء المثلثة على الياء كما في كتب الرجال ، وفي بعضها بتأخيرها ، و على التقديرين هو مجهول الحال .

الحديث الرابع والأربعون : صحيح .

قوله تعالى : « طيراً أبابيل » قال البيضاوي<sup>(٢)</sup> : أبابيل : أي جماعات جمع إبالة ، وهي العزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها و قيل : لا واحد لها كعباديد ، وشماطيط « ترميهم بحجارة » وقرء بالياء على تذكير الطير ، لأنه إسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك « من سجيل » من طين متحجر معرب (سنگك كل)

البحر ، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كل طائر ثلاثة أحجار : في رجله حجران و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتى جذرت أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك ربي شيء من الجندري ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفك منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً ففرقهم أجمعين ، قال : وما ربي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضرموت حين ماتوا فيه .

وقيل : من السجل ، وهو الدلو الكبير أو الاسجال ، وهو الإرسال ، أو من السجل ، ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون .

قوله **بجبيم** : « كان طير ساف » بتشديد الفاء من المضاعف أو بتخفيفها من المعتل قال الجزري : <sup>(١)</sup> أسف الطائر إذا دنا من الأرض ، وقال الجوهرى : <sup>(٢)</sup> سفا يسفو سقواً أسرع في المشى ، و في الطيران قوله : « كما مثال رؤوس السباع » أي من الطير بقريضة ذكر المنقار .

قوله **بجبيم** : « حتى جذرت أجسادهم » قال الفيرز آبادى : <sup>(٣)</sup> الجدر : خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها القروح في البدن تنفط و تقيح ، و قد جدر و حدر كعنى و يشدد وهو مجدور و مجدور .

أقول : ظاهر الخبر أنها ضربت على كل رجل أحجاراً كثيرة حتى جذرت أجسادهم و ظاهر غيره من الأخبار و التواريخ إنما ضربت على كل رجل حصاة واحدة ماتوا بها ، و يمكن أن يكون تجدر أجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حين تحدثه في أجسادهم .

قوله **بجبيم** « فلذلك » سمى حضرموت أي لأنه حضرموتهم في ذلك الوادي . قال الفيرز آبادى : <sup>(٤)</sup> حضرموت و تضم الميم ، بلد و قبيلة : و يقال : هذا حضرموت و يضاف فيقال حضرموت بضم الراء ، وإن شئت لاتمّن الثاني .

(١) النهاية : ج ٢ ص ٣٧٥ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٧٨ .

(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٨٧ . (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٠ .

٤٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكر : و ثعلبة بن ميمون ؛ وعلي بن عقبة ، عن زرارة ، عن عبد الملك قال : وقع بين أبي جعفر وبين ولد الحسن عليه السلام كلامٌ فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فذهبت أتكم فقال لي : مه ، لا تدخل فيما بيننا فإنما مثلنا ومثل بني عمنا كمثل رجل كان في بني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوج إحداهما من رجل زراع و زوج الأخرى من رجل فخّار ، ثم زارهما فبدا بامرأة الزراع فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فإن أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم مضى إلى امرأة الفخّار فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد عمل زوجي فخّاراً كثيراً فإن أمسك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهما ؛ وكذلك نحن .

٤٦ - محمد ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن ذريح قال : سمعت

#### الحديث الخامس والاربعون : حسن أو موثق .

قوله : «فإن أرسل الله السماء» قال الجوهري<sup>(١)</sup> : السماء المطر قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم  
رعيناه و إن كانوا غضاباً

قوله عليه السلام : « وقد عمل زوجي فخّاراً » الفخار في الأول بمعنى عامل الخزف وهنا بمعنى الخزف . قال الفيروز آبادي<sup>(٢)</sup> : الفخّارة كجبانة : الجرة : والجمع الفخار وهو الخزف .

قوله : «أنت لهما» أي المقدر لهما تختار لكل منهما ما يصلحهما ، و لا أشفع لأحدهما لأنك أعلم بصلاحهما ، و لا أرجح أحدهما على الآخر .

قوله عليه السلام : « و كذلك نحن » أي ليس لكم أن تحاكموا بيننا لأنّ الخصمين كليهما من أولاد الرسول ، و يلزمكما إحترامهما لذلك ، فليس لكم أن تدخلوا بينهم فيما فيه يختصمون كما أنّ ذلك الرجل لم يرجح جانب أحد صهره و و كلّ أمرهما إلى الله تعالى .

#### الحديث السادس والاربعون : صحيح .

(١) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٨٢ . (٢) القاموس المحيط : ج ٢ ص ١٠٨ .

أبا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده ويقول : « عزمت عليك يا ريح ويا وجع ، كائناً ما كنت بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول رسول الله صلى الله عليه وآله »

قوله : « عزمت عليك » قال الجوهري<sup>(١)</sup> : و يقال : أيضاً عزمت عليك بمعنى أقسمت عليك .

قوله عليه السلام : « كائن ما كنت » لعله خبر مبتدأ محذوف ، والجمله حال والظاهر كائناً كما في بعض النسخ .

قوله عليه السلام : « على جن وادى الصبرة » لعل هذا إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في إرشاده<sup>(٢)</sup> بإسناده عن ابن عباس قال : لما أخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بنى المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل ونزل بقرب وادٍ وعرف فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أنّ طائفة من كفّار الجن قد استبطنوا الوادى ، يريدون كيداً عليه السلام وإيقاع الشرّ بأصحابه عند سلو كههم إياه ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : اذهب إلى هذا الوادى فسيخرج لك من أعداء الله الجن من يريدك ، فادفعه بالقوة التي أعطاك الله وتحصن منهم بأسماء الله عز وجل التي خصّك بعلمها ، وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس ، وقال لهم : كونوا معه وامثلوا أمره ، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادى فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ، ولا يحدثوا شيئاً حتى يؤذن لهم ثم تقدم ، فوقف على شفير الوادى و تعوذ بالله من أعدائه ، و سمى الله عزّاسمه ، وأدّأ إلى القوم الذين تبعوه أن يتقرّبوا منه فقرّبوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادى فاعترضت ريح عاصف كاد أن تقع القوم على وجوههم لشدتها ، و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ، ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ، وصيّ رسول الله وابن عمّه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل في أيديهم شعل النيران ، قد اطمأنوا وأطافوا بجنيات الوادى ، فتوغّل

(١) الصحاح : ج ٥ ص ١٩٨٥ . (٢) الارشاد : ص ١٨١ . وص ١٦٠ (طال الاخوندى)

باختلاف يسير . (رواه فى البحار ج ٦٣ ص ٨٦) .

(٣) فى المصدر : كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها .

على جنّ وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لما أُجبت وأطعت وخرجت عن ابني فلان ابن ابنتي فلانة ، الساعة السّاعة .

٤٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يتفقّد يُفقّد ومن لا يبعث الصبر لنواب الدّهر يعجز ، ومن قرض النّاس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه ، قيل :

أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي ، وهو يتلو القرآن ويؤمى بسيفه يميناً وشمالاً فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود ، وكبير أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله : ما آتيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك ممّا لحقنا فقال عليه السلام لهم : إنّه لما ترأى إلى العدوّ جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وهلمت ما حلّ بهم من الجزع . فتوغّلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيأتهم لأتيت على آخرهم ، وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرّهم ، وسيسبقني بقيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر فسرى عنه ، ودعا له بخير ، وقال له : قد سبقك يا على من أخافه الله بك وأسلم وقبلت إسلامه ، ثم ارتحل بجماعة المسلمين ، حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين ، وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ، ولم يتناكروا شيئاً انتهى .

### الحديث السابع والاربعون : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : «من يتفقّد يفقد» قال الجزري : «حديث أبي الدرداء « من يتفقّد يفقد » أي من يتفقّد أحوال الناس و يتعرّفها فإنّه لا يجد ما يرضيه لأنّ الخير في الناس قليل انتهى . ويحتمل أن يكون المراد تفقّد موضع الصّديق قوله صلى الله عليه وآله « من قرض النّاس قرضوه » قال الفيروز آبادي : قرضه يقرضه : قطعه ، و جازاه كقارضة <sup>(٧)</sup> وقال الجزري : و منه حديث أبي الدرداء « إن قارضت النّاس قارضوك » أي إن

فأضغ ماذا يارسول الله؟ قال: أقرضهم من عرضك ليوم فقرك.

٤٨ - عنه ، عن أحمد ، عن البرقي ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان قال :

بينما موسى بن عيسى في داره التي في المسعى يشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن موسى عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلاً من همدان منقطعاً إليه أن يتعلق بلجامه ويدعي البغلة ، فاتاه فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى أبو الحسن عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال : والسرج أيضاً لي ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كذبت عندنا البيعة بأنه سرج محمد بن علي وأما البغلة فانا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت

٤٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن مرزوم ، عن أبيه قال : خرجنا مع أبي

عبدالله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له و

سابتهم و نلت منهم سبوك و ناوا منك ، و منه حديثه الآخر «أقرض من عرضك ليوم فقرك» أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازه ولكن إجعله قرضاً في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه أي يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

الحديث الثامن والاربعون : صحيح .

قوله هـ : « منقطعاً إليه » أي إلى هذا الموالي الشقي .

قوله : « ويدعي البغلة » أي كذباً واقتراء لإيذائه عليه السلام قوله : « فثنى » الثني :

العطف والميل .

قوله عليه السلام : « و أما البغلة » الخ لعله عليه السلام ستم البغلة مع علمه عليه السلام بكذب

المدعى إما صوتاً لعرضه عن الترافع إلى الوالي أو دفعاً لليمين ، أو تعليماً ليتأسى به الناس فيما لم يعلموا كذب المدعى إحتياطاً واستحجاباً .

الحديث التاسع والاربعون : صحيح .

قوله : « من الحيرة » هي بلدة كانت بقرب الكوفة عقوله : وانتهى إلى

السالحين رجل صالح معه سلاح .

انتهى إلى السالحين في أول الليل فعرض له عاشرٌ كان يكون في السالحين في أول الليل فقال له : لا أدعك أن تجوز فألح عليه و طلب إليه ، فأبى إباءً و أنا و مصادف : معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب قد آذاك و أخاف أن يردك و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر و أنا و مرارم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ، ثم نطرحه في النهر فقال : كفى يا مصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال : يا مرارم هذا خير أم الذي قلتما ؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : إن الرجل يخرج من الدلّ الصغير فيدخله ذلك في الدلّ الكبير .

٥٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذاك لك تمام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار .

٥١ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن حسان [عن] أبي عليّ

قوله : « في السالحين أول الليل »<sup>(١)</sup> أي الذين يدورون في أول الليل من أهل السلاح ، كذا قيل . والأصوب أن السالحين في الموضوعين إسم موضع ، قال في المغرب<sup>(٢)</sup> : السالجون موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب ، وأما السالجون فهي مدينة باليمن<sup>(٣)</sup> . و قول الجوهري - سيلجون قرية ، والعامّة تقول سالجون - فيه نظر .

قوله : « وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر » أي ان ردوك إلى الخليفة الفاسق في هذا الوقت لا ندري ما يصنع بك ، وأنا و مرارم معك و نقوى على دفعه .

الحديث الخمسون : مجهول .

ويدلّ على أن الليل حق للمماليك ، ينبغي أن لا يتعرض لهم فيه . والنهار حقّ الموالي لا يجوز لهم ترك خدمتهم فيه .

الحديث الحادي والخمسون : مجهول .

(١) في المتن : « في السالحين في أول الليل » . (٢) المغرب للمطرزي : ص ٢٣١ .  
(٣) ط بيروت . (٣) في المصدر : باليمن .

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا ، حسبكم أن تقولوا ما نقول وتضمنوا عما نصمت ، إنكم قد رأيتم أن الله عز و جل لم يجعل لأحد من الناس في خلافنا خيراً ، إن الله عز و جل يقول : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم <sup>(١)</sup> » .

### ﴿ حديث الطيب ﴾

٥٢ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : يارب من أين الداء ؟ قال : مني ، قال : فالشفاء ؟ قال : مني ، قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : يطيب بأنفسهم فيومئذ سمي بالمعالج الطيب .

قوله : « لا تذكروا سرنا » أي لا تذكروا من أحوالنا عند الناس ما نخفيه عنهم ، إما تقيّة وإما لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم ، أو لاتغلو فينا ولا تفتروا لنا ما يابى عنه ظواهر أحوالنا كالتربوية .

### حديث الطيب

الحديث الثاني والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « يطيب بأنفسهم » في بعض النسخ بالباء الموحدة وفي بعضها بالياء المشناة من تحت ، قال الفيروزآبادي : طب : تأتي للامور و تلتف أي <sup>(٢)</sup> إنما سموا بالطيب لرفع الهم عن نفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير ، و ليس شفاء الابداء منهم ، وأمّا على الثاني فليس المراد أن مبدأ اشتقاق الطيب والتطيب . فإن أحدهما من المضاعف ، والآخر من المعتل بل المراد أن تسميتهم بالطيب ليست بسبب تداوى الأبدان عن الأمراض ، بل لتداوى النفوس عن الهموم و الاحزان فتطيب بذلك ، قال الفيروزآبادي <sup>(٣)</sup> : الطب مثلثة الطاء : علاج الجسم والنفس انتهى على أنه يمكن أن يكون هذا مبيّناً على الاشتقاق الكبير .

(١) النور : ٦٣ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٩٧ وفي المصدر : « ومن أحب

طبّ .... » (٣) نفس المصدر : ج ٩٦ .



٥٣ - عنه ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من داء إلا وهو سارع إلى الجسد ينتظر متى يؤمر به فيأخذه . وفي رواية أخرى إلا الحمى فإنها ترد وروداً .

٥٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عبدالعزيز بن المهدي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن داود بن زرعي قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبدالله عليه السلام فكتب إليّ : قد بلغني علتك فاشترصاعاً من برّ ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل : « اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطرب كشفت ما به من ضرر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي عليّ محمد وعلى أهل بيته

#### الحديث الثالث والخمسون : موثق .

قوله عليه السلام : «إلا وهو سارع إلى الجسد» أي له طريق إليه من قولهم شرعت الباب إلى الطريق أي أنفذته إليه ، ولعل المراد أن غالب الأدواء لها مادة في الجسد تشتد ذلك حتى ترد عليه باذن الله بخلاف الحمى ، فإنها قد ترد بغير مادة بل بالأسباب الخارجة كورود هواء بارد أو حارّ عليه مثلاً .

#### الحديث الرابع والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : «فاشتر» لعل الأمر به لعلمه عليه السلام بأنه ليس مالكا له ، والأولى أن يشتري هذا المقدار عند إرادة ذلك ، وإن كان حاضراً عنده ، قوله : « و انثره على صدرك » يدلّ على أنه يلزم أن يتولّى ذلك بنفسه .

قوله عليه السلام : « إذا سألك به المضطرب » إشارة إلى قوله تعالى : « أمنّ يجيب المضطرب إذا دعاه ويكشف السوء » ويجعلكم خلفاء الأرض ، بأن ورثهم سكانها والتصرف فيها ممن قبلهم ، وإما جعلهم خلفاء على الخلق كما ورد في الدعاء ، فالعبد من حيث أن لكل إنسان خلافة على أهله ، وما ملكه الله ، وعلى أعضائه وجوارحه وقواه ، و روى علي بن ابراهيم عليه السلام عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن

(١) في المتن [ سارع ] . (٢) النمل : ٦٢ . (٣) تفسير القمي : ج ٣ ص ١٢٩ .

وأن تعافيني من عليّ، ثم استوجالساً واجمع البرّ من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مدّاً مدّاً لكلّ مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنّما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

## ﴿حديث الحوت على أي شيء هو﴾

٥٥ - محمد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على صخرة، قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهاث عند ذلك ضلّ علم العلماء.

عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «نزلت في القائم عليه السلام هو والله المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابته ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض» وهذا التفسير أنسب بالدعاء كما لا يخفى، قوله: «فكأنّما نشطت من عقال» قال الجزري<sup>(١)</sup> في حديث السحر «فكأنّما أنشط من عقال» أي حلّ وقد تكرّر في الحديث وكثيراً ما يجرى في الرواية «كأنّما نشط من عقال» وليس بصحيح، يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها، أقول: لما كان هذا في كلام الراوي لاحتاج إلى تصحيحه وتوجيهه.

الحديث الخامس والخمسون: صحيح.

قوله عليه السلام: «على ثور أملس» أي صحيح الظهر.

قوله عليه السلام: «على الثرى» هي التراب الندى.

قوله عليه السلام: «عند ذلك ضلّ علم العلماء» لعلّ المراد إنّا لم نؤمر ببيانته

للخلق.

٥٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن الله عز وجل خلق الأرض ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتى إذا التقت واختلطت أخذ بيده قبضة فعركها عركاً شديداً جميعاً ثم فرّقها فرقتين ، فخرج من كل واحدة منهما عنق مثل عنق الذرّ فأخذ عنق إلى الجنة و عنق إلى النار .

### ﴿حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان﴾

٥٧ - بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبدالرحمن ، عن

الحديث السادس والخمسون : حسن .

قوله عليه السلام : « أخذ بيده » اي بيد من أمره من الملائكة أو بقدرته .

قوله عليه السلام : « جميعاً » اي الطيبتين معاً من غير أن يفرقهما مثل العرك ، والعرك : الدلك .

قوله عليه السلام : « ثم فرّقها فرقتين » قال الفاضل الاسترآبادي : <sup>(١)</sup> يعني أمر الله تعالى الحصة التي كانت مبلولة بالماء العذب أن تفارق الحصة التي كانت مبلولة بالماء المالح ، و أن يصير كل واحدة منهما قطعاً صغيراً في هيئة الذر ، ليكون كل قطعة بدنأ لروح مخصوصة من الارواح التي قالوا يوم الميثاق بلى في جواب قوله تعالى : « الست بربكم » و يكون القطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء العذب أبداناً لارواح ثبتت طاعتهم في ذلك اليوم ، والقطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء المالح أبداناً لارواح ثبتت معصيتهم في ذلك اليوم ، ويفهم من أحاديثهم عليهم السلام أن جعله تعالى الابدان في هيئة الذر وقع مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام ، و مرة بعد خلقه انتهى .

اقول : أشبعنا الكلام في أمثال تلك الاخبار في كتاب الكفر والايمان <sup>(٢)</sup> .

الحديث السابع والخمسون : مجهول .

(١) آيات الاحكام مخطوط - طبع الجزء الاول منه بطهران - للمولى محمد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادي المتوفى ١٠٢٨ بمكة المكرمة . مصنفاته من مصادر كتاب بحار الانوار وهو من مشايخ الاجازة للمولى محمد تقى المجلسي والد المصنف ( قدس سرهما ) لاحظ بحار الانوار ج ١ ص ٤١ و ج ١١٠ ص ٣٦ . (٢) لاحظ : ج ٧ ص ١-٣١ .

أبي الحسن عليه السلام قال : إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت فقلت : وما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله عزَّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة : فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما وزفاتا ، فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فأحدث الله عزَّ وجلَّ فيهم الأحلام فاتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال : إن الله عزَّ وجلَّ أراد أن يحتجَّ عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان .

٥٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءا

قوله عليه السلام : ورفاتا قال الجزري : الرفات : كلما دقَّ وكسر

قوله عليه السلام : « وما أنكروا من ذلك » أي استغرابهم ذلك أو ما أصابوا من المنكر والعذاب في النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ ، والاول اظهر .

قوله عليه السلام : « هكذا تكون أرواحكم » أي كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم ولا يطلع من ينظر اليكم عليه ، وكذلك نعيم البرزخ وعذابه ، وقد تقدم الكلام فيه في كتاب الجنائز<sup>(٢)</sup>

الحديث الثامن والخمسون : حسن .

قوله عليه السلام : « رأى المؤمن ورؤياه لما غيب الله في آخر الزمان عن الناس حجبتهم تفضل عليهم وأعطاهم رأيا قويا في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام ، ولما حجب عنهم الوحي و خزانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم ، ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها ، وقيل إنما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : « على سبعين جزء » لعل المراد أن للنبوَّة أجزاء كثيرة سبعون

من أجزاء النبوة .

٥٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن الرضا عليه السلام قال :  
 إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال : لأصحابه : هل من مبشرات . يعني به الرؤيا .  
 ٦٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر  
عليه السلام قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : في قول الله عز وجل : اللهم بشرى في الحياة

منها ، من قبل الرأى ، أى الاستنباط اليقيني لا الاجتهاد والتظنى ، والرؤيا الصادقة  
 فهذا المعنى الحاصل لاهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين ومثابه لها ، وإن كان  
 في النبى أقوى ، و يحتمل أن يكون المراد على نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد  
 أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة ، و روى العامة بأسانيدهم عن  
 أنس عن النبى أنه قال : الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة و أربعين جزءاً  
 من النبوة ، قال : محبى السنة أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده ، وإنما كانت جزءاً  
 من النبوة في حق الانبياء دون غيرهم ، و قيل : إنما جزء من أجزاء علم النبوة  
 و علم النبوة باق ، والنبوة غير باقية ، أو أراد به أنها كالنبوة في الحكم بالصحة ، وهو  
 معنى قوله صلى الله عليه وآله : ذهب النبوة و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن  
 أو يرى له .<sup>(٣)</sup>

وقيل : معناه إن مدة الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله كان ثلاثاً وعشرين سنة وكان  
 ستة أشهر منها في أول الامر يوحي إليه في النوم ، فكان مدة وحيه في النوم جزءاً  
 من ستة و أربعين جزءاً من جملة أيام الوحي ، وروى أيضاً عن النبى صلى الله عليه وآله « أنه قال :  
 في آخر الزمان لم يكدر رؤيا المؤمن يكذب » .<sup>(٤)</sup>

### الحديث التاسع والخمسون : صحيح .

و روى العامة بأسنادهم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول : لم يبق  
 من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة<sup>(٥)</sup> .

### الحديث الستون : ضعيف .

(١) بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٦٧ ح ١٩ . (٤٥٢) سنن أبى داود : ج ٤ ص ٣٠٤  
 ح ٥٠١٨ - ٥٠١٩ . وصحيح البخارى بشرح الكرمانى : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧٠ - ٦٥٧١  
 (٥٥٣) صحيح البخارى بشرح الكرمانى : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧٢ .

الدنيا<sup>(١٢)</sup>، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه .

٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام .

٦٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك

قوله عليه السلام : « هي الرؤيا الحسنة » وظاهر رواية عقبة بن خالد عن أبي عبد الله « أنها هي البشارة عند الموت » ولا تنافي بينهما ، فإن كلا منهما بشارة في الدنيا و قيل: البشّرى في الحياة الدنيا هي ما بشّرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة .

و روى محيي السنة بأسناده عن عبادة بن الصّامت « قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: (لهم البشّرى في الحياة الدنيا) قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له . »

#### الحديث الحادى والستون : حسن .

قوله عليه السلام : « وتحذير من الشيطان » أي يحذر ويخوف من الاعمال الصالحة ويحتمل أن يكون المراد الرؤيا الهائلة المخوفة ، و يحتمل أن يكون تحزين من الشيطان ، بالنون ، فصحّف لقوله تعالى : « إنّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »<sup>(١٤)</sup> وروى محيي السنة و بأسناده عن أبي هريرة عن النبي أنه قال الرؤيا ثلاثة رؤيا: بشرى من الله، ورؤيا: مما يحدث به الرجل نفسه، ورؤيا: من تحزين الشيطان.<sup>(١٥)</sup>

قوله عليه السلام : « و أضغاث أحلام » الحلم: ما يراه النائم في نومه ، والضغث فما جمع من أخلاط النبات ، و أضغاث الأحلام: الرؤيا المختلطة التي تركبها المتخيّلة ، ولا أصل لها ، وليس من الله ولا من الشيطان .

#### الحديث الثانى والستون : ضعيف .

(١) يونس : ٦٤ . (٢) تفسير القمى : ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) معالم التنزيل : المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٥ (ط مصر ١٣٤٦)

(٤) المجادلة : ١٠ . (٥) لاحظ بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٩١ .

الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؛ قال : صدقت أما الكاذبة [المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المرده الفسقة وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة ، لاخير فيها وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول

قوله **بجيتهم** : « مخرجهما من موضع واحد » لعل المراد ارتسامهما في محل واحد ، وأن علمتهما معاً الارتسام ، لكن علمة الارتسام فيهما مختلفة ، وقيل : يعنى إن كليهما صور علمية يخلقهما الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أو طبيعية .

قوله **بجيتهم** : «في سلطان المرده والفسقة» أى في أول الليل يستولى على الانسان شهوات ما رآه في النهار، وكثرت في ذهنه الصور الخيالية، واختلطت بعضها ببعض و بسبب كثرة مزاوله الامور الدنيوية بعد عن ربه ، و غلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية، فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائكة الرحمن، وتستولى عليه جنود الشيطان فاذا كان وقت السحر سكنت قواه و نزلت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية ، فأقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان ، و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان. فلذا أمر الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته و مناجاته وقال: « إن نائمة الليل هي اشد وطئاً وأقوم قبلاً»<sup>(١)</sup> فما يراه في الحالة الاولى فهو من التسويلات والتخييلات الشيطانية ، ومن الوسوس النفسانية، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الافاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية .

ثم ذكر **بجيتهم** علمة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر ، فقال : إنه إما بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنها توجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان .

ولما كان أمر الرؤيا وصدقها وكذبها مما اختلفت فيه أفاديل الناس فلا بأس

الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة ، لا تخلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو ينام

أن نذكر هيهنا بعض أقوال المتكلمين والحكماء ، ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأنام . فأما الحكماء : فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من إنطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية ، وصور الكليات في العقول المجردة ، وقالوا : إن النفس في حالة النوم قد تتصل بملك المبادئ العالية ، فتحصل لها بعض العلوم الحققة الواقعة ، فهذه هي الرؤيا الصادقة ، وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة .

وقال بعضهم : إن للنفوس الانسانية إطلاعاً على الغيب في حال المنام ، وليس لأحد من الناس إلا وقد جرّب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق ، وليس ذلك بسبب الفكر ، وإن الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن ، يقصر عن تحصيل مثل ذلك ، فكيف كان في حال النوم ، بل بسبب أن النفوس الانسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادئ العالية المنتقشة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن في الحال ولها أن تتصل بها اتصالاً روحانياً ، وأن تنتقش بما هو مرسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل ، وليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكثيية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية ، لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن ، ولا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكثيية مادام البدن صالحاً لتدبيرها ، إلا أنه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرائين وينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الإدراك بها وهذه الحالة هي اليقظة ، فتشتغل النفس بملك الادراكات ، فاذا انجسب الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس ، وهذه الحالة هي النوم وتبطلها يخف أحد شواغل النفس عن الإتصال بالمبادئ العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بملك المبادئ اتصالاً روحانياً ويرسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به كلما راها إذا حوذي بعضها ببعض ما يتسع له مما انتقش في البعض



على غير ظهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطن، على صاحبها .

الآخر والقوة المتخيلة جيلت محاكية لما يرد عليها ، فتحاكي تلك المعاني المنتهشة في النفس بصور جزئية ، مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة .

ثم إن الصور التي تر كبتها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس، حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس وبين الصور التي ر كبتها القوة المتخيلة تفاوت إلا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وإن لم تكن شديدة المناسبة إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير ، وهو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة ، وأما إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس وبين الصورة التي ر كبتها القوة المتخيلة مناسبة أصلاً لكثرة إنتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلاً ، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الاحلام ، ولهذا قالوا : لإعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب، لأن قوتها المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى . ولا يخفى أن هذا رجم بالغيب ، وتقول بالظن والريب ولم يستند إلى دليل و برهان ، ولا إلى مشاهدة و عيان ، ولا إلى وحي إلهي مع إبتناؤه على العقول والنفوس الفلكية اللتين نفتهما الشريعة المقدسة .

وقال المازري في شرح قول النبي ﷺ : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان » : مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم إعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان ، وهو سبحانه تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة ، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كأن قد خلقها ، فإذا خلق في قلب النائم الطيران و ليس بطائر

فأكثر ما فيه أنه اعتقد امرأ على خلاف ما هو ، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر ، والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علماً على ما يضر بعضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازاً لحضوره عندها ، وإن كان لا فعل له حقيقة .

وقال محيي السنة: ليس كلما يراه الانسان صحيحاً ويجوز تعبيره، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها ، وهي على أنواع : قد تكون من فعل الشيطان ، يلعب بالانسان أو يريه ما يحزنه ، و له مكائد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى : « انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »<sup>(١)</sup> ومن لعب الشيطان به الاحتمال الذي يوجب الغسل ، فلا يكون له تأويل ، وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الامر ، والمعاشق يرى معشوقه ونحوه ، وقد تكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ، و من غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفرة ، والطيوان في الهواء ونحوه ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السوداء وصيد الوحش ، والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة ، وكونه في مضيق لا منفذ له ، أو تحت ثقل ونحوه ، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء<sup>(٢)</sup> والثلج والوحل ، فلا تأويل لشيء منها .

وقال السيد المرتضى (ره) في كتاب الغرر والدرر<sup>(٣)</sup> في جواب سائل سأله ما القول في المنامات أصححجة هي ام باطله ؟ ومن فعل من هي ؟ وما وجه صحتها في الاكثر ؟ وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام ، وإن كان فيها صحيح وباطل

(١) المجادلة : ١٠ . (٢) الانداء جمع الندى : الببل و المطر .

(٣) امالي المرتضى ( غرر القوائد ودرر القلائد ) ج ٢ ص ٣٩٢ .

فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر؟

الجواب: أعلم أن النائم غير كامل العقل، لأنّ النوم ضرب من السهو، والسهو ينفى العلوم، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله و فقد علومه، وجميع المنامات إنّما هي إعتقادات يبتدئها النائم في نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأنّ من عداه من المحدثين سواء كانوا بشراً أو ملائكة أو جنساً أو أجسام، والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقاداً ابتداءً، بل ولا شيئاً من الأجناس على هذا الوجه، وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء، وإنّما قلنا أنّه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً، لأنّ الذي يعدى الفعل من محلّ القدرة إلى غيرها من الأسباب إنّما هو الاعتمادات، وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، ولهذا لو اعتمد أحدها على قلب غيره الدهر الطويل ما تولّد فيه شيء من الإعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة، والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلبنا ابتداءً من غير سبب أجناس الاعتقادات، ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاداً لأنّ أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأوّل الشيء على خلاف ما هو به، لأنّه يعتقد أنّه يرى ويمشى و أنّه راكب و على صفات كثيرة، و كلّ ذلك على خلاف ما هو به، و هو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبق إلاّ أن الاعتقادات كلّها من جهة النائم . وقد ذكر في المقالات: أنّ المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة، وهذا جهل منه<sup>(١)</sup>، يضاهاى جهل السوفسطائية، لأنّ النائم يرى أنّ رأسه مقطوع، و أنّه قد مات و أنّه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلّّه، وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنّه ماء . وفي المردي إذا كان في الماء أنّه مكسور، وهو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة واللبس، فألاّ جاز ذلك في النائم، وهو من الكمال أبعد، ومن النقص أقرب .

(١) في المصدر: وهذا جهل منه أيضاً، هو جهل السوفسطائية .

(٢) المردي: بضم الميم، خشبة يدفع بها الملاح السفينة « المجداف » .

وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة منها: ما يكون من غير سبب يقتضيه، ولاداع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأً ومنها: ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه، فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم، ومنها: ما يكون سببه والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله، ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين، يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة، كما أن ما يقتضى الشرّ منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة، وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصحّ ذلك حتى يراه في يقظته على حدّ ما يراه في منامه، وفي كلّ منام يصحّ تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات، فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه، فإذا صحّ تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن ممّا يجوز أن تتفق فيه الصحة إتفاقاً فإنّ في المنامات ما يجوز أن يصحّ بالإتفاق، وما يضيّق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق، فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

فان قيل : أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات : إن الطبايع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها ، لأنّ الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء ، وأنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة ، كما أنّ فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل الانسان - وهو مستيقظ - ما لأصل له . قلنا : قد قال ذلك أبو علي وهو خطأ ، لان تأثيرات المآكل بمجرد العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبايع ، فهو من فعل

الله تعالى ، فكيف نضيف التخيل الباطل والاعتقادات الفاسدة إلى فعل الله تعالى ، فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ، ولا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان ، فأما ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال ، وفائد التميز سهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقاداً لا أصل له ، كما قلناه في النائم .

فإن قيل : فما قولكم في منامات الأنبياء وما السبب في صحتها حتى عندما يروونه في المنام ، مظاهياً لما يسمعون من الوحي ، قلنا : الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم ، وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم ، أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه ، لا بمجرد رؤيته له في المنام ، وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه ، ولو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده .

فإن قيل : فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله : « من رأني فقد رأني فإن الشيطان لا يتخيل بي » وقد علمنا أن المحقق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي عليه السلام في النوم ، ويخبر كل واحد منهم عنه بصدق ما يخبر به الآخر ، فكيف يكون رايياً له في الحقيقة ، مع هذا .

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ، ولا معمول على مثل ذلك ، على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به : من رأني في اليقظة فقد رأني على الحقيقة ، لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان ، فقد قيل : إن الشيطان ربما تمثل بصورة البشر ، وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ، لأنه قال : « من رأني فقد رأني » فأثبت غيره رايياً له و نفسه مرئية ، وفي النوم لا رأني له في الحقيقة ولا مرئي : وإتاما ذلك في اليقظة ، ولو حملناه على النوم لكان تقديم الكلام

من اعتقد أنه يراني في منامه ، و إن كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنه قد رآني ، و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، و تبديل لصيغته ، و هذا الذي وُتَبَّاه في المنامات و قسّمناه أسدّ تحقيقاً من كل شيء قيل في أسباب المنامات . و ما سطر في ذلك معروف غير محصل ولامحقق ، فأما ما بهذى به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الشكلى ، لأنهم ينسبون ما صحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أنّ النفس إطلعت إلى عالمها فاشرفت على ما يكون ، و هذا الذى يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ، ولامضبوط ، فكيف إذا أضيف إليه الإطلاع على عالمها ، و ما هذا الإطلاع و إلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ، و لم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الإطلاع ، فكذلك هذا زخرفه و مخرفة و تهاويل ، لا يتحصل منها شيء ، و قول صالح قبة - مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى كلامه قدس الله روحه .

ولنكتف بذلك هذه الأقوال و لا نشغل إلى نقدها و تفصيلها ، و لا إلى ردّها و تحصيلها ، لأن ذلك ممّا يؤدي إلى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب . و لنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المنتمية إلى الائمة الأخيار عليهم السلام ، فهو أنّ الرُّبُيَا تستند إلى أمور شتى فمنها: أنّ للروح في حالة النوم حرية إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار ، و تعلقها بجسد مثالى إن قلنا به في حال الحياة أيضاً بأن يكون للروح جسدان أصلى و مثالى يشتدّ تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلي ، و يضعف تعلقها بالآخر ، و ينعكس الامر في حال النوم أو بتوجهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى .

وعلى تقدير التجسم أيضاً يحتمل ذلك كما يؤمى إليه بعض الأخبار بأن يكون حر كنها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد وإقبالها إلى عالم آخر ، و توجهها إلى

نشأة أخرى .

و بعد حر كتبها بأيّ معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التي أثبتت فيها التقديرات ، فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا يحتاج رؤياه إلى تعبير ، وإن استدلّت على عين قلبه أغطية أُرما دمد التعلّقات الجسمانيّة والشهوات النفسانيّة فيرى الأشياء بصور شبيهة لها ، كما أنّ ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه .

والعارف بمعلّمه يعرف أنّ هذه الصورة المشبّهة التي اشتبهت عليه صورة لاي شيء فهذا شأن المعبّر العارف بداء كلّ شخص وعلّته ، ويمكن أيضاً أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة ، كما أنّ الانسان قديرى المال في نومه بصورة حيّة ، وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنّهما يضرّان ، و هما مستقذران واقعاً ، فينبغى أن يتحرز عنهما و يتجنبهما ، و قد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لاحقيقة لها .

و يحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة والشهوات ، والخيالات الباطلة .

ويدلّ على هذين النوعين ما رواه الصدوق في أماليه<sup>(١)</sup> عن أبيه عن سعد عن أحمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلى قال : «قلت لأبي عبدالله<sup>(ع)</sup> المؤمن قديرى الرؤيا فتكون كما رآها ، و ربّما رأى الرؤيا فلا يكون شيئاً ؟ فقال : إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلمّا رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحقّ » ، وكلمّا رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له : و تصعد روح المؤمن إلى السماء قال : نعم قلت : حتّى لا يبقى منها شيء في بدنه . فقال : لا لو خرجت كلّها حتّى لا تبقى منها شيء إذا لمات ، فقلت : فكيف تخرج ؟

(١) أمالى الصدوق : ص ١٢٨ ( المجلس ٢٩ ) .

فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن ، وحر كتهامدودة» وروى<sup>(١)</sup> أيضاً عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن زكريا بن يحيى عن معوية بن عمار عن أبي جعفر عليه السلام « قال : إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء ، فما رأَت الروح في السماء فهو الحق ، فما رأَت في الهواء فهو الأضغاث ألا وإن الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت و تباغضت ، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض ، و إذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض » .

وروى<sup>(٢)</sup> أيضاً عن أبيه عن سعد بن محمد بن الحسين عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام « قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً ، و ربّما كانت باطلاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى ربّ العالمين ، فما رأى عند ربّ العالمين فهو حق ، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار بردّ روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام . ومنها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه ، إمّا بتوسط الملائكة أو بدونه كما يؤمى إليه خبر أبي بصير<sup>(٣)</sup> وخبر سعد بن أبي خلف<sup>(٤)</sup> .

ومنها: ما هو بسبب وساوس الشياطين وإستيلائهم عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة ، او الطاعات التي تركها أو الكثافات والنجاسات الظاهرية والباطنية التي لوّث نفسه .

كما رواه الصدوق في أماليه<sup>(٥)</sup> عن أبيه باسناده عن علي بن الحكم عن أبان ابن عثمان عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر قال : سمعته يقول : إن لابلوس شيطاناً يقال له هزاع ،

(٥٢١) أمالي الصدوق : ص ١٢٩ ( المجلس ٢٩ )

(٤١٣) لاحظ: ص ٢٠٥ ح ٦١ و ٦٢ .



## ﴿ حديث الرياح ﴾

٦٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ؛ وهشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصباء والذبور وقلت : إن الناس يذكرون أنَّ الشمال من الجنة و الجنوب من النار ؟ فقال : إنَّ الله عزَّ و جلَّ جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممَّن عصاه ولكلِّ ريح منها ملك موكلُّ بها فإذا أراد الله عزَّ و جلَّ أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكلِّ بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذبهم بها

يملاً المشرق والمغرب في كلِّ ليلة يأتي الناس في المنام .

و روى البرقي في كتاب المحاسن <sup>(١)</sup> عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عن عبدالله <sup>(٢)</sup> قال : بعثنى إنسان إلى أبي عبدالله <sup>(٣)</sup> زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه قال : فصحت حتى سمع الجيران ، فقال أبو عبدالله : إنَّك لا تؤدِّي الزكاة قال : بلى والله إنني لأؤديها ، فقال : قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها . وبدلَّ عليه أيضاً خبر أبي بصير <sup>(٤)</sup> وخبر سعد بن أبي خلف <sup>(٥)</sup> .

ومنها : ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية والأمور الباطلة و يؤمى إليه خبر سعد <sup>(٦)</sup> وغيره ، و تفصيل الكلام في ذلك يقتضى مقاماً آخر و قد أوردنا الكلام فيه مفصلاً في كتاب بحار الأنوار <sup>(٧)</sup> .

الحديث الثالث والستون : صحيح .

قوله : « الشمال » قال الفيروز آبادي <sup>(٨)</sup> : الشمال بالفتح و يكسر : الريح التي تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك ، و أنت مستقبل ، والصحيح أنَّه ما مهته بين مطلع الشمس و بنات نعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النس الطائر ، ويكون إسماً وصفة ، وقال : الجنوب : ربح تخالف الشمال مهته من مطلع

(١) المحاسن : ص ٨٧ . (٣٠٢) لاحظ ص ٢٠٥ ح ٦١ و ٦٢ .

(٤) لاحظ ص ٢١٥ . (٥) بحار الأنوار : ج ٦١ ص ١٩٥ - ٢٣٣ .

(٦) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠٢ ( ط مصر )

قال : فيأمرها الملك فيهبج كما يهبج الأسد الم غضب ، قال : ولكل ربح منهن اسم أما  
تسمع قوله تعالى : « كذبت عاد فكيف كان عذابهم ونذرنا إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً  
في يوم نحس مستمر<sup>(١)</sup> » ، وقال : « الرِّيحُ العقيم<sup>(٢)</sup> » وقال : « ربح فيها عذاب أليم<sup>(٣)</sup> » ،  
وقال : « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت<sup>(٤)</sup> » ، وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها

سهيل إلى مطلع الثريا ، و قال : الصبلي ربح مهبتها من مطلع الثريا إلى بنات نعش ،  
وقال : الدبور : ربح تقابل الصبا .

وقال الشهيد (ره) في الذكرى : الجنوب : محلها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع  
الشمس في الاعتدالين ، والصابا : محلها ما بين مطلع الشمس إلى الجدى ، والشمال  
محلها من الجدى إلى مغرب الشمس في الاعتدال ، والدبور : محلها من مغرب الشمس  
إلى سهيل<sup>(٥)</sup> ، قوله تعالى : « و نذر » أي إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن  
بعدهم في تعذيبهم « إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » أي بارداً أو شديد الهبوب  
« في يوم نحس » أي شوم « مستمر » استمر شومه ، وأستمر عليهم حتى أهلكتهم وأعلى  
جميعهم كبيرهم و صغيرهم ، فلم يبق منهم أحداً ، أو اشتد مرارته ، أو استمرت نحوسته  
بعدهم ، وفسر في بعض الاخبار<sup>(٦)</sup> يوم الأربعاء ، وفي بعضها باربعاء لا يدور<sup>(٧)</sup> .

قوله **الريح العقيم** : « وقال : الرياح العقيم » إشارة إلى قوله تعالى : « وفي عاد إذ أرسلنا  
عليهم الرياح العقيم » وإنما سماها عقيماً ، لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم ، أو لأنها  
لا تتضمن منفعة ، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء ، كما قيل :

قوله تعالى : « فأصابها إعصار » قال الجوهرى : الإعصار : ربح تهبب تثير الغبار إلى  
السماء كأنه عمود ، قال تعالى : « فأصابها إعصار فيه نار » ويقال : هي ربح تثير سحاباً  
ذات رعد وبرق .

(١) القمر : ١٨ و ١٩ (٢) الذاريات : ٤١ (٣) الاحقاف : ٢٤ .

(٤) البقرة : ٢٦٦ . (٥) الذكرى : ص ١٦٢ ( الطبعة الحجرية ) .

(٦) الوسائل : ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٣ و ٤ و ٥ من أبواب آداب السفر إلى الحج .

(٧) أي آخر اربعاء في الشهر . لاحظ نفس المصدر : ح ٢٢ (٨) الصحاح : ج ٢ ص ٧٥٠ .

من عصاه، قال: والله عزّ ذكره رباح رحمة لواقع وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمة منها ما يهب السحاب للمطر، ومنها رباح تحبس السحاب بين السماء والأرض، و رباح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله؛ ومنها رباح مما عدّ الله في الكتاب فأما الرّباح الأربع: الشمال والجنوب والصبا والدبور فإنما هي أسماء الملائكة الموكّنين بها فإذا أراد الله أن يهبّ شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشمالي فضرب بجناحه فتفرقت رباح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشمالي فضرب بجناحه فتفرقت رباح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله وإذا أراد الله أن يبعث رباح الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشمالي فضرب بجناحه فتفرقت رباح الصبا حيث يريد الله جلّ وعزّ في البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشمالي فضرب بجناحه فتفرقت رباح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما تسمع لقوله: رباح الشمال

قوله **بِسْمِ اللَّهِ**: «لواقع» إشارة إلى قوله تعالى: «وأرسلنا الرياح لواقع» قال البيضاوي: أي حوامل، شبه الرياح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر أو السحاب، ونظيره الطوايح بمعنى المطيحات في قوله: ومختبط مما تطيح الطوايح<sup>(٢)</sup>، قوله بين يدي رحمة أي المطر. قوله **بِسْمِ اللَّهِ**: «فتفرقت رباح الشمال» لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهتّب جميع الرياح جهة القبلة، لأنه لعظمة الملك وجناحه يمكن أن يحرّك رأس جناحه بأي موضع أراد ويرسلها بأي جهة أمر بالارسال إليها، وإما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها وكونها محل رحمة تعالى ومصدرها.

قوله **بِسْمِ اللَّهِ**: «أما تسمع لقوله» أي لقول القائل، وكأنه **بِسْمِ اللَّهِ** إستدلّ بهذه العبارة الشائعة على ما ذكره من أنها أسماء الملائكة، إذ الظاهر من الإضافة كونها

وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا ، إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها .  
 ٦٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن  
 خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن لله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب فإن شاء  
 الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ، قال : ولن يجعل الرحمة من الرياح عذاباً  
 قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه وكانت طاعتهم إتياء وبالاً عليهم إلا من بعد  
 تحولهم عن طاعته قال : وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قدّر  
 عليهم العذاب وقضاه ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم  
 وقد أنزله عليهم وغشيمهم وذلك لما آمنوا به وتضرعوا إليه ، قال : وأما الريح العقيم

لامية ، والبيانية نادرة ، وإن كان القائلون لا يعرفون هذا المعنى ، لكنهم سمعوا ممن  
 تقدمهم ، وهكذا إلى أن ينتهي إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة .

#### الحديث الرابع والستون : صحيح .

قوله عليه السلام : « إلا من بعد تحولهم » لعل المراد أن الله تعالى لما أمر بإرسال  
 رياح غضب ثم تحولوا إلى طاعته ، يحول عذابه عليهم رحمة ، كما فعل بقوم يونس ،  
 وإذا قدر وقضا وأمر بهبوب رياح رحمة ، ثم تحولوا عن طاعته إلى معصيته ، فإنه لا  
 يرجع في هبته ، ولا يقلب تلك الرياح عليهم عذاباً ، إلا أن يأمر بإنشاء أمر آخر  
 بعد تحولهم وإرسال ريح أخرى بعد طغيانهم .

وأما قصة قوم يونس فروى علي بن إبراهيم (١) في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير  
 عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس ، وكان  
 يونس يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ذلك ، فهم أن يدعو عليهم ، وكان فيهم رجلان عابد  
 وعالم ، وكان إسم أحدهما مليخا والآخر إسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس  
 بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه ، ويقول : لاتدع عليهم ، فإن الله يستجيب لك ولا  
 يحب هلاك عباده ، فقبل قول العابد ، و لم يقبل من العالم فدعى عليهم فأوحى الله  
 إليه بأنهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، فلما

فإنها ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قطُّ إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ، قال : فعدت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد ، قال : فضج الخزان إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا : ربنا إننا قد عدت عن أمرنا إننا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك ، قال : فبعث الله عز وجل إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردّها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به و أهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم : يا قوم إفرعوا إلى الله فلعنّه يرحمكم ويردّ العذاب عنكم ، فقالوا : كيف نصنع قال : أخرجوا إلى المفازة و فرّقوا بين النساء والأولاد وبين الأبل وأولادها وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب ، وفرّق العذاب على الجبال ، و قد كان نزل و قرب منهم ، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه : إن يونس دعا عليهم ، فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم ، فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم ، و فرّق العذاب على الجبال . فهم إذأ يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس عليه السلام ، و مرّ على وجهه مغاضباً به كما حكى الله ، حتّى انتهى إلى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فجس عليهم السفينة ، فنظر إليه يونس ففرغ ، فصار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت وفتح فاه فجزع أهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عز وجل «فساهم فكان من المدحضين»<sup>(١)</sup> فأخرجوه وألقوه في البحر فالتقمه الحوت

٦٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر « الحمد لله » ، ومن كثرت همومه فعليه : بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول : « لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ينفي عنه الفقر ؛ وقال : فقد النبي ﷺ رجلاً من الأنصار ، فقال : ما غيبك عنا ؟ فقال : الفقر يا رسول الله وطول السقم ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا علمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمست فقل : « لاحول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً » ، فقال الرجل : فوالله ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

٦٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل ابن عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأ حول وأنا سمع : أتيت

ومر به في الماء» وقد أوردنا القصة بتمامها بروايات مختلفة في كتاب بحار الأنوار<sup>(١)</sup>

### الحديث الخامس والستون : ضعيف على المشهور .

قوله تعالى : « ولم يكن له ولي من الذل » أي ولي يواليه من أجل مذلة ليدفعها بموالاته قوله<sup>تعالى</sup> : « وكبره تكبيراً » في الآية معطوفاً على القول ، والمخاطب به النبي ﷺ ، ويشكل نظمه ههنا مع الجمل السابقة فيحتمل أن يكون معطوفاً على الجمل السابقة ، بأن يكون خبر مبتدئ محذوف بتأويل مقول في حقه ، أو يكون خطاباً عاماً لكل من يستحق الخطاب ، لبيان أنه يستحق من كل أحد أن يصفه بالكبرياء ، ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي أي كبره كل شيء تكبيراً ، ولا يبعد أن يكون في الأصل أو كبره تكبيراً على صيغة المتكلم ، فصحفه النساخ ليكون موافقاً للقرآن .

### الحديث السادس الستون : صحيح .

البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه ؟ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداء منهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى <sup>(١)</sup> » ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لأقارب رسول الله ﷺ ، فقال : كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام .

### ﴿ حديث أهل الشام ﴾

٦٧ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحداً يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام : ماذا ؟ قل : فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته قال : القدر وقال بعضهم : القلم

قوله عليه السلام : « في أهل البيت » أقول : قد وردت الأخبار المستفيضة في نزول هذه الآية فيهم عليهم السلام ، وقد روتها العامة أيضاً في كتبهم بأسانيد وقد مرت <sup>(٢)</sup> في شرح كتاب الحجّة ، وقال البيضاوي <sup>(٣)</sup> ، روى أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرأ بك من هؤلاء قال علي وفاطمة وإبناهما .

الحديث السابع والستون : مجهول .

قوله عليه السلام : « عن أول ما خلق الله من خلقه » اعلم أن الأخبار اختلفت في تعيين أول المخلوقات فأكثر الأخبار يدل على أنه الماء كهذا الخبر ، والخبر الذي بعده ، لكن لا يدل الخبر الآتي على تقدمه على العرش ، ونقل عن فاليس اللطفي الاسكندراني وهو من مشاهير الحكماء القدماء ، أنه قال بعد أن وحد الصانع نزّهه ولكنه أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها ، وهو المبدع الأول ، وهو

(١) الشورى : ٢٣ . (٢) لاحظ : ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٥٧ . وفي المصدر « من قرأ بك هؤلاء الذين وجبت

مودتهم علينا ؟ »

وقال بعضهم : الروح فقال أبو جعفر عليه السلام : ما قالوا شيئاً ، أخبرك أن الله تبارك و تعالى كان ولا شيء غيره ، وكان عزيزاً ، ولأحد كان قبل عزه ، وذلك قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون <sup>(١)</sup> » ، وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنكته كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الريح من الماء

الماء ، ومنه أنواع الجواهر كلها من السماء والأرض وما بينهما ، وذكر أن من جمود الماء تكونت الأرض ، ومن انحلاله تكون الهواء ، ومن صفوته تكونت النار و من الدخان والأبخرة تكونت السماء ، وقيل : جوهر تكون منه الماء كما نقل أنه جاء في السفر الأول من التوراة أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ، ثم نظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاءه فصارت ماء فتار من الماء بخار كالدخان ، فخلق منه السماوات ، وظهر على وجه الماء مثل زبد البحر ، فخلق منه الأرض ، ثم أرساها بالجبال .

وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره قوله تعالى : « وكان عرشه على الماء » <sup>(٢)</sup> قال : وذلك في مبدء الخلق إن الرب تعالى خلق الهواء ، ثم خلق القلم ، فأمره أن يجري فقال : يا رب بما أجرى فقال : بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء ، وخلق النور من الهواء ، وخلق الماء من الهواء ، وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم من هذه الهواء وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهواء ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء والظاهر أنه أخذه من خير ، لكن لا يعارض الأخبار المستندة ، و على تقدير صحته يمكن الجمع بحمل أولية الماء على التقدم الأضافي بالنسبة إلى الاجسام المشاهدة المحسوسة التي يدر كها جميع الخلق ، فإن الهواء ليس منها ، ولذلك أنكر طائفة وجوده .

(١) الصافات : ١٨٠ .

(٢) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢ . (٣) هود : ٧ .



ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء، حتى نار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء حتى نار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماءً صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله: « والسما بناها \* رفع سمكها فسويها \* وأغش ليها وأخرج ضحيبها<sup>(١)</sup> » قال: ولاشمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب، ثم طواها

وبدل على تقدم خلق الماء على الهواء وعلى المخلوقات طرأسوى العرش، والملائكة ما رواه الصدوق<sup>(٢)</sup> بإسناده عن أبي الصلت الهروي « قال: سأل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: « وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملاً<sup>(٣)</sup> فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها، وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء، ليظهر بذلك قدرته للملائكة، فتعلم أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهو مستولى على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء، فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره. » وروى الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام « قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين: إنني أسألك عن أشياء فقال أخبرني عن أول ما خلق الله؟ فقال: النور، وروى في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أول ما خلق الله نوري، وفي بعضها: أول ما خلق الله روحى، وروى الكليني وغيره بإسنادهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله خلق العقل، وهو أول خلق من

(١) المغازات: ٢٧ - ٢٩ . (٢) التوحيد للصدوق (ره): ص ٢٣٦ .

(٣) هود: ٧ . (٤) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٤١ . (٥) بحار الأنوار: ج

٥٧ ص ١٩٨ ح ١٤٥ و ص ١٧٥ ح ١٣٣ . والحديث مروى عن علي (ع) .

الروحانيين عن يمين العرش من نور<sup>(١)</sup>؛ فالخبر الأخير لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات ، بل على خلق الروحانيين ، و يمكن أن يكون خلقها متأخراً عن خلق الماء والهواء ، وأما الخبر ان الآخر ان فيمكن حملهما على الأدلية الإضافية والجمع بينهما ظاهر ، لجزاها اتحادهما ويمكن حمل أخبار الماء على الأدلية الإضافية أيضاً بأن يكون خلق الروحانيين مقدماً على خلق الماء ، والاول أظهر ويؤيده ما سنقله من خبر الأبرش و قد فصلنا الكلام في هذا المراد في كتاب بحار الأنوار في كتاب العقل وكتاب السماء والعالم<sup>(٢)</sup> قوله: «فان بعض من سأته قال القدر» لعل هذا القائل زعم أن تقديره تعالى جوهر ، و يحتمل أن يكون مراده بالقدر اللوح المشيت فيه تقديرات الامور ، وفي توحيد الصدوق<sup>(٣)</sup> «القدرة» وهو مبنى على قول من قال بزيادة صفاته تعالى وأنها مخلوقة له .

قوله : وقال بعضهم : «القلم» أقول : و قد ورد ذلك في بعض أخبارنا أيضاً رواه

علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن همام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة» و لعل المراد الأدلية بالاضافة إلى جنسه من الملائكة ، أو بعض المخلوقات وغيرهم ، ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> أيضاً عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : «سألته عن ن والقلم؟ قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ، ثم قال : لنهر في الجنة كن مداداً فيجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج و أحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب ، قال : يا رب وما اكتب؟ قال : اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكتب القلم في ورق أشد بياضاً من الفضة و أصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم ، فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه

(١) اصول کافی ج ١ ص ٢١ ح ١٤ . (٢) بحار الأنوار ج ١ ص ٩٦ - ١٠٥ .

(٣) تفسیر الصدوق ج ١ ص ٥٧ ح ٧٣ . (٤) بحار الأنوار ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ح ٣٧٦ .

انسخ ذلك الكتاب أو ليس ينسخ من كتاب آخر من الاصل و هو قوله : ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون )<sup>(١)</sup> .

و روى الصدوق في كتبه<sup>(٢)</sup> مثل هذا الخبر بأسانيد أخرى، و روى العياشي أيضاً بامسناد آخر مثله، فظهر أن أوليته و اضافيته لتقدم الجنة وغيرها عليه، و في التوحيد<sup>(٣)</sup> « وقال بعضهم العلم » وهو أيضاً مبنى على ما مر .

قوله **بِالْعِلْمِ** : « ولا احد كان قبل عزه » أي لم تكن قبل عزه أحد يكون عزه به و استدل عليه بقوله : « رب العزة » إذ هو يدل على أنه تعالى سبب كل عزة، فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رب العزة ، و في التوحيد « وكان عزيزاً و لا عز » لأنه كان قبل عزه و ذلك .

قوله **بِالْعِلْمِ** : النخ<sup>(٤)</sup> و لعل المراد أنه كان غالباً و عزيزاً قبل أن يظهر عزه و غلبته على الاشياء بخلقها ، ولذا قال : « رب العزة » ان فعلية العزة و ظهورها مسبب عنه ، قوله لو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء أي لو كان كما تقول الحكماء كل حادث مسبوق بمادة، فلا يتحقق شيء يكون أول الاشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى ، وهو محال ، و في التوحيد « و كان خالقاً و لا مخلوقاً » فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، فقال السائل فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء ، فقال : خلق الشيء لا من شيء كان قبله و لو خلق الشيء من شيء إذ لا يمكن له انقطاع ، و لعل هذه الزوائد سقطت من نسخ الكتاب ، و لا يخفى صراحة هذا الخبر في حدوث العالم بالمعنى الذي اتفق عليه المليون ، لا بالحدوث الذاتي الذي تأوله الملحدون .

قوله **بِالْعِلْمِ** يجعل نسب كل شيء إلى الماء بأن خلق جميعها منه لآيات قال : « وجعلنا

(١) الجاثية : ٢٩ . (٢) (٥٣ و ٥٤) التوحيد : ص ٣٢ .

(٤) هكذا في النسخ و في المصدر : و ذلك قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » .

من الماء كل شيء حي» <sup>(١)</sup> لانه ظاهراً مختص بذوي الحياة ، ولا يشمل كل شيء .  
 قوله **﴿يَتْلُو﴾** : «فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء» يدل على أن الارض مخلوق  
 من زبد البحر ، وقد دلت عليه أخبار كثيرة <sup>(٢)</sup> ، منها ما رواه الصدوق في خبر الشامي  
 «أنه سأل امير المؤمنين مِمَّ خُلِقَتِ الارض ؟ قال: من زبد الماء» <sup>(٣)</sup> وروى علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>  
 في تفسيره أنه قال أبو عبدالله **﴿يَتْلُو﴾** لأبرش الكلبي : «يا أبرش هو دما وصف نفسه  
 كان عرشه على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء لا يحد ، ولم يكن يومئذ خلق  
 غيرهما ، والماء يومئذ عذب فرات ، فلماً أراد أن يخلق الارض أمر الرياح فضربت  
 الماء حتى صار موجاً ثم أنزبت فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله  
 جبلاً من زبد ، ثم دحى الارض من تحته ، فقال الله تبارك وتعالى : « اول بيت وضع  
 للناس للذي ببكة مباركاً » <sup>(٥)</sup> وفي تفسير علي بن إبراهيم فسَلَطَ العقيم على الماء  
 فضربته فأكثر الموح والزيد ، وجعل يثور دخانه في الهواء ، فلماً بلغ الوقت الذي  
 أراد : قال للزبد : اجمد فجمد ، وقال للموح : اجمد فجمد ، فجعل الزبد أرضاً وجعل  
 الموح جبلاً رواسى للارض <sup>(٦)</sup> .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « حتى نار من الماء دخان » يدل على أن السموات خلقت من  
 الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » <sup>(٧)</sup> ويدل  
 عليه خبر الأبرش حيث قال له أبو عبدالله **﴿يَتْلُو﴾** ثم مكث الرب تبارك وتعالى ماشاء ، فلما  
 أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أنزبتها فخرج من ذلك  
 الموح والزيد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء ، وجعل فيها  
 البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر ، فأجرهما في الفلك وكانت السماء خضراء

(١) للانبياء : ٣٠ . (٢) بحار الانوار : ج ٧٥ ص ٨٦ - ٨٧ ح ٧١ - ٧٣ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ٢٤١ . (٤) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٩ .

(٥) آل عمران : ٩٦ . (٦) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٢٢ . (٧) فصلت : ١١ .

فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره .

على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب و كانتا من توقيتين ليس لهما ابواب ، ولم تكن للأرض أبواب و هو النبات ولم تقطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات و ذلك قوله عز وجل : (أولم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)

فقال الأبرش : والله ما حدثنى بمثل هذا الحديث أحد قط أعد على فأعاد عليه وكان الأبرش ملحدا فقال : وأنا أشهد أنك ابن نبي الله ثلاث مرات ، ولعل مراده **عليه السلام** بقوله : « من غير نار » كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار أو المراد أنه لم يرتفع مع الدخان اجزاء نارية ، قوله تعالى : « والسماء بناها » (٣) .

قال البيضاوي : ثم بين البناء فقال : « رفع سمكها » أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض او تخنها الذاهب في العلو رفيعاً « فسوّاها » فعدلها أو فجعلها مستوية أو قتمها بما يتم به كمالها من الكواكب و التدوير وغيرها ، من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه « و اغطس ليها » أظلمه منقول من غطس الليل إذا أظلم ، وإنما أضافه إليها لأنه يحدث بحر كتها « و اخرج ضحاها » و ابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار « والأرض بعد ذلك دحاهها » بسطها ومهددها للسكنى (٣) .

قوله **عليه السلام** : « ولاشمس ولاقمر » أي لم يكن لها في أول خلقها شمس ولا قمر ولا نجوم ، ولذا « رفع سمكها فسوّبها و اغطس ليها و اخرج ضحيتها » فكان حصول هذه الأمور لها بعد خلقها ، وكانت في بدو خلقها قبل رفعها ووضعها وترتيبها خالية عن جميع ذلك .

قوله **عليه السلام** : « ثم نسب الخليقتين » أي رتبهما في الوضع ، و جعل إحداهما

(١) بحار الانوار : ج ٥٧ ص ٧٢ ح ٤٧ .

(٢) النزاعات : ٢٧ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٣٨ . (ط مصر)

« والأرض بعد ذلك دحيها » يقول : بسطها ، فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله تعالى :

فوق الاخرى ، أو بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله « والأرض بعد ذلك دحيها » فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء ، ولنذكر هنا وجه الجمع بين الآيات التي وردت في تقدم خلق الأرض على السماء وتأخره ، إذ زعم بعض الملاحدة أن فيها تناقضاً .

فاما الآيات الواردة في ذلك فالاولى منها قوله تعالى : « قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين و تجعلون له انداداً ذلك رب العالمين و جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها و قدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين » <sup>(١)</sup> والثانية قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم » <sup>(٢)</sup> فهاتان الآيتان تدلان على أن خلق الأرض قبل السماء ، والثالثة قوله تعالى « اءنتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسويها و اغطش ليلها و اخرج ضحاها و الأرض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها و مرعاها و الجبال أرساها » <sup>(٣)</sup> و ظاهرها تأخر خلق الأرض عن السماء .

و أجيب عن هذا الاشكال بوجهين : أحدهما : إن خلق الأرض قبل السماء ، إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشكل بوجهين :

الاول : إن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية ، فاذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها لا محالة أيضاً متأخراً عن خلق السماء .

والثاني : ان الآية الثانية تدل على أن خلق الأرض و خلق كل ما فيها مقدم خلق السماء ، و خلق الاشياء في الأرض لا يكون إلا بعد ما كانت مدحوة .

(١) فصلت : ١ - ٩ .

(٢) البقرة : ٢٩ .

(٣) النازعات : ٢٧ - ٢٩ .

وأجيب عن الاول: بأننا لانسلم إمتناع إنفكاك خلق الارض عن دحوها والمنافشة في اطلاق خلق الارض على ايجادها غير مدحوة، مناقشة لفضية وعن الثاني بان قوله تعالى: « والارض بعد ذلك دحاها » يقتضى تقدّم خلق السماء على دحو الارض ، ولا يقتضى تقدّم تسوية السماء على دحو الارض فجاز أن تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الارض ، فيكون خلق الارض قبل خلق السماء ، وخلق السماء قبل دحو الارض ، ودحو الارض قبل تسوية السماء فارتفع التنافي .

و يرد عليه: أن الآية الثالثة تقتضى تقدّم تسوية السماء على دحو الارض ، والثانية تقتضى تقدّم خلق الارض بما فيها عن تسويتها سبع سموات و خلق ما في الارض قبل دحوها مستبعد .

ويمكن أن يجاب: بأن المراد بالخلق في الثانية التقدير، وهو شايح في العرف واللغة أو بأن المراد بخلق ما في الارض خلق موادها كما أن خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك ، فتكون تسوية السماء متقدمة على دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة ، وهذا الخبر، أو بأن يفرّق بين تسويتها المذكورة في الثالثة وبين تسويتها سبع سموات كما في الثانية، وحينئذ فتسويتها مطلقاً متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعاً متأخرة عنه ، ولعل هذا أو فوق في الجمع .

أو بأن يقال : الفاء في قوله تعالى : « فسوّاها » بمعنى ثم ، والمشار إليه بذلك في قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » هو بناء السماء وخلقها، لامجموع ما ذكر قبله، أو بأن يقال : كلمة ثم في الثانية للترتيب الذكري ، و تقديم خلق ما في الارض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص ، فيكون خلق ما في الارض بعد دحوها كما هو الظاهر ، و تسوية السماء متقدمة عليه و على دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة ، لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر الآية الأولى، وقد أوردنا بعض التوجيهات لها في شرح الحديث السابع عشر بعد المائة .

«أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففلقناهما<sup>(١)</sup>» فقال له أبو جعفر عليه السلام: فلملك تزعم أنهما كانتا رتقاً ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى؟ فقال: نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: استغفر ربك فإن قول الله جل وعز: «كانتا رتقاً» يقول: كانت السماء رتقاً لاتنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لاتنبت الحب فلما خلق الله تبارك

وقال البيضاوي: كلمة ثم في آيتي البقرة والسجدة أي الأولى والثانية لتفاوت ما بين الخلفين، وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى: «ثم كان من الذين آمنوا» لا للتراخي في المدة، فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى: «والأرض بعد ذلك دحاها» فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها، إلا أن يستأنف بدحاها مقدرًا لنصب الأرض فعلاً آخراً دل عليه «إذ أنتم أشد خلقاً» مثل تعرف الأرض وتدبر أمرها بعد ذلك، لكنه خلاف الظاهر<sup>(٢)</sup> انتهى.

والوجه الثاني: مما قد أجيّب به عن أصل الاشكال ان يقال كلمة بعد في الآية الثالثة ليست لتأخير الزمان، وإنما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها، كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا، وبعد ذلك خلطتك، وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخراً بحسب الزمان، لأنه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والأزمنة، بل المراد ذكر النعم والتنبية عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه.

قوله تعالى: «أولم ير الذين كفروا» قال البيضاوي: أي أو لم يعلموا وقرء ابن كثير بغير واو «أن السموات والأرض كانتا رتقاً» ذات رتق أو مرتقتين، وهو الضم والالتحام أي كانتا شيئاً واحداً، و حقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويح والتميز أو كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة، حتى صارت أفلاكاً وكانت الأرضون واحدة، فجعلت باختلاف كيفيتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

(١) الانبياء: ٣٠.

(٢) انوار التنزيل: ج ٢ ص ٣٤٥ باختلاف وزيادة.



وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم .

٦٨ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ؛ والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كل شيء ماءً وكان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فخدمت فارتفع من خمودها دخانٌ فخلق الله السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال : الماء أنا جند الله الأكبر وقالت الريح : أنا جند الله الأكبر ، وقالت النار أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الريح أنت

وقيل : كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج ، وقيل : كانتا رتقاً لا تمطر ، ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات ، فيكون المراد بالسماوات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق أو السماوات بأسرها ، على أن لها مدخلا في الامطار ، والكفرة وإن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظراً ، فان الفتق عارض يفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب ، وإنما قال : كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السماوات ، وجماعة الارض انتهى<sup>(١)</sup>.

أقول : يظهر من بعض خطب أمير المؤمنين أن المراد بالفتق جعل الفرج بين كل منهما ، حيث قال : ثم فتق ما بين السماوات العلى فملاً هنّ اطواراً من ملائكته<sup>(٢)</sup> لكنه ليس بصريح في كونه تفسيراً لهذه الآية .

الحديث الثامن والستون : صحيح .

قوله عليه السلام : وخلق الأرض من الرماد ، لعل المراد ان بقية الارض التي حصلت بعد الدحو كانت مادتها الدخان ، ويحتمل أيضاً أن يكون الزبد المذكور في الاخبار الاخر مادة بعيدة للأرض بأن يكون الرماد حصل من الزبد ، ومن الرماد تكوّنت الأرض ، أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد ، فجمد الزبد بذلك المزج وتصلّب .

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧١ (ط مصر) وبهامشه تفسير الجلالين .

(٢) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٤١ ( الخطبة ١ )

جندي الأكبر .

## ﴿حديث الجنان والنوق﴾

٦٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل : «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً»<sup>(١)</sup> فقال : يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركباناً أو لئك رجال أتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين ، ثم قال له : يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وإن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدر والياقوت و جلائلها الاستبرق والسندس

الحديث التاسع والستون : حديث الجنان والنوق : مجهول .

قوله تعالى : « وفداً أي وافدين عليه ، كما تفدا الوفاذ على الملوك ، منتظرين لكرامتهم ، و انعامهم قوله صلى الله عليه وآله : « من نوق العز » النوق بالضم : جمع ناقة أي النوق التي يعز من يركب عليها ، أي نسبت إلى عزّه تعالى لرفعتها ، وظهور قدرة الله فيها ، أوهي عزيزة في نفسها .

قوله صلى الله عليه وآله : « رحائل الذهب » كانه جمع رحالة ككتابة ، وهي السراج أو من جلود لاخشب فيه ، يتخذ للركض الشديد ، قوله صلى الله عليه وآله : « مكلّلة أي محفوفة مزينة . قوله صلى الله عليه وآله : « و جلائلها » كأنه كان جلالها بالكسر جمع جل بالضم ، كما هو في تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> « و جلائل » وإنما هو جمع جليلة بمعنى الثمام<sup>(٣)</sup> ويمكن أن يكون جليلة بمعنى الجل أيضاً ، أو يكون جمع جمع ، والاستبرق : الديباج الغليظ فارسي معرب . والسندس : الديباج الرقيق .

(١) مريم : ٨٥ . (٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) الجليل : الثمام ، واحده جليلة ( النهاية : ج ١ ص ٢٨٩ ) و الثمام : نبت ضعيف

تصير لايطول ( النهاية ج ١ ص ٢٢٣ ) .

وخطمها جدل الأرجوان ، تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفناً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » من تلك العين المطهرة ، قال : ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم : احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توفقوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ، قال : فتسوقهم الملائكة إلى الجنة ، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة

قوله ﷺ : « جدل الأرجوان » قال الجوهرى : يقال جدلت الحبل أجدله جدلاً : أي فتلته فتلاً محكماً ، وقال : الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة . قال : أبو عبيد وهو الذي يقال له النشاستج ، قال : والبحرمان دونه ، ويقال : أيضاً الأرجوان معرب ، وهو بالفارسية أرغوان ، وكل لون يشبهه فهو أرجوان ،<sup>(٢)</sup> والخطم بضم تين جمع خطام بالكسر : وهو الزمام ، أي أزمتهما من حبل مقتول أرغوانى .

قوله ﷺ : « يزفونهم زفناً » أي يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يزف العروس إلى زوجها ، أو يسرعون بهم .  
قوله ﷺ : « ثم يوقف بهم » ظاهره أنهم يردون أولاً باب الجنة ثم إلى الموقف ثم يرجعون إلى الجنة .

فتصرَّ صريراً يبلغ صوت صريرها كلَّ حوراء أعدَّها الله عزَّ وجلَّ لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من العور العين والآدميين فيقلن : مرحباً بكم فما كان أشدَّ شوقنا إليكم ويقول لهنَّ أولياء الله مثل ذلك ، فقال عليٌّ عليه السلام : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جلَّ وعزَّ : « غُرف مبنية من فوقها غرف » بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال : يا عليُّ تلك غرف بناها الله عزَّ وجلَّ لأوليائه بالدر والياقوت والزُّبرجد ، سقفها الذهب محبوكة بالفضة لكلِّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كلِّ باب منها ملكٌ هو كُله ، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : « وفرش مرفوعة <sup>(١)</sup> » إذا ادخل المؤمن إلى منزله في الجنة و وضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الاكليل

قوله : « والاميين » يظهر منه سبق دخول النساء على دخول الرجال ، ولعلها أيضاً لكرامة الرجال ، ليتهيئان لهم قوله عليه السلام : « غُرف مبنية » في القراءات المشهورة « غرف من فوقها غرف مبنية » <sup>(٢)</sup> ولعلها كانت في قراءة أهل البيت عليهم السلام ، هكذا قوله عليه السلام : « محبوكة » قال الفيروز آبادي : الحبك : الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ، يحبكه وحبكه كأحبكه فهو حببك ومحبوك ، والتحبك : التوثيق والتخطيط <sup>(٣)</sup> . قوله تعالى : « وفرش مرفوعة » فسرها عليه السلام بنضد بعضها فوق بعض ، كما ذكره أكثر المفسرين ، وقيل : المراد رفيعة القدر ، وقيل : هي كناية عن النساء وارتفاعها هو كونها على الأرائك .

(١) الواقعة : ٣٤ .

(٢) الزمر : ٢٠ .

(٣) القاموس : ج ٣ ص ٢٩٢ .

تحت التاج ، قال : وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عز وجل : « يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير<sup>(١)</sup> » فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقر لولي الله جل وعز منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئته بكرامة الله عز وجل إياه فيقول له خد أم المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته و زوجته الحوراء تهيباً له فاصبر لولي الله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها و صانفها و عليها سبعون حلّة

قوله ﷺ : « بالوان مختلفة » قيل : كأنه إشارة إلى أن التحتماني بسع كل الغرفة والذي فوقه لا يسع كلها ، بل يظهر من جوانبها لون التحتماني ، وعلى هذا القياس .

قوله ﷺ : « والياقوت » مبتدأ والاكليل بالكسر : شبه عصابة تزيّن بالجواهر .

قوله اهتز أي تحرك واستبشر .

قوله ﷺ : « من الوصفاء » قال الفيروز آبادي : الوصف كأمير : الخادم والخادمة ، والجمع وصفاء كالوصيفة ، والجمع وصايف<sup>(٢)</sup> .

قوله : « مكانك » أي أزم مكانك .

قوله ﷺ : « على أريكته » قال الفيروز آبادي : الأريكة كسفينة : سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ، ومنصة و فراش ، أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة<sup>(٣)</sup> .

قوله ﷺ : « تهيباً له » على صيغة المضارع بحذف إحدى التائين .

(١) الحج : ٢٣ . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٢٠٤ .

(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٢٩٢ .

منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك و عنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ ، شراكهما ياقوت أحمر ، فإذا دنت من ولي الله فهم أنهم أنيقهم إليها شوقاً فتقول له : يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تغم أنالك وأنت لي ، قال : فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه ، قال ، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها : أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسي وإلي تناهت نفسك ، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتفون بالجنة ويزوجونه بالحوراء ، قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه : استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنته ، فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال : فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهتفوا ولي الله وقد سألتوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب : إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « هي من مسك و عنبر » لعل المراد أن أصل تلك الثياب من نوع من المسك والعنبر ، يمكن نسجها و لبسها أو من شيء عطره كالمسك والعنبر لكنّها نظمت ونسجت بالياقوت واللؤلؤ ، وفي تفسير علي بن ابراهيم عمنغن بمسك و عنبر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وشراكهما » هو ككتاب سير النعل .

قوله : « تناهت نفسي » التناهي : بلوغ النهاية أي بلغت محبتي وشوقي إليك إلى النهاية ، وفي بعض النسخ تاقت في الموضوعين أي اشتاقت ، وهو أظهر قوله : عز وجل « ودانية » قال البيضاوي : حال أوصفة أخرى معطوفة على ما قبلها ،

مع زوجته الحوراء . قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهتمون ولي الله . فاستأذن لهم فيتقدم القيّم إلى الخدم فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهتمون ولي الله فأعلموه بمكانهم قال : فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابها الموكل به قال : فيدخل القيّم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال : فيبلغونه رسالة الجبار جلّ وعزّ و ذلك قول الله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (من أبواب الغرفة) سلاماً عليكم - إلى آخر الآية - (١) » قال : و ذلك قوله جلّ وعزّ : « وإذ آريت نساءك رأيت نعيماً ومُلُكاً كبيراً (٢) » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والمُلُك العظيم الكبير ، إن الملائكة من رسل الله عزّ ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير ، قال : والأبواب تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عزّ وجلّ : « تجري من تحتهم الأنهار (٣) » والثمار دانية منهم وهو قوله عزّ وجلّ : « ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلاً (٤) » من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع

أو عطف على الجنة ، أي وجنة أخرى دانية ، عنى أنهم وعدوا جنتين كقوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » و قرأت بالرفع على أنها خبر ظلالها ، والجملة حال أو صفة ، « وذلّت قطوفها تذليلاً » معطوف على ما قبله أو حال من دانية ، وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول ، ولا تمتنع على قاطفها كيف شاءوا . (٥) و قال الطبرسي (ره) : « ودانية عليهم ظلالها » يعني أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم ، وقيل : إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا « وذلّت قطوفها تذليلاً » أي و سخرت وسهل أخذ ثمارها تسخيراً ، إن قام ارتفعت

(١) الرعد : ٢٣ . (٢) الإنسان : ٢٠ .

(٣) يونس : ٩ . (٤) الإنسان : ١٤ .

(٥) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٢٦ (ط مصر)

الذي يشتهي من الثمار فيه وهو متسكى، وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي، قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغيره أتمى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال: ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء، وأربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعضهم إلى بعض وإن المؤمن ليفشاه شعاع نور هو على أريكته ويقول لخدأه: ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني، فيقول له خدأه: قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرفت لك وأحببت لقاءك فلما أن رأتك متكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقاؤه ورقته، قال: فيقول ولي الله: ائذنوا لي فتنزل إلي فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة، مكلّلة بالدر والياقوت والزبرجد، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى منخ ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعون بقدره وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها، وإن اضطجع نزلت حتى تنالها يده<sup>(١)</sup>.

قوله ﷺ: «ومعروشات» أي مرفوعات على ما يحملها، وغير معروشات أي ملقيات على وجه الأرض قوله ﷺ: «لعل الجبار لحظني» لعل مراده أنه أفاض على من أنواره فتقدّس الخدام، أما لما يوهمه ظاهر كلامه، أو أنه أراد نوعاً من اللحظ المعنوي، لا يناسب رفعة شأنه تعالى.

قوله ﷺ: «يرى منخ ساقها» روى في كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم



ذراعاً وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضة ، فيها الدرّ والياقوت والرّجاء فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه خلا يمل ولا تملّ .

قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهنّ جنّة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى ، قال : وإنّ لله عزّ وجلّ جنانا محفوفة بهذه الجنان وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى ، ينتعم فيهنّ كيف [يشاء] وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنّما دعواه فيها إذا أراد أن يقول : « سبحانك اللهم » فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » وتحيّتهم فيها سلام <sup>(١)</sup> « يعني الخدّام قال : « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين <sup>(٢)</sup> » يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم

أنّه سأل زنديق أبا عبد الله عن مسائل وكان فيما سأل أخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلّة ، ويرى زوجها منح ساقها من وراء حلمها وبدنها ، فقال عليه السلام : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح <sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : « سبحانك اللهم » قال أمين الدين الطبرسي : يقولون ذلك لأعلى وجه العبادة ، لأنّه ليس هناك تكليف بل يلتذّون بالتسبيح ، وقيل : إنّهم إذا مرّ بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا « سبحانك اللهم » فيأْتيهم الطير فيقع مشوياً بين أيديهم ، وإذا قضاوا منه الشهوة قالوا الحمد لله ربّ العالمين ، فيطير الطير حياً ، كما كان ، فيكون مفتتح كلامهم في كلّ شيء التسبيح ، ومختتم كلامهم التحميد ، ويكون التسبيح في الجنّة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح « وتحيّتهم فيها سلام » أي تحيّتهم من الله سبحانه في الجنّة سلام ، وقيل : معناه تحية بعضهم لبعض فيها سلام ، أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون : سلام عليكم ، أي سلّمتم من الافات والمكاره التي ابتلي بها أهل النار « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين » .

(٢٥١) يونس : ١٠ .

(٣) الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٥١ . بحار الانوار : ج ١٠ ص ١٨٧ .

من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم وأما قوله : « أولئك لهم رزق معلوم »<sup>(١)</sup> ، قال : يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه وأما قوله عز وجل : « فواكه وهم مكرمون »<sup>(٢)</sup> ، قال : فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به .

٧٠ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ؟ فقال : ما يريد سالم منّي

ليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم حتّى لا يتكلّمون بعده بشيء ، بل المراد أنّهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكره عن الحسن والجبائني انتهى ، و« الدعوى » في تفسيره عليه السلام : بمعنى الدعاء ، أي طلب ما يشتهون ، وفسره البيضاوي<sup>(٣)</sup> بالدعاء أيضاً لكن لا بهذا المعنى ، قوله تعالى : « أولئك لهم رزق معلوم » قال البيضاوي : أي معلوم خصايصه من الدوام ، وتمحض اللذّة ، ولذلك فسره بقوله « فواكه » فإنّ الفاكهة ما يقصد للتلذذ ، دون التغذى ، والقوت بالعكس ، وأهل الجنة لما أعيّدوا على خلفه محكمة محفوظة عن التحلّل كانت أرزاقهم فواكه خالصة « وهم مكرمون » في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا . انتهى ، ولا يخفى أنّ تفسيره عليه السلام للمعلوم أظهر وأشدّ إنطباعاً فاعلى اللفظ .

الحديث السبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « على سبعين وجهاً » أي على وجه المصلحة والتقمية .

قوله عليه السلام : « ما يريد سالم منّي الظاهر أن سالمًا كان يروي هذا على سبيل

الذم والانكار ، فقال عليه السلام : ما يريد سالم منّي فقد أريته المعجزات الباهرات ، أي يريد

(٢١) الصافات : ٤٢ . (٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٩٣ .

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٤١ (ط مصر )

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٩٢ . في المصدر : ... وسؤال كما عليه رزق الدنيا .

أيريد أن أجيب، بالملائكة والله ماجأت بهذا النبيون ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «إني سقيم لك» وما كان سقيماً وما كذب، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا» (٣)

أن أجيب بالملائكة يشهدن لي حتى يصدقني، والله لم يأت النبيون مع كثرة احتياجهم إلى ظهور الامر ووفور المعجزات بمثل هذا، فلاي شيء لا يصدق بامامتي، ولا يصدقني في كل ما أقول: ثم أجاب عليه السلام عما توهم سألهم من كون هذا النوع من الكلام فيه شوب كذب لا يليق بالامام، بأن مثل هذا صدر عن النبيين، وليس هذا بكذب ولا قبيح، بل واجب في كثير من مقامات الضرورة والمصلحة مثل قوله: «إني سقيم» فانه عليه السلام قال هذا على جهة المصلحة، و أراد معنى آخر غير ما فهموه من كلامه، والمشهور أنه عليه السلام نظر نظرة في النجوم قرأعى واقعها واتصالها أو علمها أو كتابها ولا منع مع أن قصده إبهامهم، وذلك حين سألوه أن يعبد معهم، وقال: إني سقيم أراهم أنه استدل بهاء لانهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم، لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان أغلب أسقامهم الطاعون، وكانوا يخافون العدوى، أو أراد أني سقيم القلب لكفركم، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه، أو يصدد الموت، ومنه المثل كفى بالسلامة داء، وكذا. قوله عليه السلام: «بل فعله كبيرهم» وقد قيل فيه وجوه.

قال البيضاوي: اسند الفعل إليه تجوزاً لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه، أو تقريراً لنفسه مسع الاستهزاء، و التكبيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبت به بخط رشيق أنت كتبت هذا؟ فقلت: بل كتبت، أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه، و قيل إنّه في المعنى متعلق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما

(١) الصافات : ٨٩ .

(٢) الانبياء . ٦٣ .

وما فعله وما كذب، ولقد قال يوسف عليه السلام: «أيتها العير إنكم لسارقون<sup>(١)</sup>» والله ما كانوا سارقين وما كذب.

بينهما اعتراض، أو إلى ضمير فتى أو إبراهيم، وقوله: «كبيرهم هذا» مبتدأ وخبر ولذا وقف على فعله،<sup>(٢)</sup> وأما قول يوسف عليه السلام: «إنكم لسارقون» فقال الشيخ الطبرسي: قيل: إنَّما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره، ولم يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي، وقيل إنَّ يوسف أمر المنادى أن ينادى به، ولم يرد سرقة الصاع وإنَّما عنسى به انكم سرقتم يوسف من أبيه، وألقتمة في الجب عن أبي مسلم، وقيل: إنَّ الكلام يجوز أن يكون خارجاً مخرج الاستفهام، كانه قال انكم لسارقون؟ فأسقطت الهمزة انتهى، وقد روي الصدوق في كتاب معاني الاخبار عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله قال: «سألته عن قول الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون» قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت وكيف ذلك؟ قال: إنَّما قال إبراهيم عليه السلام: «فاسألوهم ان كانوا ينطقون» إنَّ نطقوا فكبيرهم فعل، و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً. فما نطقوا وما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز وجل في يوسف عليه السلام: «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: إنَّهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنه قال لهم حين قال «ماذا تفقدون» قالوا «نفقد صواع الملك» ولم يقل سرقتم صواع الملك إنَّما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت: قوله: «إنَّني سقيم» قال: ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب، إنَّما عنى سقيماً في دينه مر ناداً. وقد روى أنه عنى بقوله إنَّني سقيم أني أساسقم، وكلَّ ميَّت سقيم، وقد

(١) يوسف : ٧٠ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧٦ . (ط مصر)

(٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٤) معاني الاخبار : ص ٢٠٩ .

## ﴿ حديث أبي بصير مع المرأة ﴾

٧١- أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : أسرتك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها ، قال : وأجلستني معه على الطنفسة قال : ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما ، فقال لها : توأيمهما ؟ قالت : فأقول لربي إذ لقيتنه : إنك أمرتني بولايتهما ، قال : نعم ، قالت : فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوايا أمرني بولايتهما فأيتهما خيراً وأحب إليك ؟ قال : هذا والله أحب إلي من كثير النوايا وأصحابه ، إن هذا تخاصم فيقول : « ومن لم يحكم بما أنزل

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : « إنك ميت » <sup>(١)</sup> أي إنك ستموت ، وقد روى أنه عنى سقيم بما يفعل بالحسين بن علي صلوات الله عليهما .

الحديث الحادي والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « على الطنفسة » قال الجزري : الطنفسة هي بكسر الطاء والفاء

وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق <sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « هذا والله أحب إلي » أمرها أولاً بولاية أبي بكر وعمر تقيّة ثم

لما بلغت في السؤال أثبت عليه السلام لغيرهما كناية بأن لم يتعرض لقول الرجلين الذين سألت عنهما ، بل قال هذا أي أبو بصير أحب إلي من كثير النوايا ، لأن كلامه موجه يقول إن كثير النوايا يفتي و يحكم بين الناس بغير الحق ، ويثبت بالآيات كفره و ظلمه و فسقه ، فأشار عليه السلام في كلامه هذا ضمناً إلى كفر الملحونين و وجوب البراءة منهما

بوجهين .

الاول: أن محبوبية أبي بصير يستلزم صدقه في أمره بالبراءة منهما .

(١) الزمر : ٣٠ .

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٢٥ ح ٥ .

(٣) النهاية : ج ٣ ص ١٤٠ .

الله فأولئك هم الكافرون (١) ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (٢) ،  
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٣) » .

٧٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال  
عن علي بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الواشبي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

والثاني: ان العلة التي بها أثبت كفر النوا مشتركة بينه وبينهما ، فيها ثبت أيضاً  
كفرهما وظلمهما وفسقهما، وهذا نوع من معارض الكلام التي أشار أبو جعفر عليه السلام  
إليها في الخبر السابق .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام أن قول هذا أحب إلى لأنه يستدل على كفر  
أبي بكر وعمر بهذه الآيات ويخاصم في ذلك كثيراً ويغلب عليه ويخصمه ، لكنه عليه السلام  
أدعى ذلك بعبارة يكون له منها المخرج بالحمل على المعنى الأولى عند الضرورة .  
وقال الفاضل الاسترآبادي : معناه أن أبابصير يخاصم علماء العامة من جهتنا  
بهذه الآيات الشريفة ، وملخص خصومته أن هذه الآيات صريحة في أن من أفتى في  
واقعة بغير ما أنزل الله فيها كافر ظالم فاسق ، فعلم من ذلك أن الله تعالى في الأرض  
دائماً رجلاً عالماً بما أنزله الله في كل واقعة ، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات  
الظنية غير عالمين بما أنزله الله في كل واقعة ، و من ثم تقع بينهم الاختلافات في  
الفتاوي و الاحكام ، فتعين أن يكون في الأرض دائماً رجل لم يكن حكمه  
من باب الاجتهاد ، بل يكون من باب الوحي في كل واقعة ، وباتفاق الخصمين غير  
الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام لم يعلم ما أنزله الله في كل واقعة ، فتعين ان يكون منصوبين  
من عنده تعالى لاجل الافتاء والحكم ، والحدود ، وغير ذلك (٤) .

الحديث الثاني والسبعون : مجهول .

(٣ و ٢ و ١) الهائلة : ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ .

(٤) آيات الاحكام . مخطوط . لاحظ هامش ص ٢٠٢ .

قلت له : إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه يترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحانه الله وأعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ قلت : بلى قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقُّ لذكرنا إلا مسح الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها ، إلا أن يجيئ ، بذنب يخرج من الإيمان وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول : يا ربِّ جاري كان يكفُّ عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربك وأنا أحقُّ من كافي عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول : أهل النار : « فمالنا من شافعين ولا صديق حميم (١) » .

٧٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنا حاضرٌ : مالكم تستخفون بنا ؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال : بلى إنك أحد من استخف بي ، فقال : معاذ لوجه الله

قوله (٤) : « ينتهك المحارم » الانتهاك : المبالغة في أخذ الشيء وإتيانه ، أي

يبالغ في خرق محارم الشرع ، وإتيانها .

قوله : « وأعظم ذلك » أي عدَّ فعل هذا الرجل عظيماً وتعجب منه .

قوله عليه السلام : « وماله حسنة » أي سوى العقائد الحقّة ، و يدلُّ على ثبوت

الشفاعة للمؤمنين أيضاً كما تدل عليه كثير من الأخبار (٥) !

الحديث الثالث والسبعون : ضعيف .

قوله (٤) : « معاذ لوجه الله » المعاذ بفتح الميم : مصدر بمعنى التعوذ والالتجاء أي

أمرنا و شأننا تعوَّذ بالله من هذا ، فاللام بمعنى الباء .

ويحتسب أن يكون في الكلام تقدير ، أي تعوَّذ بالله خالصاً أوجهه من أن

نستخف بك .

(١) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) لاحظ البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٨٥ - ١٨٦ ح ١ - ٩ .

أن أستخفّ بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : اعلمي قد رميل فقد والله أعيت ، والله مارفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخفّ بمؤمن فينا استخفّ وضيع حرمة الله عز وجلّ .

٧٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجلّ منّ علينا بأن عرفنا توحيدَه ، ثمّ منّ علينا بأن أقرنا بمحمد عليه السلام بالرّسالة ثمّ اختصنا بحبّكم أهل البيت تتولّواكم وتبرّأ من عدوكم وإنّما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار ، قال : ورقتك بكت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : سلني فوالله لا تسألني عن شيء ، إلّا أخبرتك به ، قال : فقال له عبد الملك بن أعين : ما سمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال : قلت : خبرني عن الرّجلين ؟ قال : ظلما ناحقنا في كتاب الله عز وجلّ ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم ، قال - وأشار إلى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

قوله عليه السلام : « ما رفعت به رأساً » كناية عن عدم التوجه إليه والاعتناء بقوله .  
قوله عليه السلام : « فبينا استخف » هذا نوع من الاستخفاف يستلزمه ارتكاب الكبائر وترك الفرائض والاخلال بتعظيم ما عظّمه الله ولا ينتهي إلى حدّ الكفر بالله .

الحديث الرابع والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « إلّا أخبرتك » أي لا أتقيك لعلمي باخلاصك وصدقك .

قوله : « قال : فقال له عبد الملك » أي قال أبان : قال عبد الملك لعبد الرحمن عند ما كان يروي لنا الحديث بعد وصوله إلى هذا الموضوع : ما سمعت الصادق عليه السلام ، قال مثل هذا الكلام لغيرك ، وإنّما خصّك به تشريفاً وإكراماً .

قوله : « وأشار » أي أشار عليه السلام بيده إلى خلفه لبيان كيفية النبذ والطرح وراء ظهورهما ، وهو كناية عن الاعراض عن الكتاب وترك العمل به .



٧٥- وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الأسدي ، عن الكميت بن زيد الأسدي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا ، قال : قلت : خبيرني عن الرّجلين قال : فأخذ الوسادة فكسرهما في صدره ثم قال : والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حبه ولا قلب حجر عن حجر إلا ذلك في أعناقهما .

٧٦- وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي العباس المكي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي عدلاً سلوات الله عليه فقال له : أنت الذي تقرأ هذه الآية « بأبيكم المفتون <sup>(١)</sup> » وتعرض بي ربصاحبي ؟ قال : فقال له :

#### الحديث الخامس والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « معك روح القدس » يدل على أن روح القدس ينفث أحياناً في أرواح غير المعصومين عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « ما ذبيت عنا » أي رفعت بمدحك عنا استخفاف الجاحدين ، وفيه إشعار برجوع حسان عن ذلك كما نقل عنه .

قوله عليه السلام : « محجمة » المحجمة بالكسر : ما يحجم به أي قدر ما يملأها من الدم أي كل قليل وكثير أهريق من الدم ظلماً فهو بسبب ظلمهما أو لا ، وقلب الحجر عن الحجر كناية عن وضع الأشياء في غير مواضعها ، و تغيير الأحكام الشرعية وإحداث الأمور المبتدعة .

#### الحديث السادس والسبعون : ضعيف .

قوله تعالى . « بأبيكم المفتون » أي أيتكم الذي فتن بالجنون ، والباء مزيدة أو بأبيكم الجنون ، على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود ، أي بأي الفريقين منكم

الجنون أبقريق المؤمنين أو بقرىق الكافرين ؟ أي في أيتهما يوجد من يستحق هذا الاسم ، كذا ذكره البيضاوي (١).

أقول : تعريضه عليه السلام بهما لنزول الآية فيهما ، حيث نسبنا النبي ﷺ إلى الجنون ، حيث قال عليه السلام في أمير المؤمنين ما قال ، كما رواه محمد بن عباس بن علي ابن مروان البزاز عن حسن بن محمد عن يوسف بن كليب عن خالد عن حفص ، عن عمرو ابن حنان عن أبي أيوب الانصاري قال : « لما أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فرفعها ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال أناس : إننا افتتن بآبنا عمه ، فنزلت الآية « فستصبر ويبصرون بأبائكم المفتون » (٢) .

وروي أمين الدين الطبرسي عن أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن الضحاك بن مزاحم قال : لما رأته قریش تقديم النبي ﷺ علياً عليه السلام وإعظامه له ، نالوا من علي ، وقالوا : قد افتتن به محمد عليه السلام ، فأنزل الله تعالى « ن والقلم » إلى قوله « بمن ضل عن سبيله » وهم النفر الذين قالوا ما قالوا (٣).

وروي الصدوق عن حسان الجمال « قال : حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر في هيسرة المسجد فقال : ذاك موضع قدم رسول الله ﷺ حيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال : ذاك موضع فسطاط المعافقين عمر وأبي بكر وسالم مولى أبي حنيفة وأبي عبيدة بن الجراح فلما رأوه رافعاً يده قال بعضهم : أنظروا إلى عينييه تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزل جبرئيل بهذه الآية « و إن يكاد الذين كفروا » الآية (٤) و يحتمل أن يكون

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٤٩٤ (ط مصر).

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٣ .

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ص ٣٣٣ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٣٥ .

أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية : «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم» ، فقال : كذبت ، بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك آيت إلا عداوة لبني تيم و بني عدي و بني أمية .

٧٧- وبهذا الإسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرث النصري قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الذين بدلوا نعمة الله كفراً<sup>(٢)</sup>» قال : هاتقولون في ذلك؟

التعريض بأنه عليه السلام كان يقرأ هذا عليهم ، لبيان نظير مورد الآية أي سيعلمون بعد موتهم ، أنهم المطحونين حيث فعلوا ما يستحقون به عذاب الأبدأم أنا؟ قوله تعالى : «فهل عسيتم» أي فهل يتوقع منكم «إن توليتم» أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الاسلام « أن تفسدوا في الارض و تقطعوا ارحامكم» تناحراً على الولاية و تجاذباً لها أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور و المقاتلة مع الأقارب ، والمعنى انهم لضعفهم في الدين و حرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك من عرف حالهم ، ويقول لهم : هل عسيتم و هذا على لغة أهل الحجاز ، فإن بنى تميم لا يلحقون به الضمير و خبره أن تفسدوا و إن توليتم اعتراض ، كذا ذكره البيضاوي<sup>(٣)</sup> ، وقد وردت أخبار كثيرة في نزول تلك الآية في بنى أمية لعنهم الله .

و روى محمد بن العباس باسناده عن ابن عباس أنه قال : نزلت هذه الآية في بنى هاشم و بني أمية .<sup>(٥)</sup>

الجديث السابع والسبعون : ضعيف .

قوله تعالى : «بدلوا نعمة الله كفراً» . قال البيضاوي : أي شكر نعمته كفراً

(١) محمد : ٢٢ .

(٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٩٦ (ط مص) .

(٤) البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٢ - ١٣ - ١٤ .

(٥) شواهد التنزيل للحسكاني : ج ٢ ص ١٧٦ (ط بيروت) باختلاف يسير .

قلت : نقول : هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه ﷺ فقال : إنني فضلت قريشاً على العرب و أتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفراً و أحلوا قومهم دارالبوار

بأن وضعوه مكانه ، أو بدلوا نفس النعمة كفراً ، فانهم لما كفر وها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها- ثم قال : وعن عمرو وعلى هم الأفجران من قريش بنوالمغيرة وبنو أمية ، أما بنو المغيرة فكفيتهموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتمعوا إلى حين « و أحلوا قومهم » الذين شايعوهم في الكفر « دارالبوار » دار الهلاك بحملهم على الكفر<sup>(١)</sup>!

أقول : قد ورد في الاخبارالكثيرة<sup>(٢)</sup> أن نعمة الله تجر وأهل بيته صلوات الله عليهم فائهم أعظم نعم الله على الخلق ، و ببر كتهم وصل جميع النعم الدنيوية والاخرية إليهم - و الكفر أعداؤهم ، فانه منهم نشأ جميع أنواع الكفر والفساد في الارض ، فأكثر الأمة اختاروا الكفر بدل الايمان والنعمة العظمى .

قوله **﴿الذين﴾** : « هم الأفجران من قريش » روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبدالله **﴿عليه السلام﴾** قال : سألته عن قول الله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال : نزلت في الأفجرين من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم ، وأما بنو أمية فمتمعوا إلى حين<sup>(٣)</sup> . ويمكن الجمع بحمل هذه الرواية على أنها إبتداء نزلت فيهما ثم جرت في غيرهما ممن فعل مثل فعالهما ، أو إنهما العمدة في ذلك ، فلا يتنافى دخول غيرهم أيضاً فيها ، وبنوالمغيرة هم أولادالمغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي و قد آذوا رسول الله ﷺ كثيراً ، لكن أكثرهم قتلوا وأسروا في غزاة بدر ، و آذى من بقى منهم بعده ﷺ أهل بيته **﴿عليهم السلام﴾** كخالد بن الوليد ، و ممن قتل

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٣١ (ط مصر) .

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٣١٦ ح ١٤ - .

(٣) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٧١ .

٧٨ - وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فمساواه بقوله : « فتول عنهم فما أنت بملوم <sup>(١)</sup> » ثم بدا له فرحم المؤمنين ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله : « و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين <sup>(٢)</sup> » .

٧٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رباب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن نوير بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم

منهم في بدر أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ، و العاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر ، و أبو قيس بن الوليد أخو خالد ، و أبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة و مسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، و ممن أسر منهم في بدر خالد بن -ام بن المغيرة ، و أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، و الوليد بن الوليد بن المغيرة .  
الحديث الثامن والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « فما سواه » أي هالكون و حكم بهلاكهم ، أو فما سواه من أهل البيت .

قوله عليه السلام : « ثم بداله » هذا الخبر يدل على أن آخر الآية ناسخ لأولها ، والمشهور بين المفسرين أن المراد بالتولى الإعراض عن مجادلتهم و منازعتهم بعد تكرار الدعوة عليهم و الإقتصار على التذكير و الموعدة : « فإن الذكرى تنفع المؤمنين » أي من قدر الله إيمانه أو من آمن ، فإنه يزداد بصيرة .

الحديث التاسع والسبعون : ضعيف .

عُزلاً<sup>(١)</sup> بهما، جرّداً مردأً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبه المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى، فنشتد أنفاسهم

قوله **عُزلاً**: «غرلاً» قال الجزرى : فيه «يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً»<sup>(٢)</sup> الغرل: جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة: القلفة<sup>(٣)</sup>.

قوله **عُزلاً**: «بهما» قال الجزرى: فيه «يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما» البهم جمع بهيم، وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعنى ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التى تكون في الدنيا كالعمى والعمور والعرج، وغير ذلك وإثما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار.

وقال بعضهم: في تمام الحديث: قيل: وما البهم؟ قال: ليس معهم شيء يعنى من أعراض الدنيا، وهذا لا يخالف<sup>(٤)</sup> الاول من حيث المعنى<sup>(٥)</sup>.

أقول: وفي أكثر نسخ الكتاب «مهلاً» ولعل المراد تأنيهم وتأخيرهم وحيرتهم والظاهر أنه تصحيف.

قوله **عُزلاً**: «جرّداً مردأً» قال الجزرى: في صفته **عُزلاً**: «أنه أجرد الأجرد: الذي ليس على بدنه شعر، ومنه الحديث أهل الجنة جرد مزداً<sup>(٥)</sup> انتهى ومرد بالضم جمع أمرد، وهو الشاب الذي لم ينبت لحيته».

قوله **عُزلاً**: «يسوقهم النور» و يجمعهم الظلمة يحتمل وجوهاً: الاول أن

(٢٥١) عزلاً: يضم العين وسكون الزاى. هكذا فى نسخ المتن وفسره فى الوافى (ج ٣ ص ١٠٢ ب ١١٣ - البعث والحساب) بالذى لا سلاح له. ويبدو أن فى النسخة التى كانت عند المجلسى (ره) «غرلاً» بالعين المعجمة والراء المهملة. والظاهر انه الصحيح لذكر أهل اللغة نص الحديث فى مادة «غرل» لاحظ (النهاية ج ٣ ص ٣٦٢) و(لسان العرب ج ١١ ص ٤٩٠) وقد ورد الحديث فى صحيحى البخارى ومسلم أيضاً بلفظ «غرلاً» وفسره الكرمانى بالاقلف. لاحظ (صحيح البخارى بشرح الكرمانى ج ١٧ ص ٢١٣ ح ٤٤٢٥) و(ج ٢٣ ص ٣٦ ح ٦١٤٠).

(٣) فى المصدر: وهذا يخالف الاول. (٤) النهاية: ج ١ ص ١٦٧.

(٥) نفسير المصدر: ج ١ ص ٢٥٦.

و يكثرون عرقهم و تضيق بهم أهورهم و يشندّ ضجيجهم و ترتفع أصواتهم قال : وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق انصتوا و

يكون المراد ان من خلفهم نور يسوقهم ، لكن مشاهم في الظلمة ، أو تحيط بهم الظلمة في موافقهم .

و يؤيده ما روته العامة باسنادهم عن النبي ﷺ أنه قال : يحشر معهم النار يبيت معهم حيث باتوا ، و يقبل معهم حيث قالوا ، و يصبح معهم حيث أصبحوا ، و يمسي معهم حيث أمسوا<sup>(١)</sup> .

و في رواية أخرى - في ذكر أشرط الساعة - عنه ﷺ : أنه قال : و آخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرحل الناس ، و في رواية تطرد الناس إلى محشرهم<sup>(٢)</sup> .

و الثاني: أن يكون المراد بالنور الملائكة أي تسوقهم الملائكة وهم في الظلمة. و الثالث: أن يكون المراد أنه إذا حصل لهم نور يمشون فيه ، و إذا أحاطت بهم الظلمة يتحiron و يقفون .

قوله ﷺ : « ويشندّ ضجيجهم » أي صياحهم وأصواتهم .

قوله ﷺ : « في ظلال من الملائكة » يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجهه إلى محاسبتهم ، فالإشراف في حقه تعالى مجاز وفي الملائكة حقيقة . و يحتمل أن يكون - في - سببية أي يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظأون الناس فوق رؤوسهم .

و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالإشراف أمر الملك بالنداء أي يأمر ملكا

(١) صحيح البخارى بشرح الكرمانى : ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٦١٣٥ . فى المصدر : « ... و يحشر بقيتهم النار ... »

(٢) سنن أبى داود : ج ٤ ص ١١٥ . فى المصدر : « و آخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » .

استمعوا منادي الجبار ، قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال : فتكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائضهم وتفرع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداع<sup>(١)</sup> ، قال : فمئذ ذلك يقول الكافر : « هذا يوم عسر<sup>(٢)</sup> » قال : فيشرف الجبار عز وجل الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها وأثيبه عليها وأخذ له بها عند الحساب ، فتألموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون ويتألمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه

في ظلال من الملائكة .

قوله **﴿البيِّنَات﴾** : « فرائضهم » قال الفيروز آبادي : الفريضة أو داج العنق ، والفريضة واحدة ، واللحمة بين الجنب والكتف ولا تزال ترعد<sup>(٣)</sup> .  
قوله **﴿البيِّنَات﴾** : « مهطعين إلى الداع » أي يمدون أعناقهم لسماع صوته ، قال الجوهري : أهطع : إذا مدت عنقه ، وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع<sup>(٤)</sup> .  
قوله تعالى : « وأثيب على الهبات » أي أثيب وأجزى من وهب في هذا اليوم مظلمته لمن ظلمه .

قوله تعالى : « إلا مظلمة يهبها صاحبها » وفي أكثر النسخ لصاحبها ، ولعله من النساخ ، وعليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم ، وضمير الفاعل في قوله يهبها راجع إلى أحد .

قوله تعالى : « و آخذ له بها » عطف على جملة ، ولا يجوز أي إن لم يهب

(١) القمر : ٨ . (٢) القاموس : ج ٢ ص ٣١١ .

(٣) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٥٣ .



بها، قال : فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها قال : ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم - : يا معشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا إن الله تبارك وتعالى يقول [لكم] : أنا الوهاب إن أحببتهم أن توابوا فتوابوا وإن لم توابوا أخذت لكم بمظالمكم قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتراحمهم قال : فيهب بعضهم بمظالمهم رجا أن يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول : يارب مظالمنا أعظم من أن نهبها قال : فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال : فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصرأ من فضة بمافيه من الأبنية والخدم ، قال : فيطلعهم عليهم في حفاة القصر الوصائف والخدم قال : فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال : فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه ، قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن ، قال : فيعفون كلهم إلا القليل ، قال : فيقول الله عز وجل لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولا أحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدّ والحساب ، قال : ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة والجبار تبارك وتعالى على

آخذ له بها عند الحساب .

قوله **﴿يَعْبَهُمْ﴾** : « أن يطلع » من باب الافعال أي يظهره لهم .

قوله **﴿يَعْبَهُمْ﴾** : « في حفاة القصر » أي جوانبه وأطرافه ، قال الجزري : وفيه ظلل الله ، مكان البيت غمامة ، فكانت حفاف البيت أي محدقة به ، وحفافا الجبل : جانباه .<sup>(١)</sup>

قوله **﴿يَعْبَهُمْ﴾** : « يكرد بعضهم بعضاً » الكرذ : الطرد والدفع .

العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين و احضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل و دعاهم إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة .

قال : فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي : فان لم يكن للظالم حسنات؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم .

٨٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه : إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله عز وجل من حقوقكم ، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة وليصلح لأمركم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم صدقتم ، ثم قال : من أحببنا كان معنا أوجاء معنا يوم القيامة هكذا تم جمع بين السبابتين ثم قال : والله لو أن رجلاً صام النهار

قوله عليه السلام : «والجبار تبارك وتعالى على العرش» أي على عرش العظمة والجلال

أو مستولى على العرش أي يأتي أمره من قبل العرش .

الحديث الثمانون : موثق .

قوله : « وليصلح لأمركم أي لكل أمر » .

قوله : « أو جاء معنا » الترديد من الراوي .

قوله : « بين السبابتين » يحتمل أن يكون المراد السبابة والوسطى على سبيل

وقام الليل ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه ، ثم قال : وذلك قول الله عز وجل : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون » فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق أنفسهم وهم التغليب .

قوله : « أو ساخط » التردد من الراوي .

قوله تعالى : « وما منعهم » قال أمين الدين الطبرسي أى ما يمنع هؤلاء المنافقين أى ان يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله وبرسوله ، وذلك مما يحبط الاعمال و يمنع من استحقاق الثواب عليها « ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى » أى متناقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذى أمروا أن يؤدوها على ذلك الوجه « ولا ينفقون إلا وهم كارهون » لذلك لانهم يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام ، لا لابتغاء مرضات الله تعالى ، وفي هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع ، لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة و الزكاة ، و لولا وجوبها عليهم لم يذموا بتركهما « فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم » الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد جميع المؤمنين ، وقيل يريد لانعجبك أيها السامع أى لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين ، و كثرة اولادهم ولا تنظر إليهم بعين الاعجاب « إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » قد ذكر في معناه وجوه .

احدها : أن فيه تقدماً وتأخيراً ، أى لا يسرك أموالهم و اولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة ، فيكون الظرف على هذا متعلقاً بأموالهم و اولادهم ، ومثله قوله تعالى : « فألقه إليهم ثم تول عنهم »

كافرون<sup>(١)</sup>، ثم قال: وكذلك الإيمان لا يضر<sup>٢</sup> معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل

فانظر ماذا يرجعون<sup>٣</sup> والتقدير فآلفه إليهم، فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم. و ثانيها: ان معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالاتفاق في الزكاة والغز و فيؤدونها على كره منهم و مشقة إذ لا يرجون به ثواباً في الآخرة، فيكون ذلك عذاباً لهم عن الحسن والبلخي.

و ثالثها: ان معناه إنما يريد الله ليعذبهم في الدنيا بسببى الاولاد، و غنيمه الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها، و غنمها فيتحصرون عليها، و يكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائى.

ورابعها: ان المراد يعذبهم بجمعها و حفظها و حبها، و البخل بها و الحزن عليها و كل هذا عذاب، و كذلك خرجهم عنها بالموت، لانهم يفارقونها ولا يدرون إلى ماذا يصيرون.

و خامسها: ان معناه إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها، و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها، عن ابن زيد، و اللام في قوله ليعذبهم<sup>٤</sup> يحتمل أن تكون العاقبة بسننى أن و يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يملى لهم فيها ليعذبهم<sup>٥</sup> « و تزهق انفسهم<sup>٦</sup> أى تهلك و تذهب بالموت<sup>٧</sup> « وهم كافرون<sup>٨</sup> جملة في موضع الحال، أى حال كونهم كافرين و الارادة تعلقت بزهو ق أنفسهم لا بالكفر، و هذا كما تقول أريد أن أضربه و هو عاص، فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان<sup>(٩)</sup>. قوله عليهم السلام: « لا يضر<sup>١٠</sup> معه العمل<sup>١١</sup> » أى بحيث يصير سبباً لخلوده في النار أو لعدم استحقاق الشفاعة و الرحمة.

قوله عليهم السلام: « لا ينفع<sup>١٢</sup> معه العمل<sup>١٣</sup> » أى نفعاً يوجب خلاصه عن العذاب أو استحقاقه للشفاعة و المطفرة.

و يحتمل أن يكون المراد بالعمل هنا العبادات لاشتراطها بالإيمان.

(١) التوبة: ٥٤ - ٥٥ . (٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٩ . بتقديم و تأخير في الوجهين - الثالث و الخامس .

ثم قال : إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله ﷺ وحدانياً يدعو الناس فلا يستحيون له وكان أول من استجاب له علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قال رسول الله ﷺ : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي » .

٨١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام لعبادين كثير البصري الصوفي : و يحك يا عباد غرّك ان عفّ بطنك و فرجك إن الله عزّ وجل يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم » ، أعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً .

٨٢ - يونس ، عن علي بن شجرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لله عزّ وجلّ في بلاده خمس حرم : حرمه رسول الله ﷺ و حرمه آل رسول الله صلى الله عليه و سلم و حرمه كتاب الله

قوله عليه السلام : « أن تكونوا وحدانيين » أي منفردين في هذا الامر لا يشارككم فيه الناس ، فقد كان رسول الله في كثير من الازمنة متفرّداً بالحق ما كان معه إلا قليل :

قوله عليه السلام : « وقد قال : أي عند استجابته له في أول الامر .

الحديث الحادي والثمانون : صحيح ظاهراً .

لكن فيه شائبة إرسال إذ الظاهر أنه يونس بن عبد الرحمن و لم تعهد روايته عن الصادق عليه السلام ، و يحتمل على بعد أن يكون ابن يعقوب فيكون الخبر موثقاً لكن رواية محمد بن عيسى عنه غير معهودة .

قوله عليه السلام : « حتى تقول قولاً عدلاً » فسر عليه السلام القول السديد بالاعتقاد الصحيح ولما كان هذا الصوفي المبتدع منحرفاً عن ناحية أهل البيت عليه السلام غير قائل بإمامتهم تبّه عليه السلام على أنه لا ينفعه أعماله مع تلك العقيدة ، فان قبول الأعمال مشروط بصحة العقائد .

الحديث الثاني والثمانون : صحيح .

والحرمة: ما يجب إحترامه وإكرامه على الخلق لوجهه تعالى

عز وجل وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذا بلغ الخمسين خفف الله عز وجل حسابه ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإناية ، فإذا بلغ السبعين أحببه أهل السماء ، فإذا بلغ الثمانين أمر الله عز وجل بآثبات حسناته وإلقاء سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وكتب أسير الله في أرضه ؛ وفي رواية أخرى فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر .

٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن داود ، عن سيف ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمراً فغلظا وشددا وتحفظا وكتبنا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .

٨٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحوّل

#### الحديث الثالث والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « آمنه الله من الأدواء الثلاثة » لعل هذا محمول على الغالب ، أو مخصوص بالمؤمن الكامل .

قوله عليه السلام : « فذلك أرذل العمر » أي أخسّه ، يعنى سن الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وحده بعض المفسرين بخمس وتسعين ، وبعضهم بخمس وسبعين .

#### الحديث الرابع والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « لفي فسحة » أي في سعة من عفو الله وغفرانه .

#### الحديث الخامس والثمانون : حسن .

الرجل إلى ناحية أخرى أويكون في مصر فيخرج منه إلى غيره فقال : لا بأس إنساني رسول الله ﷺ عن ذلك لمكان ربيعة كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله ﷺ : الفار منه كالفار من الزحف كراهية أن يخلو مراكزهم .

٨٦ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرمي ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبي فممن دونه : التفكر في الوسوسة في

قوله **عليه السلام** : « لمكان ربيعة » على وزن فعيلة بالهمز وهى العين ، والطبيعة الذي ينظر للقوم لثلاث يدهمهم عدو ، وفي أكثر النسخ « الربيعة » وهو تصحيف .

قوله **عليه السلام** : « أن يخلو مراكزهم » قال الجوهري : مر كز الرجل : موضعه .

الحديث السادس والثمانون : مجهول .

قوله **عليه السلام** : « التفكر في الوسوسة في الخلق » الظاهر أن المراد التفكر فيما يحصل في نفس الانسان من الوسوس في خالق الاشياء وكيفية خلقها وخلق أعمال العباد والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس ، وحصول شك بسببها .

كما رواه المؤلف عن محمد بن حمران <sup>(١)</sup> قال : سألت أبا عبد الله عن الوسوسة فقال : لا شيء فيها تقول : لا اله إلا الله .

وروي عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام <sup>(٢)</sup> قال : قلت له : إنّه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله . فقال جميل : فكلما وقع في قلبي شيء ، قلت لا إله إلا الله فذهب عني .

وروي عن محمد بن مسلم <sup>(٣)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : هلكت ، فقال له ﷺ : أذاك الخبيث فقال لك من خلقك ؟ قلت : الله ، فقال لك : الله من خلقه ؟ فقال : إي والذي بعثك بالحق لكن كذا ، فقال

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ ح ١ . وفي المصدر : عن الوسوسة و ان كثرت .  
(٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ح ٣٠٢ . وفي المصدر : فيذهب عني .

الخلق والطيرة والحسد إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

رسول الله ﷺ : ذاك والله محض الايمان » قال ابن ابي عمير : فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدثني <sup>(١)</sup> أبو عبد الله أن رسول الله ﷺ إنما عني بقوله هذا « والله محض الايمان » خوفه أن يكون قد هلك ، حيث عرض له ذلك في قلبه . وقد روت العامة في صحاحهم <sup>(٢)</sup> « أنه سئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال : تلك محض الايمان » وفي رواية اخرى يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ فليستعذ بالله وبنبيته ، وقيل : المراد بالخلق المخلوقات ، و بالتفكير فيهم بالوسوسة التفكير ، و حديث النفس بعيوبهم وتفطيش أحوالهم والاول أصوب كما عرفت . لكن يؤيد الثاني ما سنقله عن الجزري •  
قوله <sup>(٣)</sup> « والطيرة » قال الجوهري : الطيرة مثال الغبة ، هو ما يتشام به من الفال الردى .

و في الحديث « إنّه كان يحب الفال ، و يكره الطيرة » <sup>(٤)</sup> و قال الجزري : وفيه « لاعدوى ولا طيرة » الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : هي التشاؤم بالشيء ، وهو مصدر تطير يقال : تطير طيرة وتخير خيرة ، ولم يجيء من المصادر ، هكذا غيرهما ، وأصله فيما يقال : المتطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما . وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر ، وقد تكرر ذكرها في الحديث اسماً وفعلاً .  
ومنّه الحديث ثلاث لا يسلم أحد منهنّ الطيرة والحسد والطن . قيل فما

(١) في المصدر : حدثني أبي عن أبي عبد الله عليه السلام . وما أئيمته هنا هو الصحيح .

(٢) صحيح مسلم : ج ١ ص ٦٠ ح ٢١١ (ط دار احياء التراث العربي) .

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٢٢٧ .



٨٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد الجوهري ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال لي : إني لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك أبنائي عشر شهراً وهي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله وربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله ؟ قلت : جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك

نضع ؟ قال : إذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت فلا تبغ ، وإذا ظننت فلا تحقق<sup>(١)</sup> انتهى .

أقول : فالمراد بها هاهنا إما إنفعال النفس عن ما يتشاعم به ، أو تأثيرها واقعاً ، وحصول مقتضاها ، ويظهر من الاخبار أنها إنما تؤثر مع تأثر النفس بها ، وعدم التوكل على الله .

قوله عليه السلام : « والحسد » ظاهره أن الحسد المر كوز في الخاطر إذا لم يظهره الانسان ليس بمعصية . وإلا فلا يمكن اتصاف الانبياء به ، ويمكن أن يكون المراد به ما يعم القبضة ، وقيل : المراد أن الناس يحسدونهم ، وكذا في الاوليين وظواهر الاخبار تأييد عنه كما لا يخفى .

الحديث السابع و الثمانون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « إني لموعوك » قال الجزري : الوعك : الحمى ، وقيل أظها . وقد وعكه المرض فهو موعوك<sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « أشعرت على البناء » للمجهول أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام ، أي هل أحسست بذلك ، ولعل مراده عليه السلام أن الحرارة قد تظهر آثارها في أعلى الجسد ، وقد تظهر في أسافلها .

(١) النهاية: ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٠٧ .

بحديث عن أبي بصير ، عن جدك أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان : ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار بإفاطمة بنت محمد ، فقال : صدقت ، قلت : جعلت فداك فما وجدتم للحمى عندكم دواء ؟ فقال : ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء والماء البارد إنني أشتكيت فأرسل إلي محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قمي فأبيت أن أشربه لأنني إذا قيت زال كل مفصل مني .

٨٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن محمد بن إسحاق الأشعري ، عن بكر بن محمد الأزدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : حم رسول الله عليه السلام فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ به فقال : بسم الله أرقيك يا محمد ، و بسم الله أشفيك ، و بسم الله من كل داء يعيبك ، بسم الله

قوله : « ثم ينادي » لعل نداءه عليه السلام كان لاستشفائه بها صلى الله عليه وسلم .

قوله عليه السلام : « قست » على البناء للمجهول من باب التفعيل ، يقال : فاء الرجل و قيأه غيره ، قوله عليه السلام « زال كل مفصل مني » أي لا أقدر لكثرة الضعف على القىء .

أقول : هذا الخبر يدل على أن بيان كيفية المرض ومدته و شدته ليس بشكاية .

#### الحديث الثامن والثمانون : مجهول .

لكن الظاهر [ أنه ] أحمد بن اسحق ، إذ هو يروى عن بكر بن محمد كثيراً ، فالخبر صحيح على الظاهر ، ويؤيده أن الحميري ، رواه في قرب الاسناد <sup>(١)</sup> ، عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد ، قوله : « بسم الله أرقيك » قال في المصباح المنير <sup>(٢)</sup> : رقيه أرقيه رقياً من باب رمى عوذته بالله .

قوله : « و بسم الله من كل داء يعيبك » أي أعيدك أو أرقيك أو أشفيك من كل داء .

(١) قرب الاسناد: ص ٢٠ .

(٢) المصباح: ج ١ ص ٢٨٦ .

والله شافيك ، بسم الله خذها فلتهنّيك ، بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع النجوم لتبرأنَّ بإذن الله ، قال بكر: وسألته عن رقية الحمّى فحدّثني بهذا .

٨٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : « بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » ثلاث مرّات كفاه الله عزّ وجلّ تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهنّ الخنق .

٩٠ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن نعمان الرّازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس يوم

قال في النهاية : فيه « أتاه جبرئيل فقال : بسم الله أرقيك من كلّ داء يعينك » أي بقصدك يقال : عنيت فلاناً عنياً إذا قصدته ، وقيل : معناه من كلّ داء يشغلك ، يقال : هذا أمر لا يعينني ، أي لا يسغلمني ويهمني انتهى . و في بعض النسخ يعينك من الإعياء .

قوله عليه السلام : « بمواقع النجوم » أي بمساقطها و تخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها ، والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره ، أو بمنازلها ومجاريها ، وقيل النجوم القرآن ، ومواقعها أوقات نزولها .

قوله : « عن رقية الحمّى » قال الجزري <sup>(٢)</sup> : الرقية : العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة ، كالحمّى و الصّرع وغير ذلك من الآفات .

الحديث التاسع و الثمانون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « أيسرهنّ الخنق » أي الموت بالخنق .

الحديث التسعون : مجهول .

(١) النهاية: ج ٣١٤٣ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٥٤ .

أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال : له الحق ببني أميك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يا رسول الله لي بك أسوةٌ قال : فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم ، فقال : جبرئيل عليه السلام إن هذه ليهي المؤاساة يا محمد فقال : إنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما يا محمد ، فقال أبو عبد الله عليه السلام

قوله عليه السلام : « لي بك أسوة » قال في المصباح<sup>(١)</sup> : الأسوة بكسر الهمزة وضمها : القدوة ، وتأسيت به اقتديت ، وآسيته بنفسي بالمد سويته ، ويجوز ابدال الهمزة واواً في لغة اليمن ، فيقال : وآسيته .

أقول : مضمون تلك الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة ، قال ابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> : روى أبو عمرو عليه السلام بن عبد الواحد الزاهد المغربي غلام ثعلب ورواه أيضاً محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتابت المشركين وقصدته كناية من بني كنانة ، ثم من بني عبد مناف<sup>(٣)</sup> بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف وهم خالد بن ثعلب<sup>(٤)</sup> وأبو الشعثاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي اكفني هذه الكتيبة ، فحمل عليها وإنها لتقارب خمسين فارساً ، وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف فتفرق عنه<sup>(٥)</sup> ثم تجتمع عليه ، هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : إن هذه المؤاساة ، لقد عجبت الملائكة من مؤاساة هذا الفتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما يمتعه وهو مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : وسمع

- (١) المصباح : ج ١ ص ٢١ . (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٤ ص ٢٥٠ .  
 (٣) في المصدر : أبو عمرو محمد . (٤) في المصدر : من بني عبد مناف .  
 (٥) في المصدر : خالد بن سفيان . (٦) في المصدر : حتى تنفر عنه .  
 (٧) في المصدر : يا محمد إن هذه .

فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام على كرسى من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لاسيف إلا ذوالفقار ولافتى إلا عليٌّ.

٩١- حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بن عيسى يبياع السابري، عن أبان بن عثمان قال: حدثني فضيل البرجمي قال: كنت بمكة وخالد بن عبد الله أمير و كان في المسجد عند زهرم فقال: ادعوا لي فتادة قال: ف جاء شيخ أحمر الرأس واللحية فدنوت لأسمع، فقال خالد: يا فتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعزّ وقعة كانت في العرب وأذلّ وقعة كانت في العرب، فقال: أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعزّ وقعة كانت في العرب وأذلّ وقعة كانت في العرب واحدة، قال خالد: ويحك واحدة! قال: نعم أصلح الله

ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مراراً « لا سيف إلا ذوالفقار، ولافتى إلا علي » فاستل رسول الله ﷺ عنه فقال هذا جبرئيل عليه السلام قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين، وهو من الاخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق، ورأيت بعضها خالياً عنه، وسألت شيخني عبد الوهاب بن سكينه عن هذا الخبر، فقال: خبر صحيح، فقلت له: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه، قال: أو كلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة. انتهى كلامه.

الحديث الحادي و التسعون : ضعيف .

قوله: « أدعوا لي فتادة » هو من أكبر محدثي العامة من تابعي العامة البصرة، روى عن أنس و أبي الطفيل و سعد بن المسيّب و الحسن البصري، قوله: « إن كان في العرب يومئذ من هو أعزّ منهم » لعنه لعنه الله حملته الحميّة والكفر على أن يتمصّب للمشرّكين بأنهم لم يذللوا بقتل هؤلاء، بل كان فيهم أعزّ منهم، أو غرضه الحميّة لابي سفيان و سائر بني أميّة، و خالد بن الوليد فانهم

(١) كذا في النسخ ولعل الصواب « سكن البصرة » .

الأمير، قال: أخبرني؟ قال: بدد، قال: وكيف ذا؟ قال: إن بدرأ أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز وجل الإسلام وأهله وهي أعزُّ وقعة كانت في العرب، بها أعزُّ الله الإسلام وأهله وهي أذلُّ وقعة كانت في العرب، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب، فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعزُّ منهم ويلك ياقتادة أخبرني ببعض أشعارهم؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء ويده ترسٌ مذهبٌ وهو يقول:

ماتنقم الحرب الشموس مني \* بازلُ عامين حديث السن  
لمثل هذا ولدتي أمي

كانوا يومئذ بين المشركين، و يحتمل أن يكون مراده أن غلبه رسول الله ﷺ: وهو سيّد العرب كان يكفي لعزهم ولم يذأوا بفقد هؤلاء. قوله: «وقد أعلم» أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعلم بها، قال الفيروز آبادي: أعلم الفرس: أي علق عليه صوفاً ملوّناً في الحرب و نفسه و سمها بسيماء الحرب كعلمها. (١)

وقال الجوهري: أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلّم. (٢)

قوله: «ماتنقم» إلى آخره، قال الجوهري: نقت على الرجل أنقم بالكسر فاننا ناقم إذا عتبت عليه، يقال: ما نقت منه إلا الاحسان. (٣)

وقال الكسائي: نقت بالكسر لغة، و نقت الامر أيضاً و نقتته إذا كرهته وانتقم الله منه أي عاقبه، وقال: شمس الفرس شمساً وشماساً أي منع ظهره، وهو فرس شمس و به شماس ورجل شمس صعب الخلق.

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٥٣.

(٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٩٩٠.

(٣) نفس المصباح ج ٥ ص ٢٠٤٥.

فقال: كذب عدو الله إن كان ابن أخي لافرس منه يسني خالد بن الوليد وكانت أمه قشيرية ويملك باقتادة من الذي يقول: «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب». فقال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طلحة وهو بنادي من

وقال الفيروز آبادي: نقم منه كضرب وعلم و انتقم: عاقبه<sup>(١)</sup>.

أقول: الظاهر أن كلمة «ما» للاستفهام، ويحتمل على بعد أن تكون نافية، ومآلهما واحد، أي لا يقدر عليها بسهولة، ولا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم مني أو أن تعيبنني أو تظهر عيبي،

قوله: «بازل عامين حديث السن» الظاهر أنهما حالان عن الضمير المجرور

في قوله مني.

وقد روي هذا عن أمير المؤمنين أيضاً هكذا

قد عرف الحرب العوان أني	بازل عامين حديث السن
سننح الليل كأنني جنى	أستقبل الحرب بكل فن
معي سلاحي ومعى مجنسي	وسارم يذهب كل ضنن
أض به كل عدو عنسي	لمثل هذا ولدنسي أمي

وقال الجزري: ومنه حديث علي بن أبي طالب «بازل عامين حديث

السن» البازل من الأبل، الذي تم لها ثمان سنين ودخل في التاسعة، وحينئذ يطلع نابيه وتكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام وبازل عامين يقول:

أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة<sup>(٢)</sup>.

قوله **ببببب**: «وكانت أمه قشيرية» أي لذلك قال ابن أخي، لأن خالداً كانت

أمه من قبيلته، والأصوب ما في بعض النسخ قشيرية، لأن خالد بن عبد الله مشهور

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٨٣.

(٢) النهاية: ج ١ ص ١٢٥.

ببأرذلهم يخرج إليه أحد، فقال: إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار  
ونحن تجهزكم بأسيا فنأى إلى الجنة فليبرزن إلي رجل يجهزني بسيفه إلى النار وأجهزه  
بسيفي إلى الجنة، فخرج إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب ✽ وماشم المطعم في العام السغب  
أوفي بميسادي وأسمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله: كذب لسمرى والله أبو تراب ما كان كذلك، فقال الشيخ:  
أيها الأمير ائذن لي في الانصراف، قال: فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول:  
زنديق ورب الكعبة، زنديق ورب الكعبة.

بالتفسيرى كما مر في صدر الحديث أيضا.

قوله: «إنكم تجهزوننا» التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس  
أو الميت، ويحتمل أن يكون من قولهم إجهز على الجريح أي أثبت قتله واسرعه  
وتسم عليه.

قوله عليه السلام: «أنا ابن ذي الحوضين» يعنى اللتين صنعهما عبد المطلب عند  
نزول لسقاية الحاج.

قوله عليه السلام: «في العام السغب» الظاهر أنه بكسر السين أي عام القحط  
والطيبة: قال الفيروز آبادي: سغب كفرح ونصر: جاع أولا يكون إلا مع تعب،  
فهو ساغب و سغبان و سغب.

قوله عليه السلام: «أوفي بميسادي» أي سع الرسول في نصره.

قوله عليه السلام: «و أسمي عن حسب» أذفع العار عن أحسابي، وأحساب آبائي،  
ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب هو الرسول عليه السلام.



## ﴿ حديث آدم عليه السلام مع الشجرة ﴾

٩٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عز وجل

### حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

الحديث الثاني والتسعون : مجهول .

قوله عليه السلام : « نسي فأكل منها » اعلم ان أقوى شبه المخطئين لأنبياء الله الظواهر الدالة على عصيان آدم و حملوها على ظواهرها بناء على أصلهم من عدم وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام ، و ضبط القول في ذلك أن الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة .

أحدها : ما يقع في باب العقائد ، و ثانيها : ما يقع في التبليغ ، و ثالثها : ما يقع في الاحكام و الفتيا ، و رابعها : في أفعالهم وسيرهم ، أما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة و بعدها ، غير أن الازارقة من الخوارج جوّزوا عليهم الذنب ، و كلّ ذنب عندهم كفر ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يحكى عنهم أنهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبياً علم أنه يكفر بعد نبوته ، و أمّا النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ ، فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم عن الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمداً و سهواً ، إلا القاضي أبا بكر فإنه جوّز ما كان من ذلك على سبيل النسيان ، و فلتات اللسان .

و أمّا النوع الثالث : وهو ما يتعلق بالفتيا ، فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمداً و سهواً إلا شذمة قليلة من العامة .

وأما النوع الرابع : وهو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال .

الاول : مذهب أصحابنا الامامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ، ولا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ، ولا للإسهاء من الله تعالى ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن الوليد رحمهما الله تعالى ، فاتهما جواز الإسهاء ، لا السهو الذي يكون من الشيطان ، وكذا القول في الأئمة الطاهرين .

الثاني : أنه لا يجوز عليهم الكبائر ، و يجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة ولقمة ، وكل ما ينسب فاعله إلا الدفاعة والضعة ، وهذا قول أكثر المعتزلة .

الثالث : أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة التأويل أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي .

الرابع : أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أمتهم لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم ، وكثرة دلالتهم وإنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم وهو قول النظام و جعفر بن مبشر ومن تبعهما .

الخامس : أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأً ، وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة ، ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال : الاول : أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب أصحابنا الامامية .

الثاني : أنه من حين بلوغهم ، ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة

وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : أنه وقت النبوة ، وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم ، وهو قول أكثر الأشاعرة ، ومنهم الفخر الرازي ، وبه قال أبو هذيل و أبو علي الجبائي من المعتزلة .

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام عن كل ذنب ودناءة و منقصة قبل النبوة و بعدها قول أئمتنا «سلام الله عليهم» بذلك ، المعلوم لنا قطعاً باجماع أصحابنا مع تأييده بالنصوص المتظافرة ، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الامامية . وقد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية و قد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجّة<sup>(١)</sup> ، و من أراد تفصيل القول في ذلك فليرجع إلى كتاب الشافي<sup>(٢)</sup> و كتاب تنزيه الانبياء و غيرهما من كتب أصحابنا .

والجواب مجملاً : عما استدل به المخطؤون من اطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الالفاظ على ترك المستحب<sup>١</sup> والاولى ، أو فعل المكروه مجازاً ، والنسبة فيه كون ترك الاولى ومخالفة الامر الندبي و ارتكاب النهي التنزيهي منهم ، مما يعظم موقعه لعلو درجتهم و ارتفاع شأنهم ، وأما النسيان الوارد في هذه الآية فقد ذكر جماعة من المفسرين أن المراد به الترك ، وقد ورد في كثير من الاخبار أيضاً .

منها ما رواه علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup> عن أبيه عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « ولقد عهدنا إلى آدم »

(٢) تلخيص الشافعي : ج ١ ص ١٨١ - ١٩٢ .

(١) لاحظ : ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٣) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ .

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً<sup>(١)</sup>، فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هاييل وأخته توأم و ولد له قاييل وأخته توأم، ثم إن آدم عليه السلام أمر هاييل وقاييل أن يقرّبا قرباناً وكان هاييل صاحب غنم وكان قاييل صاحب زرع فقرّب هاييل كبشاً من أفاضل غنمه وقرب قاييل من زرعه مالم ينق فتقبل قربان هاييل ولم يتقبل قربان قاييل وهو قول الله عز وجل: « وأتل عليهم نبأ بني آدم بالحق إذ قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر إلى آخر الآية - » وكان القربان تأكله النار فعمد قاييل إلى النار فبنى لها بيتاً وهو أول من بنى بيوت النار فقال: لأعبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني، ثم إن إبليس لعنه الله أتاه - وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق - فقال له: يا قاييل قد تقبل قربان هاييل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلما رجع قاييل إلى آدم عليه السلام قال له: يا قاييل أين هاييل؟ فقال: اطلبه حيث قرّبنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجد هاييل قتيلاً فقال آدم عليه السلام: لئعت من أرض كما قبلت دم هاييل وبكى آدم عليه السلام على هاييل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولداً فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له وأخته توأم.

الآية قال: عهد إليه في عهد والائمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و أنهم سموا اولى العزم لانه عهد إليهم في عهد وأوصيائه من بعده والقائم عليه السلام و سيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك .

وقال الجزري و أصل النسيان الترك<sup>(٢)</sup> وقال البيضاوي: <sup>(٣)</sup> « ولقد عهدنا إلى آدم » ولقد أمرناه يقال: تقدم المملك إليه أو عز إليه و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره، و اللام جواب قسم محذوف «من قبل» هذا الزمان « فني » العهد، ولم

(١) طه: ١١٥ .

(٢) النهاية: ج ٥ ص ٥٠ .

(٣) انوار التنزيل: ج ٢ ص ٦٢ .

فلما انقضت نبوة آدم ﷺ واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند هبة الله فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وأثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ولن أدرع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح وبشر آدم بنوح ﷺ فقال: إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذب به قومه، فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح ﷺ عشرة آباء أنبياء وأوصياء، كلهم وأوصى آدم ﷺ إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق، ثم إن آدم ﷺ مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له: يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة، فقال له جبرئيل: يا هبة الله إن أباك قد قبض وإنما نزلنا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آدم ﷺ قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه، قال هبة الله: يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل: إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لأبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن يؤم شيئاً من ولده، فتقدم هبة الله فصلى على أبيه

يعن بحسني غفلة<sup>(١)</sup> أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة « ولم نجد له عزماً » تصميم رأى ونبات على الأمر إذ لو كان ذا عزم و تصلب لم يزله الشيطان ، ولم يستطع تغريره ، إنتهى قوله تعالى: « قد قضيت »<sup>(٢)</sup> على صيغة الخطاب المعلوم أو على صيغة الغيبة المجهول والاول أظهر ، وكذا الفعل الثاني يجري فيه الاحتمالان قوله تعالى: « و الاسم الاكبر » أي الاسماء العظام أو كتب الانبياء و علومهم كما فسّر به في خبر تقدم في كتاب الحجّة .<sup>(٣)</sup>

(١) في المصدر « غفل عنه » .

(٢) في الاصل « قد انقضت » .

(٣) لاحظ: ج ٣ ص ٢٧٢ .

و جبرئيل خلفه و جنود الملائكة و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل عليه السلام فرفع خمساً وعشرين تكبيرة - والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات ؛ وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً و سبعاً - ثم إن هبة الله لمّا دفن أباه أتاها قابيل فقال : يا هبة الله إنني قد رأيت أبي آدم قد خصصك من العلم بمالم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هايل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فاتك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتل أخاك هايل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وأنار علم النبوة حتى بعث الله نوحاً عليه السلام وظهرت وصية هبة الله حين نظرُوا في وصية آدم عليه السلام فوجدوا نوحاً عليه السلام نبياً قد بشر به آدم عليه السلام فأمنوه واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً عليه السلام وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - إلى آخر الآية - »<sup>(١)</sup> وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما

قوله عليه السلام : « فرفع خمساً وعشرين تكبيرة » أي وجوبه ، أو عموم مشروعيته فلا يناقئ ما فعله الرسول عليه السلام في بعض المواضع ، لبعض الخصوصيات ، و يحتمل أن يكون السبع والتسع للتشريك في الصلاة لجنائز أخرى أحضرت بعد الرابعة أو بعد الثانية .

قوله عليه السلام : « أن يتعاهد » التعاهد المحافظة ، وتجديد العهد والمواظبة ، وأما أولها كي لاتندرس ولا تنسى .

قوله عليه السلام : « فيتعاهدون » أي المؤمنون بعضهم مع بعض مستخفين من قابيل و أتباعه .

قوله عليه السلام : « من الانبياء » أي كثير منهم أو جماعة منهم .

سمي من استعلن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل: «ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك»<sup>(١)</sup>، يعني لم أَسْمِ المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء ﷺ.

فمكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوته أحدٌ ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء ﷺ الذين كانوا بينه وبين آدم ﷺ وذلك قول الله عز وجل: «كذبت قوم نوح المرسلين»<sup>(٢)</sup>، يعني من كان بينه وبين آدم ﷺ إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل: «وإن ربك لهو العزيز الرحيم»<sup>(٣)</sup>. ثم إن نوحاً ﷺ لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا نوح قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك، فأنمي لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء ﷺ التي بينك وبين آدم ﷺ ولن أدع الأرض إلا وفيها عالمٌ يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر وبشر نوح ساماً بهود ﷺ وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء ﷺ وقال نوح: إن الله باع نبياً يقال له: هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإن الله عز وجل ينجي من عذاب الريح وأمر نوح ﷺ ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يومئذ عيداً لهم، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وموارث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً ﷺ وقد بشر به أبوه

قوله **﴿يحيى﴾**: «فإن الله ينجي» أي هوداً أو من اتبعه، قوله: «لنجعلها» في

بعض النسخ بصيغة الغيبة وهو الأظهر، وفي أكثرها بصيغة المتكلم أي هديناه لتعيين الخليفة لنجعل الخلافة في أهل بيته.

قوله: «وَأَمِنَ الْعَقَب» وفي بعض النسخ و«أمر» أي أمر هوداً العقب بتعاهد

الوصية لأبراهيم.

نوح عليه السلام فَأَتَمُّوا بِهِ وَأَتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ فَنَجَّوْا مِنْ عَذَابِ الرَّبِّ بِحُجَّتِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَأِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا» (١) ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «كَذَّبَتْ عَادُ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ» (٢) ، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ» (٣) ، وَقَوْلُهُ: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا (لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ» (٤) ، لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَمْرَ الْعَقْبِ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام مِنْ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَكَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا قَوْمٌ لُوطٌ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ» (٥) ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي» (٦) ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ» (٧) ، فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ عَشْرَةَ أَنْبِيَاءٍ وَتِسْعَةَ زِمَانِيَّةٍ أَنْبِيَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءٌ وَجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَمَا جَرَى لِآدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ انْتَهَتْ إِلَىٰ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عليهم السلام ، ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي أَسْبَاطِ إِخْوَتِهِ حَتَّىٰ انْتَهَتْ إِلَىٰ مُوسَىَ عليه السلام فَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَبَيْنَ مُوسَىَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَأَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَىَ وَهَارُونَ عليهم السلام إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ثُمَّ أَرْسَلَ الرَّسُلَ تَتْرَى

قَوْلُهُ **بِجَيْمٍ**: وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمَا قَوْمٌ لُوطٌ» ظَاهِرُهُ أَنَّهُ لِبَيَانِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنَ هُودٍ وَإِبْرَاهِيمَ أَنْبِيَاءٌ وَمِنْهُمْ لُوطٌ **بِجَيْمٍ** وَهُوَ مُخَالَفٌ لِعَيْرِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ أَنَّ لُوطًا **بِجَيْمٍ** كَانَ بَعَثْتَهُ بَعْدَ بَعْثَةِ إِبْرَاهِيمَ **بِجَيْمٍ** وَكَانَ مُعَاصِرًا لَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْغَرَضُ الْإِشَارَةُ إِلَىٰ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ بَعْثَةِ إِبْرَاهِيمَ **بِجَيْمٍ** وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ .

قَوْلُهُ **بِجَيْمٍ**: «وَجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ» أَيِ الْوَصِيَّةِ وَالْأَمْرِ بِتَعَاهُدِهَا وَكُنْهَانِهَا .

قَوْلُهُ **بِجَيْمٍ**: «ثُمَّ أَرْسَلَ الرَّسُلَ تَتْرَى» أَيُّ مَتَا تَرَيْنَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ الْوَتْرِ وَهُوَ الْفَرْدُ وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ ، كَتَوْلُجٍ ، وَالْآلُفُ لِلتَّمَاثِيلِ ، لِأَنَّ الرَّسُلَ جَمَاعَةٌ قَوْلُهُ

(١) الاعراف: ٦٤ . (٢) الشعراء: ١٢٤ . (٣) البقرة: ١٣٢ .

(٤) الانعام: ٨٤ . (٥) هود: ٨٩ . (٦) العنكبوت: ٢٦ و ١٦ .



«كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهُمْ كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ (١)» ، وكانت بنو إسرائيل تقتل نبياً واثناً قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبياً ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلما نزلت التوراة على موسى ﷺ بشر بمحمد ﷺ وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء وكان وصي موسى يوشع بن نون ﷺ وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ، فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد ﷺ حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى ابن مريم فبشر بمحمد ﷺ وذلك قوله تعالى : «يجدونّه (يعني اليهود والنصارى) مكتوباً (يعني صفة محمد ﷺ) عندهم (يعني) في التوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر (٢)» ، وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى : «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (٣)» وبشر موسى وعيسى بمحمد ﷺ كما بشر

تعالى : « فاتبعنا بعضهم بعضاً » أي في الإهلاك قوله تعالى : « وجعلناهم أحاديث » لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها ، وهو اسم جمع للمحدث أو جمع أحداثه ، وهو ما يتحدث به تلهياً وتعجباً .

قوله ﷺ : « واثنتان قائمان » أي نبيان ولا ينصرانه تقيّة ، أو لعدم قدرتهم على ذلك ، أو رجلان من القوم واقفان ، فلا يزرجه لأنه لعدم مبالاهم .

قوله ﷺ : « ويقوم سوق قتلهم آخر النهار » الظاهر سوق « بقلهم » كما روى في غيره أي كانوا لا يبالون بذلك ، بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبياً جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار ، وعلى ما في أكثر النسخ ، لعل المراد أن السوق الذي قتلوا فيه كان قائماً إلى آخر النهار ، لعدم إعتنائهم بذلك ، أو المراد أنه ربما كان يمتد زمان قتلهم إلى آخر النهار ، أو ربما يأخذون في قتلهم آخر النهار فيقتلون في هذا الزمان القليل مثل هذا العدد الكثير ، وعلى الأخيرين يكون القتل كناية عن المعركة التي أقاموها لقتلهم ، ولا يخفى بعدهما .

قوله ﷺ : « يعني في التوراة » الظاهر أن قوله : « يعني » زيد من النسخ .

(١) المؤمنون : ٤٥ وفيها « رسولها » . (٢) الاعراف : ١٥٦ .

(٣) الصف : ٦ .

الأنبياء ﷺ بعضهم ببعض حتى بلغت محمد ﷺ، فلما قضى محمد ﷺ النبوة واستكملت أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب ﷺ فإنه لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كمالاً أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قوله الله تبارك وتعالى: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (١)» وإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسولاً من ملامكته فقال له: قل كذا وكذا فأمرهم بما يحبّ ونهاهم عما يكره فقص إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلم أنبياءه وأصفياءه من الأنبياء

قوله ﷺ: «حتى بلغت» أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة، قوله ﷺ: «وذلك قول الله» أي آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ، وهم الذرية التي بعضها من بعض وقد وردت به الاخبار المستفيضة عنهم ﷺ.

قوله ﷺ: «وإن الله لم يجعل العلم جهلاً» أي لم يجعل العلم مبنياً على الجهل بأن يكون أمر الحجّة مجهولاً لا يعلمه الناس، ولا بيّنة لهم، أو لم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل، بل لا بدّ أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق، ولا يكون إختيار مثله إلا منه تعالى، وقيل: المراد إن الله تعالى لم يبين أحكامه على ظنون الخلق، وإلا لكان العلم جهلاً، إذ الظن قد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقته للواقع، وأمر عباده باتباع العلم، واليقين المطابق للواقع.

قوله تعالى: «ولقد آتينا» أقول في القرآن «فقد آتينا» في سورة النساء (٢) ولعله من النساخ وأما ما سيأتي (٣) من قوله «ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة» فليس في القرآن أصلاً فهو أيضاً إما من الرواة أو في قرآنهم ﷺ كان علي هذا

والإخوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله جل وعز: «قد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»<sup>(١)</sup>، فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة وأما الملك العظيم فهم الأئمة [ الهداة ] من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا والعلماء، ولولاة الأمر استنباط العلم والهداة فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم لولاة أمر الله عز وجل واستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء عليهم السلام من الآباء والإخوان والذرية من الأنبياء، فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع لولاة أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء عليهم السلام فقد خالف أمر

الوجه أيضاً، قوله: عليهم السلام «جعل الله فيهم البقية» أي بقية علو الأنبياء وآثارهم، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: «بقية الله خير لكم»<sup>(٢)</sup> وفسرت في الاخبار الكثيرة بالأئمة عليهم السلام، قوله: «و فيهم العاقبة» كما قال تعالى «والعاقبة للمتقين».

قوله عليهم السلام: «والعلماء ولولاة الامر» لعل قوله «والعلماء» معطوف على العاقبة وقوله «والهداة» معطوف على قوله «لولاة الامر» وفي بعض النسخ «والعلماء» هو أظهر في اكمال الدين وغيره هكذا «فهم العلماء ولولاة الامر» وأهل استنباط العلم والهداة وهو أصوب.

قوله عليهم السلام: «فهذا شأن الفضل» بضم الفاء وتشديد الصاد المفتوحة جمع فاضل كخلص وغييب.

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) هود : ٨٦ .

(٣) الاعراف : ١٢٨ .

(٤) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

الله عز وجل وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلمين بغير هدى من الله عز وجل وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله ورسوله ورجبوا عن وصية ﷺ وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى ، فضلوا وأضلوا أتباعهم ولم يكن لهم حجة يوم القيامة إنما الحججة في آل إبراهيم ﷺ لقول الله عز وجل : « ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكاً عظيماً<sup>(١)</sup> » فالحجة الأنبياء ﷺ وأهل بيوتات الأنبياء ﷺ حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ، وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس فقال عز وجل : « في بيوت أذن الله أن ترفع<sup>(٢)</sup> » وهي بيوت الأنبياء والرسول والحكماء وأئمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان التي نجاها من نجا قبلكم وبها ينجومن يتبع الأئمة وقال الله عز وجل في كتابه : « ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين<sup>(٣)</sup> » وذكرنا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين<sup>(٤)</sup> وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين<sup>(٥)</sup> ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم..... أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفروا هؤلاء فقدوكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين<sup>(٦)</sup> » فإنه وكل بالفضل

قوله ﷺ : « والمتكلمين » عطف على الجهال ، أى جعل المتكلمين ولاة

أمر الله .

قوله ﷺ : « وصية الله » أى هذه الامور المذكورة سابقاً وصية من الله أخذها كل

إمام ونبي عن قبله ، ووجب على الناس قبولها ، وقوله : « فقال عز وجل » بيان لما ينطق به الكتاب ، فقوله وصية الله مر فوع خبر مبتدأ محذوف ، ويحتمل أن يكون منصوباً حالاً عن اسم الاشارة ، وفي اكمال الدين هكذا « ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تعالى على الناس ، فقال<sup>(٤)</sup> إلى آخر ما في المتن ولعله أظهر .

قوله ﷺ : « فإنه وكل بالفضل » يحتمل أن يقرء وكل بالتخفيف ، ويكون

(١) مضمون متخذ من القرآن . (٢) النور : ٣٦ .

(٣) الانعام : ٨٤ - ٨٧ . (٤) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

من أهل بيته والإخوان والذرية وهو قول الله تبارك وتعالى : إن تكفر به أمّتك فقدوكلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء أمّتك وولاية أمري بعدك وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا بيان ما ينتمى إليه أمر هذه الأمة ، إن الله جلّ وعزّ طهر أهل بيت نبيّه ﷺ وسألهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصيائه وأحبّاءه ثابتة بعده في أمته ، فاعتبروا بأيتها الناس فيما قلت حيث وضع الله عزّ وجلّ ولايته وطاعته ومودّته واستنباط علمه وحججه فآياه فتقبّلوا به فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجّة يوم القيامة وطريق ربكم

الباء بمعنى أى وكل الإيمان والعلم إلى الافاضل من أهل بيته ، وبالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل ، فيكون قوله من أهل بيته مفعولاً لقوله وكلّ أى وكل جماعة من أهل بيته بالفضل ، وهو العلم والإيمان ، را : ما احتجنا إلى هذه التكلّفات ، لانّ الظاهر من كلامه ﷺ بعد ذلك أنّه ﷺ فسّر القوم بالائمة ولعلّ الباء في قوله بالفضل من زيادة النساخ .

قوله ﷺ : « من أهل بيتك » هو مبتدأ وخبره . قوله ﷺ : « علماء

امّتك » وفي اكمال الدين هكذا جعلت أهل بيتك بعدك أعلم امّتك »

قوله ﷺ : « وسألهم أجر المودة » كان فيه حذفاً و ايصالاً أى سأل لهم

وفي اكمال الدين « وجعل لهم أجر المودة »<sup>(٣)</sup> فلا يحتاج إلى تكلف .

قوله ﷺ : « وطريق ربكم » كأنه معطوف على الحجّة ، أى يكون لكم طريق

إلى ربكم في الدنيا أو الطريق الموصل إلى الجنة في الآخرة ، ويحتمل أن يكون

خبر مبتدأ محذوف أى هم طريق ربكم ، وفي اكمال الدين هكذا « وتكون لكم

به حجّة يوم القيامة ، والفوز فانهم صلة ما بينكم وبين ربكم ، ولا تصل الولاية إلى الله

(٣) (٢٠١ و٣) اكمال الدين : ج ١ ص ٢١٩ . في المصدر : « بعدك علماً على امّتك ... »

جلّ وعزّ ولا تصل ولا ية إلى الله عزّ وجلّ إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذّبه ومن يأت الله عزّ وجلّ بغير ما أمره كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يذلّه وأن يعذّبه .

٩٣- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبو منصور ، عن أبي الربيع قال : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تدانك عليه الناس فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة هذا محمد بن عليّ ، فقال : أشهد لا تبيته فلا سألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصي نبيّ ، قال : فاذهب إليه وسله لعلك تخجله فجاه نافع حتى أتسكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن عليّ إنني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلاليها وحرانها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن نبيّ ، قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدا لك ، فقال : أخبرني كم بين عيسى وبين

إلا بهم»

قوله عليه السلام : «لا تصل ولا ية إلى الله إلا بهم» لعل المراد أنه لا يقبل ولا ية الله إلا بولايتهم أو لا يصل ولا ية إلى الله ، إلا إذا تعلقت بهم فلا يقبل إلا ولايتهم .

الحديث الثالث والتسعون : مجهول .

قوله عليه السلام : « وكان معه نافع بن سرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلمياً و هو من التابعين المدنيين و العامة روى عنه أخباراً كثيرة و معظم رواياته عن ابن عمر و هو من الثقات عندهم وكان ناصبياً خبيثاً معانداً لاهل البيت و يظهر من أخبارنا أنه كان يميل إلى رأى الخوارج كما يدل عليه هذا الخبر أيضاً .

قوله : « قد تدانك عليه الناس » أي ازدحموا .

محمد ﷺ من سنة قال : أخبرك بقولي أو بقولك ؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً ، قال :  
 أمّا في قولي فخمسمائة سنة وأمّا في قولك فستمائة سنة قال : فأخبرني عن قول الله  
 عز وجل لنتيّه : « و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة  
 يُعبدون <sup>(١)</sup> » من الذي سأل محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبو جعفر

قوله <sup>(٢)</sup> : « أمّا في قولي فخمسمائة سنة » أقول : هذا هو الذي دلّت عليه  
 أكثر أخبارنا في قدر زمان الفترة .

وقد روى الصدوق في كتاب اكمال الدين <sup>(٣)</sup> عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار  
 عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب ،  
 عن أبي عبد الله <sup>(٤)</sup> قال : « كان بين عيسى و بين محمد ﷺ خمسمائة عام » وهذا هو  
 الصحيح .

وروى عن اسماعيل بن أبي رافع <sup>(٥)</sup> عن أبيه عن النبي ﷺ « أنه قال كانت  
 الفترة بين عيسى و بين محمد أربعمائة سنة و ثمانين سنة » وهذا الخبر وإن كان عاماً  
 يمكن حمله على أنه لم يحسب فيه بعض زمان الفترة منها لقرب العهد بعيسى ، وأمّا  
 العامة فقد اختلفوا فيه على أقوال : فقيل : ستمائة سنة ، عن الحسن ، وقتادة وقيل :  
 خمسمائة و ستون سنة ، عن قتادة في رواية أخرى ، وقيل : أربعمائة و بضع و ستون  
 سنة ، عن الضحّاك وقيل : خمسمائة و شيء ، عن ابن عباس ، وقيل : كان بين ميلاد  
 عيسى و محمد ﷺ خمسمائة و تسع و ستون سنة ، وكان بعد عيسى أربعة من الرسل  
 فكان من تلك المدة مائة و أربع و ثلاثون سنة نبوة ، و سائرها فترة عن الكلبي ، قوله  
 تعالى : « و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » ذكر أكثر المفسرين أن المراد

(١) الزخرف : ٤٥ .

(٢) كمال الدين : ج ١ ص ١٦٦ ح ٢٠ .

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧ ح ٢٠ .

عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا (١) » فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه : حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، أخذ على ذلك عهدونا وموآثيقنا ، فقال نافع : صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما (٢) » ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السموات رتقا لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقا لا تنبت شيئاً فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار

السؤال عن أهمهم وعلماء دينهم ، ولا يخفى انطباق ماورد في الخبر وعدم احتياجه إلى التكلف .

قوله عليه السلام : « و أقام شفعاً » يدل على تكرار التهليل في آخر الإقامة كما يدل عليه بعض الاخبار ، ويمكن جملة على أن المراد كون أكثره شفعاً رداً على بعض العامة القائلين بأن فصولها كلها وتر .

قوله عليه السلام : « فتقطرت بالغمام » التفطر التشقق أي تشققت السماء بسبب الغمام ، أو عنه بأن يكون الباء بمعنى عن ، وظاهره أن الغمام أو لا نزل من السماء ونظيره ما قاله تعالى في وصف يوم القيامة « و يوم تشقق السماء بالغمام و نزل الملائكة تنزيلاً » (٣) ويحتمل أن يكون المراد بالغمام المطر مجازاً .

قوله عليه السلام : « فأرخت عزاليها » قال في مصباح اللغة (٤) العزلاء وزان حمراء :

(١) الاسراء : ٢ .  
 (٢) الفرقان : ٢٥ .  
 (٣) الانبياء : ٣٠ .  
 (٤) مصباح اللغة : ج ٢ ص ٦٦ .



وأثمرت الثمار وتفهمت بالأخبار فكان ذلك رتبة هذا فنقها ، قال نافع : صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات»<sup>(١)</sup> أي أرض تبدل يومئذ ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أرض تبقى خبزة يأكلون منها

فم المزايدة الأسفل : والجمع العزالي بفتح اللام وكسرهما وأرسلت السماء عز اليها إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه ، ينزوله عن أفواه المزايدات .

قوله عليه السلام : «وتفقهت» قال الفيروز آبادي : ففهم الافاء كفرح فهفأ ويحرك امتلاً<sup>(٢)</sup> ، وفي أكثر النسخ و تقيتهت ، ولعل المراد أنها فتحت أفواها لكن كان القياس تفوتهت و لعله تصحيف .

قوله عليه السلام «أرضاً بيضاء خبزة» رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع وفيه فقال أبو جعفر عليه السلام : «بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق»<sup>(٣)</sup>

أقول : هذا التفسير ورد في أخبار كثيرة منها ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج<sup>(٤)</sup> عن عبدالرحمان بن عبد الله الزهري قال : «حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متسكاً على يد سالم موله ، ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام : المفتون به أهل العراق؟ قال : نعم ، قال : إنذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس و يشربون إلي أن يفتل بينهم يوم القيامة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها انهار منة جرة يأكلون و يشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال : الله

(١) إبراهيم : ٤٨ . (٢) القاموس : ج ٤ ص ٢٨١ .

(٣) تفسير علي بن إبراهيم : ج ١ ص ٣٧٤ .

(٤) الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٢٣ .

حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم عن الأكل مشغولون ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أهم يومئذ أشغل أم إذهم في النار ؟ فقال نافع : بل إذهم في النار قال : فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، قال : صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى

أكبر : إذهب إليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا : « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » <sup>(١)</sup> فسكت هشام لا يرجع جواباً .

و روي البرقي في كتاب المحاسن <sup>(٢)</sup> عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة أنه سأل أبرش الكلبي أبا جعفر عن ذلك ؟ فأجاب نحوه مما في الكتاب .

وروي <sup>(٣)</sup> أيضاً عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة « قال :

سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض » قال : تبدل خبزة نقيية يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب ، فقال له : فائل إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب ، قال : إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من الطعام و الشراب أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب » وروي العياشي <sup>(٤)</sup> في تفسيره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، و روى بسند آخر سؤال الأبرش عن أبي جعفر عليه السلام .

(١) الاعراف : ٥٠ .

(٢) و (٣) المحاسن : ص ٣٩٧ .

(٤) ابراهيم : ٤٨ .

(٥) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٥٦ .

متى كان ، قال : و يلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال : يانافع أخبرني عما أسألك عنه ، قال : وما هو ؟ قال : ماتقول في أصحاب النهر وإن فإن قلت : إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد

وروي عن زرارة عن أبي جعفر قال : سألته عن قول الله « يوم تبدل الأرض غير الأرض » قال تبدل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله « ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام » <sup>(١)</sup> . وروي عن ثوير بن أبي فاخته عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « تبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة <sup>(٢)</sup> فيمكن أن يحمل هذا الخبر على النقيّة أو على أن هذا بيان حال غير أرض المحشر من سائر أجزاء الأرض .

وروي الشيخ في التهذيب <sup>(٣)</sup> عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن داود بن فرقد عن رجل عن سعيد بن أبي الخطاب « أن أبا عبد الله عليه السلام قال لابن أبي ليلى : ماتقول إذا جرى بأرض من فضة و سمادات من فضة ثم أخذ رسول الله بيدك فأوقفك بين يدي ربك ، وقال : يارب إن هذا قضى بغير ما قضيت » تمام الخبر . و يمكن حمله على أنه عليه السلام قال ذلك موافقاً لما كان يعتقد ابن أبي ليلى إلزاماً عليه ، أو على أن هذا مختص بجماعة من المجرمين يعذبون بذلك ، هذا ماورد في أخبارنا .

وأما العامة <sup>(٤)</sup> فقد روي عن أمير المؤمنين أنهما تبدلان أرضاً من فضة ، وسماء من ذهب ، و عن ابن مسعود و أنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطى عليها

(٢٩١) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٦ ح ٥٣ - ٥٢ .

(٣) التهذيب : ج ٦ ص ٢٢٠ :

(٤) لاحظ تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٤٥٤ و جامع الاصول : ج ١١ ص ٩٦ .

ارتددت وإن قلت : إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فوالى من عنده وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ، فأنتى هشاماً فقال له : ما صنعت ؟ قال : دعني من كلامك هذا والله أعلم الناس حقاً حقماً وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً .

أحد خطيئة ، و عن ابن عباس هي تلك الارض و إنما تغير صفاتها ، وروا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله « إنه قال : تبدل الارض غير الارض فتبسط : وتمد مدايم المكاطى لاترى فيها عوجاً و أمناً .

قوله فأخبرني متى لم يكن « الظاهر أن السائل سأل عن ابتداء وجوده تعالى فأجاب عليه السلام بأن ابتداء الوجود إنما يكون لمن كان له عدم قبل الوجود ، والله تعالى أزلي لا يجوز عليه العدم ، أو أنه سأل عن مدة زمان وجوده ، فأجاب عليه السلام بأنه ليس لوجوده نهاية في الازل ، و إلا كان معدوماً قبلها .

قوله عليه السلام : « ما تقول في أصحاب النهر وان » أراد عليه السلام الاحتجاج عليه فيما كان يعتقد من رأي الخوارج ، فقال : إن قلت : إن الخوارج قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام بحق فقد ارتددت و رجعت عن مذهبك ، و إن قلت : إن قتلهم كان باطلاً فقد نسبت البطلان والقتل بغير حق إلى علي عليه السلام و كفرت بذلك . وكان هذا منه عليه السلام أخذاً في الاحتجاج ، وأراد أن يثبت بالبرهان عليه كفره بهذه العقيدة ، فلم يقف ليق عليه الحجّة ، إما لعلمه بأنه عليه السلام يغلب عليه في الحجّة ، و يفتضح بذلك ، أو لأنه كان لا يظهر هذا الرأي لكل أحد و كان يخفيه فخاف أن يشتهر بذلك و يكفره الناس ، ويحتمل أن يكون غرضه عليه السلام الاحتجاج عليه بأن عامة المسلمين يحكمون بكفره بذلك ، سوى اشدان من الخوارج حتى الخليفة الذي أذن عن ظاهراً بحقيته ، فانهم لم يكونوا يخطئون أمير المؤمنين عليه السلام ظاهراً في قتال الخوارج .

## ﴿ حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام ﴾

٩٤ - عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : أخرج هشام بن عبد الملك أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأتزله منه وكان يقعد مع الناس في مجالسهم فينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما لهؤلاء ؟ ألهم عيد اليوم ؟ فقالوا : لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم فقال أبو جعفر عليه السلام : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذلك إليك يا ابن رسول الله ، قال : فقتع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه وعضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل

### حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

الحديث الرابع والتسعون : مجهول .

و ضمير عنه راجع إلى أحمد بن محمد بن خالد .

ورواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن أبان مثله بأدنى تغيير، ورواه السيد ابن طاوس في كتاب أمان الاخطار عن كتاب دلائل النبوة لمحمد بن جرير الطبري الامامي باسناده عن الصادق عليه السلام في خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه عليه السلام و أورده الراوندي أيضاً في كتاب الخرائج و الجرائح ، وقد أوردناها جميعاً في كتاب بحار الانوار <sup>(١)</sup> في أبواب تاريخ الباقر عليه السلام .

قوله : « فانزله معه » أي في بيته أو اطراد أنه أجلسه معه على سريره، ويؤيدته أن في التفسير و كان ينزله معه ، و في أمان الاخطار لما دخل عليه ، قال له : إلى يا محمد فصعد أبي إلى السرير وأنا أتبعه فلمآدني من هشام قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه .

قوله : « فقتع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه وعضى هو وأصحابه عليه السلام إنما فعل ذلك لئلا يعرفوه ، قوله :

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٤٦ ص ٣١٣ .

فقد أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً ، ثم وضعوا  
الوسائد ، ثم دخلوا فأخرجوه ثم ربطوا عينيه ، فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد  
إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : يا شيخ أمتنا أنت أم من الأمة المرحومة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :  
بل من الأمة المرحومة ، فقال : أفمن علمائهم أنت أم من جهالمهم ؟ فقال : لست من جهالمهم  
فقال : النصراني أسألك أم تسألني ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، فقال النصراني : يا معشر  
النصارى رجل من أمة محمد يقول : سلني إن هذا ملئيء بالمسائل ثم قال : يا عبدالله  
أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ما بين  
طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال النصراني : فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات  
النهار فمن أي الساعات هي ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا ،  
فقال النصراني : فأسألك أم تسألني ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، فقال النصراني : يا معشر  
النصارى إن هذا ملئيء بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتفوطون

« ثم ربطوا عينيه » لعلمهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما في الخرائج فرأينا شيخاً  
سقط حاجباه على عينيه من الكبر وفي أمان الاخطار قد شد حاجبيه بحريرة صفراء  
و يحتمل أن يكون المراد ربط اشقار عينيه فوقهما لتنفثاً أو ربط ثوب شفيف  
على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته ، لئلا يضره نور الشمس لاعتياده بالظلمة  
والاول أظهر معنى وإن كان تطبيق اللفظ عليه يحتاج إلى تقدير و تكلف ، قوله :  
ملئيء بماي جديد بأن يسأل عنه .

قوله عليه السلام « ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس هذا لا يتأفي ما نقله العلامة  
و غيره من اجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار ، لان الظاهر أن المراد  
بهذا الخبر أنها ساعة لا تشبه شيئاً من ساعات الليل و النهار ، بل هي شبيهة  
بساعات الجنة ، وإنما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة ولطافتها  
واعتدالها على أنه يحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على ما يوافق نرضه واعتقاده  
و مصطلحه .

أعطني مثلهم في الدنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا من علمائهم ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهالهم ، فقال النصراني : فأسألك أو تسألني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : سألني ، فقال : يا معشر النصارى والله لأسألكم عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ، فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امراته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة و ولدتهما في ساعة واحدة و ماتا في ساعة واحدة و دفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : عزيز و عزرة كانا حملتا أمهما بهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت و عاش عزيز و عزرة كذا و كذا سنة ثم أمات الله تبارك و تعالى عزيزاً مائة سنة ثم بعث و عاش مع عزرة هذه الخمسين سنة و ماتا كلاهما في ساعة واحدة فقال : النصراني يا معشر النصارى : ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف و هذا بالشام ردوني ، قال : فردده إلى كهفه و رجع النصارى مع أبي

قوله عليه السلام « هذه الخمسين سنة » أي تنمة الخمسين ، و في التفسير كان عمل أمهما على ما وصفت ، و وضعتهما على ما وصفت ، و عاش عزرة و عزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة ، و بقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة ، و في أمان الاخطار أنه عاش قبل موته خمساً و عشرين سنة ، و بعده أيضاً مثل ذلك ، و في الخرائج بعد ذلك فخر الشيخ مغشياً عليه ، فقام أبي و خرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير ، و قالوا : يدعوك شيخنا فقال أبي : مالي بشيخكم من حاجة ، فان كان له عندنا حاجة فليقصدنا ، فرجعوا ثم جاؤا به و أجلس بين يدي أبي . فقال : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : أنت محمد النبي ؟ قال : لا أنا ابن ابنته ، قال : ما اسم أمه قال : أمي فاطمة ، قال : من كان أبوك ؟ قال : اسمه علي قال : أنت ابن إيليا بالعبرانية ؟ و علي بالعربية قال : نعم ، قال ابن شير أو شبير ؟ قال إنني ابن شبير قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً

## ﴿حديث أبي الحسن موسى عليه السلام﴾

٩٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ؛ و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد ؛ و الحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمته ونوره عاداه رسول الله صلى الله عليه وآله .

الحديث الخامس والتسعون : رواه بثلاثة أسانيد في الأول ضعف ، و الثاني حسن كالصحيح ، وفي الثالث ضعف أو جهالة ، لكن مجموع الاسانيد لتقوي بعضها ببعض في قوة الصحيح ، ورواه الصدوق بسند صحيح .

قوله : « بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين » أي أبصار قلوب المؤمنين وإدراكهم للمعارف الربانية إنما هو بما جعل فيها من نوره و افاض عليها بقدرته و تجلّى عليها من عظمته .

قوله عليه السلام : « و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون » أي نوره و دوام ظهوره صار سبباً لإنكار الجاهلين لأن وجود الشيء بعد عدمه و عدمه بعد وجوده سبب لعلم القاصرين ، باسناد ما يعدم عند عدمه إليه ، كما أن الشمس لو لم يكن لها غروب لأنكر الجاهل كون نور العالم بالشمس ، فلما صار الهواء بعد غروبها مظلماً حكم بكون النور منها فكذلك شمس عالم الوجود ، لاستمرار إفاضته ، و بقاء ذلك النظام المستمر به ، يقول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع ، و هذا النظام بلا مدبر ، و كذا عظمته منعت العقول عن الإحاطة به ، فتحيروا فيه وأثبتوا له



الجاهلون، و بظلمته و نوره ابتغى من في السماوات و من في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة، فمصيبٌ ومخطيء، وضالٌ ومهتدى، و سميعٌ وأصمٌ و بصيرٌ وأعمى حيران، فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه محمد ﷺ أما بعد

ملا يليق بذاته و صفاته تعالى، و يحتمل أن يكون المراد أن كثرة النور تمنع عن إدراك الفاصرين، و فرط الظهور يغلب على مدارك العاجزين، فكما أن الخفمائش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس فكذا الأذهان القاصرة لضعفها نوره الباهر يغلب عليها فلا تحيط به .

و بعبارة أخرى لما كان تعالى في غاية الرفعة والنور و العظمة و الجلال، و الجاهلون في نهاية الانحطاط والنقص والعجز، فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة فأكروه و حصل بينهم وبينه تعالى بون بعيد، فجدوده فضعف بصيرتهم حجبتهم عن أنوار جلاله و نقصهم منعهم عن إدراك كماله .

قوله ﷺ: « وبعظمته و نوره ابتغى من في السماوات » - إلى آخره - وهذه الفقرة قريبة في المآل من الفقرة السابقة، والحاصل أن عظمته و نوره و ظهوره دعت العباد إلى الاقبال إلى جنبه، لكن لفرط نوره و عظمته و جلاله، و وفور جهلهم و قصورهم و عجزهم صار و احيارى، فيما يتوسلون به إليه من الأعمال و الأديان، فمنهم مصيب يرشده، و منهم مخطيء بغيه فكلٌ منهم يطلبونه، لكن كثير منهم أخطأ والسبيل، و ضلوا عن قصد الطريق، فهم يسعون على خلاف جهة الحق عامهين، و يتوسلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين .

قوله ﷺ: « عرف و وصف دينه محمد ﷺ » كذا في بعض النسخ فقوله عرف بتخفيف الراء أي عرف محمد دينه و وصفه، وفي بعض النسخ عزٌ و وصف أي عزٌ هو تعالى و وصف للخلق دينه محمد، وفي بعض النسخ محمدٌ بالنصب فعرف بتشديد الراء والاول أظهر وأصوب .

فإنك أسرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودّة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم ويردك الأمور إليهم ، كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيّة ومن كتمانها في سعة فلمّا انقضى سلطان الجبّارة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدّنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسّر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم ، فاتق الله عزّ ذكره وخصّ بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أو حارثاً عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكتمت وكن تفعل إن شاء الله ، إن أوّل ما أنهى إليك أتى أنعي إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم

قوله عليه السلام : « و حفظ مودّة » كأنّه معطوف على قوله «منزلة» أي جعلك تحفظ مودّة أمر استرعاك ، و هو دينه ، ويمكن أن يقرأ حفظ على صيغة الماضي ، ليكون معطوفاً على قوله «أنزلك» .

قوله عليه السلام : « كنت منها » على صيغة المتكلم .

قوله : « وجاء سلطان ذي السلطان » أي كنت أتقي هذه الظلمة في أن أكتب جوابك ، لكن في تلك الايام دنى أجلى وانقضت أيامي ولا يلزماني الآن التقيّة وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم .

قوله عليه السلام : « المذمومة إلى أهلها » لعل المراد أنّها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها كما يقال استدمّ إليه أي فعل ما يذمّه على فعله ويحتمل أن تكون إلى بمعنى اللام ، أو بمعنى عند ، أي إنّما هي لهم بسّست الدار ، وأمّا للسّاحين فنعمت الدار فإنّ فيها يتزوّدن لدار الق. ا .

قوله عليه السلام : « أو حارثاً عليهم » التحريش : الاغراء على الضرر والحرش السيد ، ويطلق على الخديعة<sup>(١)</sup> ، والمعنى الأوّل هنا أنسب ، ولعلّ الحرش أيضاً جاء بهذا المعنى وإن لم يذكر فيما عندنا من كتب اللّغة .

ولاشاكَ فيما هو كائن مما قد قضى الله عزَّ وجلَّ وحتم فاستمسك بعروة الدِّين ، آل محمد  
والعروة الوثقى الوصيَّ بعد الوصيِّ والمسألة لهم والرِّضا بما قالوا ولا تلتمس دين من  
ليس من شيعتك ولا تحبِّن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله و خانوا  
أماناتهم وتدرى ما خانوا أما ناتهم اتمنوا على كتاب الله فحرَّ فوه وبدلوه و دلُّوا على ولاية  
الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وسألت عن رجلين  
اغتصبوا جلاً مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلما اغتصباه  
ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبتة إلى منازلهما فلما أحرزاه  
توآيا إنفاقه أبلغان بذلك كفراً ؟ فلمعمرى لقد ناقا قيل ذلك ورداً على الله عزَّ وجلَّ كلامه  
وهزما برسوله ﷺ وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والله ما  
دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خر وجههما من حالتهما وما ازدادا الأشكاً ،

قوله ﷺ : « ولا شك » بالتخفيف من الشكاية أو بالتشديد أي لا أشك في  
وقوع ما قضى وقد ر ، بل أعلمه يقيناً ألا أشك في خيريته .

قوله ﷺ : « وسألت عن رجلين » يعنى أبا بكر وعمر عليهما اللعنة  
« اغتصبأ رجلاه يعنى أمير المؤمنين ﷺ لهما لآء يعنى الخلافة وما يتبعها من الأموال  
والغنائم والولايات والاحكام ؟ .

قوله ﷺ : « حتى حملاه إياه » لعل المراد تكليفه ﷺ بالبيعة ، فإن معناه  
أن يحمل الخلافة التي هي حقه على ظهره ، ويسلمها إليهم في منازلهم ، و يحتمل  
أن يكون المراد تكليفهم إياه ﷺ حمل ما كانوا يعجزون عنه من أعباء الخلافة من  
حل المشكلات ، ورد الشبهات و فصل القضايا التي أشكلت عليهم .

قوله : « أبلغان بذلك كفراً » استفهام من تتممة نقل كلام السائل ، و قوله :  
« فلمعمرى » إبتداء الجواب ، و في بعض النسخ [أبلغان] باللام المفتوحة ، أي والله  
ليكفران بذلك ، فهذا ابتداء الجواب ، قوله ﷺ : « منذ خر وجههما من جاهليتهما »

كانا خدأعين ، مرتابين ، منافقين حتى توفتئهما ملائكة العذاب إلى محل الغزوي في دار المقام ؛ وسألت عمن حضر ذلك الرجل وهو يفضب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب وتقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله ؛ وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامة نكاح بغير ولي وطلاق

أي ظاهراً وفي بعض النسخ [حالتيهما] أي خروجهما عن حالتَي الكفر الصريح إلى النفاق الذي هو أشد الكفر والشقاق قوله عليه السلام «منهم عارف ومنكر» أي ومنهم منكر ، والمراد بالعارف من علم حقيقته عليه السلام ، وترك نصره كفراً وعناداً بالمنكر من ضل لجهالته فظنهم محققين في ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بالعارف العارفين العاجزين عن نصره كسلمان وأبي ذر والمقداد ، فقوله عليه السلام « فأولئك » على هذا راجع إلى المنكرين .

قوله عليه السلام : « أهل الردة الأولى » أي هم أول المرتدين من هذه الأمة .

قوله عليه السلام : « ماض » أي علم ما مضى من الأمور « وغابر » أي علم ماسيأتي ،

وحادث « أي ما يحدث لهم في كل ساعة من العلوم الفايضة منه تعالى عليهم ، بتوسط الملك وبدوئه ، وقد سبق شرحه و تفسيره في كتاب الحجّة .

قوله عليه السلام : « ولا نبي بعد نبينا » أي لا يتوهم أن القاء الملك مستلزم للمنبوة

بل يكون للأئمة عليهم السلام ، ولا نبوة بعد نبينا عليه السلام ، « فهن عواهر » أي زواني لان تلك السبايا لما سبين بغير إذن الامام فكلمهن أو خمسهن للامام ، ولم يرخص للامام لغير الشيعة في وطئهن فوطئ المخالفين لهن زناهم زناة وهن عواهر .

قوله عليه السلام : « نكاح بغير ولي » أي نكاحهم للاماء نكاح بغير ولي ، لان أوليأهـن

في غير عدّة وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكّه ، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحقّ به لأننا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجّة ولم يعرف الاختلاف فأذا

و مالا كهن الأئمّة عليهم السلام ، و يحتمل أن يكون إخباراً عما كان قضائهم يفعلون بادّعاء الولاية الشرعيّة من نكاح غير البالغات ، ولعلّه أظهر لان السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الاماء .

قوله عليه السلام : « وطلاق بغير عدّة » أي طلاقهم طلاق في غير الزمان الذي يمكن فيه إنشاء العدّة ، أي طهر غير الموافقة ، مع أنّه تعالى قال : « فطلّوهنّ » لعدّتهنّ واحصوا العدّة » (١) .

قوله عليه السلام : « فقد أحللنا ذلك لكم » أي لفقراء الشيعة للفقراء المخالفين وهو موافق للمشهور بين الاصحاب ، وقد سبق القول فيه ، و يدلّ ظاهراً على عدم اشتراط العدالة في المستحقّ ، و يحتمل أن يكون المراد سقوط الزكاة عند فقدان المستحقّ من أهل الحقّ بأن يكون السائل سأل عن ما إذا لم يجد المستحقّ من الشيعة ، ولا يبعد أن يكون المراد بالزكاة الخمس عبّر بها عنه تقيّة .

قوله عليه السلام : « وسألت عن الضعفاء » أي المستضعفين المرجون لأمر الله ، فقال : « من لم ترفع إليه حجّة » أي دليل وبرهان ، أو ما يوجب عليهم حجّة ، وإن كان محض العلم بالاختلاف ، فإنّه يحكم حينئذ عقلهم بلزوم التجسّس حتّى يظهر عليهم الحقّ في ذلك ، فان لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجّة .

قوله عليه السلام : « ولم يعرف الاختلاف » أي أصلاً أو على وجه الكمال بأن عرف أن بين الأئمّة إختلافاً لكن ظنّ أن ذلك إختلاف يسير ، وكلّهم على الحقّ كما هو شأن كثير من ضعفاء المخالفين ، الذين ليس لهم عصبية في الدين ولا يبغضون

عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رياء ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عننا ونسب إلينا هذا باطلاً وإن كنت تعرف منا خلافة

المؤمنين ، ويحبون الأئمة ولا يتبرؤن من أعدائهم ، وقد مرَّ تحقيق ذلك في شرح كتاب الإيمان والكفر <sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : « فيما بينك وبينهم » لعل المراد أنه وإن كانت الشهادة فيما بينك وبينهم ولم يعلم بها أحد يلزمك أيضاً إقامتها ، ويدل ظاهره على جواز إقامة الشهادة عند المخالفين وقضاة الجور ، وقيل : المراد بقوله : « فيما بينك وبينهم » أنه لا يلزمك إقامة الشهادة عند قضائهم ، بل يلزمك إظهار الحق فيما بينك وبينهم ولا يخفى بعده .

قوله عليه السلام : « وإن خفت على أخيك ضيماً » أي ظلماً بأن كان يعلم مثلاً أن المدعى عليه معسر ، ويعلم أنه مع شهادته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة .

قوله عليه السلام : « وادع إلى شرائط الله تعالى بمعرفتنا » أي إلى الشرائط التي أشرطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمة من ولايتهم ومحبتهم وإطاعتهم ، والتبرؤي من أعدائهم ومخالفهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد والوعيد والتأكيد والتهديد الذي ورد في أصل المعرفة وتركها .

قوله عليه السلام : « ولا تحصن بحصن رياء » أي لا تحصن من ملامة الخلق بحصن الأعمال الربائية ، وفي بعض النسخ « ولا تحضر حصن زنا » فالمراد به النهي عن ارتكاب الزنا بأبلغ وجه وفيه بعد .

فإنك لاتدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه ، آمن بما أخبرك ولا تنفس ما استكتمناك من خبرك ، إن من واجب حق أخيك أن لاتكتمه شيئاً تنفعه به لأمرديناه وآخرته ولا تنقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك وعدة في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في

و يمكن أن يقرء زناءً بالتشديد ، أي هؤلاء المرتكبين للزنا بغضب حقوق أهل البيت عليهم السلام ، وفي بعض النسخ « ولا تحضر حصن زناد آل محمد عليهم السلام » الزناد جمع الزند وهو العود الذي يقود به النار ، وزند تزنيماً ككذب وعاقب فوق حقه فالمعنى لا تحضر حصناً ، توقد فيه نار الفتنة على أهل البيت عليهم السلام .

ولعل الكليل تصحيف قوله! « إن كان أقرب إليه منك » ، لعل المراد بالعدو العدو في الدين من أهل الباطل المضللين ، ويحتمل الاعم أيضاً وإن كان ذلك العدو أقرب إليه منك في النسب ، فلا تكله إليه ، ويحتمل أن يكون كان-تاممة أي وإن وجد من هو أقرب إليه منك ويقدر على نصره فلا تكله إليه ، وانصره بنفسك .

قوله عليهم السلام : « أمر به » أي ليس تلك من أخلاق المؤمنين لأمر بها أن توقعوها بالنسبة إلى المخالفين ، أو أمر بتركها وإفراد الضمير باعتبار إرجاعه إلى كل واحد ولعل فيه تصحيفاً وفي بعض النسخ « ولا الأمر به »

قوله عليهم السلام : « في جحفل » هو كجعفر الجيش الكبير ، ويقال : كتيبة جرارة أي ثقيلة السير لكثرتها ، ويمكن أن يكون المراد بالأعرابي السفيفاني ، وقد يطلق الأعرابي على من يسكن البادية من العجم أيضاً ، ويمكن أن يكون المراد إشارة إلى هلاكه .

جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظرها فعل الله عز وجل بالمجرمين فقد فسّرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على نوح وآله الأخيار .

### ﴿حديث نادر﴾

٩٦ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيوب ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى أبو ذر رسول الله عليه السلام فقال : يا رسول الله إنني قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها ؟ فقال : إنني أخشى أن يغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتينني شعناً فتقوم بين يدي متسكناً

قوله عليه السلام : « فإذا انكسفت الشمس » إشارة إلى الانكسار في غير زمانه الذي هو من علامات ظهور القائم عليه السلام .

### حديث نادر

الحديث السادس و التسعون : حسن أو موثق كالصحيح .

قوله : « اجتويت المدينة » قال الجوهرى : اجتويت البلد : إذا كرهت المقام به <sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : « شعناً » بكسر العين قال الفيروز آبادى : انشعبت محرّكة انتشار الامر <sup>(٢)</sup> .

(١) الصحاح ج ٥ ص ٢٢٠٦ .

(٢) القاموس ج ١ ص ١٦٨ .



على عصا فتقول : قتل ابن أخي وأخذ السرح فقال : يا رسول الله بل لا يكون إلا خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلا سيراً حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ وبه طعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال : صدق الله ورسوله أخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك علي عساي فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح وقتلوا نفرأ من المشركين .

٩٧ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفيرواد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه

قوله ﷺ : « وأخذ السرح » السرح بالفتح الماشية .

قوله : « لا يكون إلا خيراً » أي لا يكون الامر شيئاً إلا خيراً لعلمه ﷺ لم ينه عن الخروج ، وإنما أخير بوقوع ذلك ، واحتمل أبوذر أن لا يكون ذلك من التقديرات الحتمية ، أو اختار خير الآخرة بتحمل مشاق الدنيا ، والصبر عليها لو كان في بدو اسلامه ، ولما يكمل في الايمان واليقين ومعرفة كمال سيّد المرسلين ، والاول أنسب برفعة شأنه .

قوله : « يشتد » أي يعدو ويسرع في المشي ، قوله « وبه طعنة جائفة » أي بلغت جوفه .

الحديث السابع والتسعون : حسن أو موثق كالصحيح ، وهو معطوف على السند السابق .

وهذه الواقعة من المشهورات بين الخاصة (١) ، ورواه الواقدي في تفسير قوله

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٢٠ ص ٣ و ١٧٥ .

فرآه رجلٌ من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا قتل محمد أفجاء وشد على رسول الله ﷺ بالسيف ، ثم قال : من ينجيك مني يا محمد ؟ فقال : ربّي وربك فنسفه جبرئيل ﷺ عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ السيف وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه فقام وهو يقول : والله لأنت

تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » <sup>(١)</sup> إن رسول الله غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب بنذي أمر ، فتحصنوا برؤس الجبال ونزل رسول الله ﷺ بحيث يراهم ، فذهب لحاجته فأصابه مطر قبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون إليه ، فجاء سيدهم دعشور بن الحرث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ فقال : الله ، فدفع جبرئيل ﷺ في صدره ووقع السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه ، وقال من يمنعك مني اليوم ، فقال : لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله فنزلت الآية .

وروى ابن شهر آشوب عن الثمالي نحوه من ذلك ، وزاد في آخره فسئل بعد انصرافه عن حاله ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت أنّه ملك و يقال أنّه أسلم وجعل يدعو قومه إلى الاسلام .

قوله ﷺ : « وشد » قال الجوهرى : شد عليه في الحرب يشد شدّاً أي حمل عليه قوله ﷺ : « فنسفه » أي قلعه .

قوله ﷺ : « يا غورث » هذا كان اسم ذلك الرجل ، قال الفيروزآبادي :

(١) المائدة : ١١ .

(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٤٩٣ .

خير مني وأكرم

٩٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد [وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ] عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى ، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزاد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت ، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستربه عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : « والذين يؤتون »

غورث بن الحارث : سل سيف النبي صلوات الله عليه وآله ليفتك به فرماه الله تعالى بزخعة بين كتفيه .<sup>(٢)</sup>

### الحديث الثامن و التسعون : ضعيف .

قوله : « ورجل يتدارك منيته » المنية الموت ، والمراد يتدارك أمر منيته ، والتهمة لنزوله ، ويحتمل أن تكون منصوبة بنزع الخافض أي يتدارك ذنوبه طينته ، وقد مر هذا الجزء من الخبر في كتاب الايمان والكفر<sup>(٣)</sup> ، وكان فيه يتدارك سيئته بالتوبة .

قوله عليه السلام : « وأنى له » لعل الضمير راجع إلى المخالفين المعهودين .

قوله عليه السلام : « ألا ومن عرف حقنا » كان الخبر مقدر أي هو ناج ، أو نحوه

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام « ودوا » خبراً لكنته بعيد .

قوله عليه السلام : « وما أكن به رأسه » أي ستره وصانته عن الحر والبرد .

قوله عليه السلام : « ودوا أنه حظهم » أي هم راضون بما قد رلهم من التقدير في

(١) الزخعة : بضم الزاى وتشديد اللام وفتحها : وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الانسان

من شدته . ( النهاية ج ٢ ص ٣٠٨ ) . (٢) القاموس : ج ١ ص ١٧١ :

(٣) لاحظ : ج ١١ ص ٣٦٩ . وفيه « يتدارك منيته بالتوبة » .

ما آتوا وقلوبهم وجلة<sup>(١)</sup> ، ما المذني أتوا به اتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من أصابة الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا .  
ثم قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن .

الدنيا ، و لا يريدن أكثر من ذلك حذراً من أن يصير سبباً لطغيانهم ، قوله تعالى : « يؤتون ما آتوا » قال مجمع البيان : أي يعطون ما أعطوا من الزكاة و الصدقة وقيل : أعمال البر كلها « وقلوبهم وجلة » أي خائفة عن فتادة ، وقال الحسن : المؤمن جمع إحساناً و شفقة ، و المنافق جمع إساءة و أمناً .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : معناه خائفة أن لا يقبل منهم ، وفي رواية أخرى يؤتى ما آتى وهو خائف راج ، و قيل : إن في الكلام حذفاً وإضماراً وتأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم ، لعلمهم بأنهم إلى ربهم راجعون ، أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم ، وإنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط<sup>(٢)</sup> .

قوله : « إن قدرت أن لا تخرج » أي لغير ما يلزم الخروج له ، كطلب المعاش وأداء الجمعات و الجماعات و طلب العلم ، و تشييع الجنائز و عيادة المرضى كما يقتضيه الجمع بين الاخبار .

قوله عليه السلام : « فإنّ عليك في خروجك » أي يلزمك عند الخروج كف النفس عن هذه الاشياء ليتيسر أسبابها بخلاف ما إذا كنت في بيتك ، فانه لا يتيسر غالباً أسبابها لك فلا يلزمك التكلف في تركها .

قوله عليه السلام : « ولا تتصنع » كأنه تأكيد لقوله « ولا ترائي » ويحتمل أن يكون

(١) المؤمنون : ٦٠ .

(٢) مجمع البيان : ج ٧ ص ١١٠ .

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره وإبصاره ونفسه وفرجه ، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من نعمة عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين ، فقلت له : إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوفٌ محاسبٌ أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام ثم قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ثم قال : إنني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن .

المراد بالتصنع التزيين للناس ، والاسراف في اللباس ، قال الفيروز آبادي : التصنع تكلف حسن السمات والتزيين .

قوله عليه السلام : « نعم صومعة المسلم بيته » الصومعة : معابد النصارى أو مطلق المعابد .

قوله عليه السلام : « أن من عرف فضل النعمة و أن المنعم به هو الله تعالى فهو شاكر داخل في قوله تعالى : « ولئن شكرتم لأزيدنكم » <sup>(١)</sup> فيستوجب المزيد منه تعالى . قوله <sup>(٤)</sup> : « بالعافية » أي من المعاصي .

قوله عليه السلام : « وكم من مستدرج » قال الفيروز آبادي <sup>(٢)</sup> : استدرجه خدعه ، واستدرج الله تعالى العبد أنه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار و ان يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته ، وفي بعض النسخ « بستر الله » بالباء الموحدة ، وفي بعضها بالياء .

قوله عليه السلام : « صاحب سلطان » أي سلطنته .

قوله عليه السلام : « و صاحب هوى » أي رأى مبتدع اتبع فيه هواه بغير هدى

(١) إبراهيم : ٧

(٢) القاموس : ج ١ ص ٣٨٧ .

ثم تلا: « قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله » ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى، فيكفى رجل فقال: أتبكي لو أن أهل السموات والأرض كلهم اجتمعوا ينضروا عون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم كان لك قلب حرمي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال] ثم قال له: يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً، يا حفص قال رسول الله ﷺ: من خاف الله كل لسانه.

ثم قال: بينا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال: مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب.

من الله.

قوله: « فيكفى رجل » هو كان مخالفاً غير موال للأئمة عليهم السلام، فلذا قال له عليه السلام: إنه لا ينفعه شفاعة الشافعين، لعدم كونه على دين الحق.

قوله عليه السلام: « كن ذنباً » أي تابعاً لأهل الحق، ولا تكن رأساً أي متبوعاً لأهل الباطل.

قوله عليه السلام: « كل لسانه » أي عن غير ما ينفعه، قوله تعالى: « ولكن اشرح لي عن قلبك » الشرح: الكشف و الفتح أي أظهر لي ما كنتمته من المساوي في قلبك ليعرفك الناس، والغرض توبيخه بما ستره في جوفه من المساوي، و يظهر للناس من محاسن الأخلاق، أو المراد اجعل قلبك طاهراً من الادناس لاراها كذلك، قوله تعالى: « عمياً أكره » لعل المراد الدين الفاسد و يحتمل الاعمال أيضاً.

## ﴿ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾

٩٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلَّ جامعاً خائفاً في الله .

١٠٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سعيد بن عمرو والجعفي ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متسكناً قال : وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال : يا محمد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما رآته عين وهو يأكل وهو متسكى من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، قال : ثم ردَّ علي نفسه فقال : لا والله ما رآته عين يأكل وهو متسكى من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثم ردَّ علي نفسه ثم قال : لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنني لأقول : إنَّه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة

الحديث التاسع و التسعون : حسن .

قوله عليه السلام : « يظلَّ جامعاً » قال الفيروز آبادي : ظلَّ نهاره يفعل كذا و ليله سمع في الشعر يظلَّ بالفتح ، و في بعض النسخ « يصل » من الصلَّة والإحسان .

الحديث المائة : مجهول .

قوله : « وهو يأكل متسكناً » لعلَّه كان فعله عليه السلام أمَّا لبيان الجواز أو العذر و ضعف .

قوله عليه السلام : « و لقد كان يجيز » من الجائزة بمعنى العطية .

(١) القاموس ج ٤ ص ١٠ .

من الإبل فلو أراد أن يأكل لأكل و لقد أتاه جبرئيل ﷺ بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات يخيرُه من غير أن ينقصه الله تبارك و تعالى مما أعدَّ الله له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربّه جلّ و عزّ و ما سئل شيئاً قطّ فيقول : لا إن كان أعطى و إن لم يكن قال : يكون و ما أعطى على الله شيئاً قطّ إلا سلم ذلك إليه حتّى أن كان ليعطي الرّجل الجنّة فيسلم الله ذلك له ، ثمّ تناولني بيده . وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد و يأكل أكلة العبد و يطعم الناس خبز البرّ و اللحم و يرجع إلى أهله فيأكل الخبز و الزّيت و إن كان ليشتري القميص السنبلانيّ ثمّ يخير غلامه خيرهما ، ثمّ

قوله ﷺ : « قال : يكون » أى يحصل بعد ذلك فنعطيك .

قوله ﷺ : « وما أعطى على الله » أى معتمداً و متوكّلاً على الله ، و يحتمل

أن تكون « على » بمعنى « عن » أى عنه ، و من قبله تعالى .

قوله : « ثمّ تناولني بيده » و في كثير من النسخ « من يناوله بيده » فلعلّه بيان

و تفسير ، أو بدل لقوله ذلك ، أو الباء السببيّة فيه مقدّرة ، أى يسلم ذلك له بأن

يبعث إليه من يعطيه بيده ، و لعلّه تصحيف .

قوله ﷺ : « و إن كان صاحبكم » يعنى أمير المؤمنين ﷺ و ان مخفّفة .

قوله ﷺ : « ليجلس جلسة العبد » يظهر من بعض الاخبار أن المراد بها

الجنثو على الركبتيين ، و بـ « أكلة العبد » الأكل على الحضيض من غير أن يجلس على

فرش مختص به ، أو من غير خوان يضع الطّعام عليه .

قوله ﷺ « القميص السنبلاني » قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : قميص سنبلانيّ سابغ

الطّول أو منسوب إلى بلد بالرّوم ، و في أمالي الصدوق<sup>(٢)</sup> يستد آخر عنه ﷺ

« القميصين السنبلانيّين » وهو أظهر .

(١) القاموس ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٢) الأمالي ، ص ٢٣٢ (ط النجف الاشرف) .



يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه و إذا جاز كعبه حذفه و ما ورد عليه أمران قطعاً كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه و لقد ولى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة و لالبنة على لبنة و لا أقطع قطيعة و لا أورت بيضاء و لا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يتاع لأهله بها خادماً و ما أطاق أحد عمله و إن كان علي بن الحسين عليهما السلام لينظر في الكتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطبق هذا .

١٠١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان قال : حدثني علي بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته وأشار عليه بالتواضع و كان له ناصحاً ، فكان رسول

قوله عليه السلام : « فإذا جاز أصابعه قطعه » إلى آخره لأنه عليه السلام كان لا يحب الفضول في الثوب و كانت من علامات الكبر قوله عليه السلام : « ولا أقطع قطيعة » أي لنفسه و أهله أو مطلقاً بأن يكون الإقطاع من خصائص الرسول صلى الله عليه وآله و الأول أظهر .

قوله عليه السلام : « في الكتاب من كتب علي عليه السلام » أي من كتب سيره و تواريخه أو من كتب أعماله التي كان يعمل بها .

#### الحديث الحادى و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « و أشار عليه » أي جبرئيل عليه السلام قوله صلى الله عليه وآله : « في الرفيق الأعلى » أي أحب أن أكون في الرفيق الأعلى ، قال الجزرى : في حديث الدعاء « وألحقنى بالرفيق الأعلى » الرفيق : جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عِلِّين ، وهو اسم جاء على فعيل ، و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع ، و منه قوله تعالى : « و حسن أولئك رفيقاً » <sup>(١)</sup> و قيل معنى ألحقنى بالرفيق الأعلى ، أي بالله

اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْكُلُ أَكْلَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ جَلِيسَةَ الْعَبْدِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ثُمَّ أَتَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا فَقَالَ : هَذِهِ مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا ، بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ لِيَكُونَ لَكَ مَا أَقْلَمْتَ الْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَكَ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى .

١٠٢- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَرَضْتُ عَلَيَّ بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ : يَا رَبِّ لَا وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا فَإِذَا شَبِعْتَ حَمْدَكَ وَشَكَرْتِكَ وَإِذَا جُعِلَتْ دَعْوَتُكَ وَذَكَرْتِكَ .

### ﴿حديث عيسى بن مريم عليهما السلام﴾

١٠٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ : فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

تَعَالَى يَقَالَ : اللَّهُ رَفِيقٌ بِعِبَادِهِ مِنَ الرَّفْقِ وَ الرَّأْفَةِ ، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ . وَ مِنْهُ حَدِيثٌ عَائِشَةَ ، سَمِعَتْهُ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ : بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَ بَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> .  
الحديث الثاني والمائة : ضعيف .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عَرَضْتُ عَلَيَّ بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا » الْبَطْحَاءُ : مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِفَاقُ الْجَصِيِّ ، أَيْ قَيْلٌ لَهُ : إِنْ أُرِدْتَ نَجْعَلُكَ تِلْكَ الْبَطْحَاءَ مَمْلُوءَةً مِنَ الذَّهَبِ أَوْ نَجْعَلُ أَرْضَهَا وَحِصَاهَا ذَهَبًا أَوْ جَعَلْتُ لَهُ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرِدْ عَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .  
الحديث الثالث والمائة : حديث عيسى بن مريم حسن أو موثق . إِلَّا أَنْ الظاهر أن فيه ارسالا .

و رَوَاهُ الصَّدُوقُ <sup>(٢)</sup> : فِي أَمَالِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) النهاية : ج ٢ ص ٢٤٦ . (٢) الأمالي : ص ٤١٦ . (ط النجف الاشرف).

يا عيسى أنا ربك و رب آباءك ، إسمي واحد و أنا الأحد المتفرّد بخلق كل شيء ، و كل شيء من صنعي و كل شيء إليّ راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى و أنت تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني و أنت تحيي الموتى بكلامي فكن إليّ راغباً و مني راهباً ولن تجد مني ملجأ إلا إليّ .

يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حققت لك مني الولاية بتحريك مني المسرّة ، فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد أنك

ابن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، فالخبر موثق على الاظهر ، و هو يؤيد الارسال ههنا .

قوله تعالى : « أنت المسيح بأمرى » قال الجزري : قد تكرّر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمي به ، لانه كان لا يمسح بيده ذاعاهة إلا برى . وقيل : لانه كان يمسح الارض أي يقطعها ، وقيل : المسيح . الصديق ، و قيل : هو بالعبرانية مشيحاً فعرّب .<sup>(١)</sup>

قوله تعالى : « أوصيك وصية المتحنن » التحنن : الترحم واللطف<sup>(٢)</sup> والحاصل اني أوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي و ربيتك في درجات الكمال بلطفى « حتى حققت » أي ثبتت و وجبت لك ولايتي و محبتتي بسبب أنك تطلب مسرتي ، ولا تفعل إلا ما هو موجب لرضاي ، ففي قوله « مني » الالتفات ، وفي الامالي « حين حققت » قوله تعالى : « فبوركت كبيراً » البركة النمو و الزيادة أي زيد في علمك و قربك و كمالك في صغرك و كبرك ، أو جعلتك ذا بركة في صغرك و كبرك ، فانه عليه السلام ، كانت إحدى معجزاته البركة في يده و لسانه باحياء الموتى و ابراء ذوى العاهات ، و تكثير القليل من الطعام و الشراب .

(١) النهاية ج ٤ ص ٣٢٦ .

(٢) المصباح ج ٢ ص ١٨٩ .

عبدى ، ابن أمتي . أنزلني من نفسك كهمةك واجعل ذكري لمعادك وتقرّب إليّ بالسوافل  
و توكل علىّ أكفك ولا توكل على غيري فأخذ لك .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرّتي فيك فإنّ مسرّتي أن  
أطاع فلا أعصي .

يا عيسى أحي ذكري بلسانك وليكن ودّي في قلبك .

يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة .

يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحرّتي مسرّتي واطمأ نهارك ليوم حاجتك عندي .

يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حينما توجهت .

قوله تعالى : « أنزلني من نفسك كهمةك » أي إجعلني قريباً منك أو اتخذني  
قريباً منك كقرب همّك ، وما يخطر ببالك منك ، أو اهتمّ بأوامري كما تهتمّ  
بأمر نفسك .

قوله تعالى : « واجعل ذكري لمعادك » أي أذكرني ليكون ذخيرة لمعادك .

قوله تعالى : « ولا تولّ غيري »<sup>(١)</sup> أي لا تتخذ غيري ولي أمرك ، أو لا تجعل

حبّك لغيري فأخذ لك ، أي اترك نصرّك .

قوله تعالى : « وكن كمسرّتي فيك » أي كن كما يسرّني أن تكون عليه .

قوله تعالى : « واحكم لي لطيف الحكمة » أي أتعن لطايف الحكمة وبيئتها

للخلق خالصاً لوجهي ، وفي الامالي « واحكم لي بلطيف الحكمة » أي افض

واحكم بين الخلق بما علّمتك من لطائف الحكمة .

قوله تعالى « و أمت قلبك » أي شهوات قلبك أو قلبك عن الشهوات .

قوله تعالى : « نافس بالخير »<sup>(٢)</sup> قال الجزري : الطنافسة : الرغبة في الشيء

(١) في المتن « ولا توكل على غيري » وفي الامالي « ولا تولّ غيري » .

(٢) في المتن « نافس في الخير » .

يا عيسى احكم في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدلي ، فقد أنزلت عليك شفاهاً لما في الصدور من مرض الشيطان .

يا عيسى لانكن جليساً لكل مفتون .

يا عيسى حقاً أقول : ما آمنت بي خليفة إلا خشعت لي ولا خشعت لي إلا رجت ثوابي فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي .

يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من ودع الأهل وقلى الدنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .

و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه . و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبته فيه<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : « جهديك » أي بقدر وسبك و طاقتك لتكون معروفاً بالخير حيث توجهت .

قوله تعالى : « بنصحي » أي بما علمتكم للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أنسى لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم .

قوله تعالى : « بعدلي » أي بالحكم العدل الذي جعلت لهم .

قوله تعالى : « فقد أنزلته » أي العدل أو الكتاب المشتمل عليه .

قوله تعالى : « لكل مفتون » أي بالدنيا و زخارفها .

قوله تعالى : « البتول » قال الفيروز آبادي : البتول : المنقطعة عن الرجال

ومريم العذراء و فاطمة بنت سيّد المرسلين عليها السلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الامة فضلاً و ديناً و حسباً ، و المنقطعة عن الدنيا إلى الله<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : « وقلى الدنيا » أي ابغضها .

(١) النهاية: ج ٥ ص ٦٥ . (٢) في المتن « فقد أنزلت » .

(٣) القاموس: ج ٣ ص ٣٣٢ .

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام ، يقظان إذانامت عيون الأبرار ،  
حذراً للمعاد والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .  
يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذ اضحك البطالون .

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .  
يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً وذق لما قد ذهب طعمه ؛ فحقاً أقول : ما أنت  
إلا بساعتك ويومك فرح من الدنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى

قوله تعالى : « كن مع ذلك » أى لا يكن زهدك سبباً لفترتك عن الخلق  
وسوء الخلق معهم ، بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كل أحد ، وتفشي السلام  
إلى كل من تلقاه .

قوله تعالى : « إذانامت عيون الأبرار » فكيف الاشرار .  
قوله تعالى : « حذراً » بفتح الذا لىكون مفعولاً لاجله ، أو بكسر الذا لى  
كن حذراً .

قوله تعالى : « بميل الحزن » في بعض النسخ بماملول بضم الميمين بمعناه .  
قوله تعالى : « رح من الدنيا يوماً فيوماً » أى اقطع كل يوم عنك شيئاً من  
تعلقات الدنيا حتى لا يصعب عليك مفارقتها عند أجلك ، فإن الموت الاختيارى  
أسهل من الموت الاضطرارى وأنفع .

قوله تعالى : « وذق لما قد ذهب طعمه » وفي الامالى « ما قد ذهب » أى لا تتبع  
اللذات واقنع بالاشياء البشعة التى ذهب طعمه ، ويحتمل أن يكون كناية عن  
الاعتبار ببقاء الدنيا وعدم بقاء لذاتها لکنته بعيد .

قوله تعالى : « ما أنت إلا بساعتك » أى لا تعلم وجودك وبقائك بعد تلك  
الساعة وهذا اليوم فاغتنمها .

قوله تعالى : « فرح من الدنيا ببلغة » أى أترك و اکتف بالبلاغ والكفاف

ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعي

لذاذة نطقك بذكرى فإنّ صنيعي إليك حسن .

يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني فإنني منك

أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الانسان من زاد الاخرة إلى درجاتها الرفيعة .

قوله **اليتيم** « و ليكفك الخشن » أي من الثياب « الجشب » أي من الطعام أو

من الثياب أيضاً ، قال الجوهري ، طعام جشب ومجشوب : أي غليظ ، ويقال : هو الذي لا إدم معه ، والجشيب من الثياب الغليظ<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : « فقد رأيت إلى ما يصير » بالياء أي الثوب و الطعام فان مصير

الاول إلى البلى ، والثاني إلى القذاراة والأذى ، أو بالتاء أي بذلك تصير إلى البلاء .

قوله تعالى : « كرحمتي إياك » الكاف للتشبيه في أصل الرحمة لاني كيفيتها

وقدرها ، أو للتعليل أي لرحمتي إياك .

قوله تعالى : « إلى مواقيت الصلوات » أي مواضعها ، و في الامالي « مواضع

الصلوات » .

قوله تعالى : « وأسمعي لذاذة نطقك » أي نطقك اللذيذ ، أو التذاذك بذكرى

كما مرّ في حديث موسى .

قوله تعالى : « و ارفع طرفك الكليل » قال الجزري :<sup>(٢)</sup> طرف كليل : إذا لم

(١) الصحاح ج ١ ص ٩٩ .

(٢) النهاية ج ٤ ص ١٩٨ .

قريبٌ ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ و همّك همّاً واحداً فإنك متى تدعني كذلك أجبك .

يا عيسى إنني لم أرض بالدينيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه .  
يا عيسى إنك تفني وأنا أبقي ومني رزقك وعندى ميقات أجلك وإليّ إيابك وعليّ حسابك فسلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء و مني الإجابة .  
يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيبها قليل ، فلا يغرّك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يغرّك المتتمرّد عليّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثمّ يدعوني عند الكرب فأجيبه ثمّ يرجع إلى ما كان عليه فعليّ يتمرّد أم بسخطي يتعرّض ، في حلفت لا أخذته أخذته ليس له منها منجا ولادوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .  
يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام

يحقق المنظور به أي لا تحديق النظر إلى السماء حياء ، بل انظر بتخشع ، و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله تعالى : « وهمّك همّاً واحداً » أي اجعل همّك همّاً واحداً<sup>(١)</sup> ، ولا تجعل همّك إلا همّاً واحداً ، وفي الامالي « همّ واحد » وهو أظهر .

قوله تعالى : « وإليّ إيابك » بكسر الهمزة أي رجوعك .

قوله تعالى : « حتى تذوق ثمرها » أي لا تغتر بحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم ، و تظهر لك مكنونات أديانهم و نيّاتهم وأخلاقهم .

قوله تعالى : « والسحت تحت أحضانكم » وفي بعض النسخ اقدامكم ، والحضن مادون الابط إلى الكشح<sup>(١)</sup> ، وهو كناية عن ضبط الحرام و حفظه وعدم رده إلى أهله .

(١) كذا في النسخ و لعل الصواب « أو لا تجعل » . (٢) المصباح ج ١ ص ١٧٢ .



في بيوتكم ، فإنني آليت أن أجيب من دعائي و أن أجعل إجابتي إيّاهم لعنا عليهم حتى يتفرّقوا .

يا عيسى كم أطيل النظر و أحسن الطلب و القوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم ، لاتعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتي و يتحبّبون بقربي إلى المؤمنين .  
يا عيسى ليكن لسانك في السرّ و العلانية واحداً و كذلك فليكن قلبك و بصرك و اطو قلبك و لسانك عن المحارم و كفّ بصرك عمّا لاخير فيه فكم من ناظر نظرةً

قوله تعالى : « والاصنام في بيوتكم » لعل المراد بالاصنام ، الدنانير والدراهم والذخائر التي أحرزوها في بيوتهم ولا يؤدّون حقّ الله منها و يتركون طاعة الله فيما أمر فيها ، فكأنّهم عبدوها ، كما ورد في الخبر « ملعون من عبد الدّينار والدرهم » .

قوله تعالى : « واجعل إجابتي إيّاهم لعناً عليهم » أي اجابتي للظالمين فيما يطلبون من أمر دنياهم موجبة لبعدهم عن رحمتي ، و استدراج منّي لهم ، و هو موجب لمزيد طغيانهم .

قوله تعالى : « حتى يتفرّقوا » أي عن الدعاء أو بالموت .

قوله تعالى : « كم أطيل » و في الامالي « كم أجمل » .

قوله تعالى : « لاتعيها » أي لاتحفظها وترعاها بالعمل بها .

قوله تعالى : « يتحبّبون بي » أي باظهار محبّتي و عبادتي يطلبون محبّة المؤمنين لهم ، و في بعض النسخ [ يتحبّبون بقربي ] .

قوله تعالى : « و كذلك فليكن قلبك و بصرك » أي لاتظهر من قلبك و نظرك

عند الناس خلاف ما في قلبك و ما تفعله في خلواتك ،

قوله تعالى : « و كفّ بصرك » و في الامالي « و غضّ طرفك » بسكون الراء .

قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

يا عيسى كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر [ك] الموت ومفارقة الأهلين ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات حتى أذكرك .

يا عيسى تب إلي بعد الذنب وذكّر بي الأوابين وآمن بي وتقرّب بي إلى المؤمنين ومرهم يدعوني معك وإيتاك ودعوة المظلوم فإنني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، واعلم من تقارن و

قوله تعالى : « موارد حياض الهلكة » الاضافة اما بيانية إلى الموارد التي هي حياض الهلاك ، أو لامية بأن يكون المراد بالموارد أطراف تلك الحياض وفي الأمالي «موارد الهلكة» .

قوله تعالى : « كن رحيماً مترحماً » الرحم رقة القلب و الترحم إعمالها و إظهارها ، وفي الأمالي «و كن للعباد كما تشاء» .

قوله تعالى : « ولا تله » أي لا تركب ما يلهي ويوجب الغفلة عن الله تعالى .  
قوله تعالى : « واذكرني بالصالحات » أي بالأعمال الصالحة فانتها مسببة عن ذكره تعالى ، و ذكره تعالى إثابته أو ذكره في الملأ الأعلى بخير .

قوله تعالى : « وذكّر بي الأوابين » الأوبة: الرجوع أي الذين يرجعون إلى الله بالتوبة والأعمال الصالحة .

قوله تعالى : « إن صاحب السوء يعدي » من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة ، و السوء بالفتح، وقيل يجوز الضم أي المصاحب الشرير السوء الخلق يعدي أي تؤثر أخلاقه فيمن صحبه ، يقال أعداه الداء يعديه إعداء ، و هو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء .

قوله تعالى : « و قرين السوء يردي » أي يهلك من يقارنه .

اختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إليّ فأبني لا يتعاطمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين اعمل  
لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدي ليوم كآلف سنة بما  
تعدّون فيه أجزى بالحسنة أضعافها وإن السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة  
و نانس في العمل الصّالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النّياز .  
يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم  
هل تحسّ منهم من أحد و خذ موعظتك منهم ، و اعلم أنّك ستلحقهم في اللّاحقين .  
يا عيسى قل لمن تمرّد عليّ بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقّع عقوبتي و ينتظر  
إهلاكه إياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ، ثمّ طوبى لك إن أخذت

قوله تعالى : « في مهلة من أجلك » أي في زمان عمرك الذي أمهل وأخّر فيه  
أجلك ، وقد يطلق الأجل على العمر ، فكلمة من بيانية ، قبل أن لا تقدر على  
العمل بعد الوفاة ، وفي الامالي « قبل أن لا يعمل لها غيرك » .  
قوله تعالى : « وهم مجارون » قال الجوهرى : أجاره الله من العذاب أنقذه .  
قوله تعالى : « وطأ رسوم » أى امش على آثار منازل من كان قبلك « وادعهم  
هل تحسّ منهم من أحد » أى هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع صوتهم ، كما  
قال تعالى : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع  
لهم ركزاً » <sup>(٢)</sup> والركز: الصوت الخفى .

قوله تعالى : « و عمل بالإدهان » قال الفيروز آبادى <sup>(٣)</sup> : المداهنة خلاف ماتعمر  
كالدهان ، ولعلّ المراد هنا المداهنة في الدين ، و ترك النهى عن المنكر .  
قوله تعالى : « سيصطلم » قال الجوهرى <sup>(٤)</sup> : الاصطلام الاستيصال .

(١) الصحاح ج ٣ ص ٦١٨ :

(٢) مريم : ٩٨ .

(٣) القاموس ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٤) الصحاح ج ٥ ص ١٩٧ .

بأدب إلهك الذي يتخذن عليك ترحماً وبدأك بالنعم منه تكثرماً و كان لك في الشدايد . لاتعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلي من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ولأنعمت عليها بمثل رحمتي .

يا عيسى اغسل با الماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلي

راجع .

يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير و طلبت منك قرضاً

لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .

يا عيسى تزيين بالدين وحب المساكين واهش على الأرض هوناً وصل على

قوله تعالى : « ان أخذت بأدب إلهك » أي بالاداب التي أمرك بها إلهك أو

تخلق باخلاق ربك ، وقال الجوهري : يتخذن عليه : ترحم<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : « ما أكرمت خليقة بمثل ديني » أي بشيء مثل ديني ، وضمير

عليها راجع إلى الخليقة ، والظاهر أن المراد بالرحمة الجنة ، ويحتمل المغفرة .

قوله تعالى : « فيضاً » أي كثيراً واسعاً ، وفيه استعارة مكنية « و التكدير »

ترشيح إذ الفيض يطلق على كثرة الماء و سيلانه ، والظاهر أن الغرض بهذا الخطاب

أمة عيسى عليه السلام كما ورد في القرآن آيات كثيرة المخاطب بها الرسول ﷺ والمراد

بها أمتة كقوله تعالى « لئن اشركت ليحبطن عملك »<sup>(٢)</sup> واضرا بها .

قوله تعالى : « تزيين بالدين » أي بآثاره وأعماله وأخلاقه فانها زينة المتقين

ومن أحسن زينتهم حب المساكين و المعاشرة معهم .

قوله تعالى : « هوناً » قال الجوهري<sup>(٣)</sup> : الهون : السكينة والوقار ، وفلان

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٩٠٤ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الصحاح ج ٦ ص ٢٢١٨ .

البقاع فكلها طاهر .  
يا عيسى شمّر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و اسمعني  
منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في لذاعة لا تدرم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لورأت  
عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار  
الآخرة دار تجاور فيها الطيبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون وهم مما يأتي  
يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغيّر فيها النعيم ولا يزول عن أهلها . يا ابن مريم  
نافس فيها مع المتنافسين فإنها أمنية المتمنين ، حسنة المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم  
إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم وإبراهيم ، في جنات ونعيم لا تبغي بها بدلاً ولا  
تحويلاً كذلك أفعل بالمتقين .

يا عيسى أهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال

يمشي على الارض هوئاً .

قوله تعالى: « وصلّى على البقاع » هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز  
الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا ﷺ ، بل كان يلزمهم الصلاة في بيعهم  
و كنا يسهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصاً بالفرائض أو بغيره عليهم السلام  
من أمته .

قوله تعالى : « شمّر فكل ما هو آت قريب » قال الفيروز آبادي : شمّر  
و شمر و انشمّر و تشمّر مرّ جاداً أو مختللاً ، و تشمّر للأمر ، نهياً انتهى أي جدّ  
و اجتهد في العبادة ، فإن الموت آت لا محالة ، و كل ما هو آت قريب .

قوله تعالى : « و زهقت نفسك » أي هلكت و اضمحلّت ، قوله تعالى : « مع  
آباءك » أي تكون أو طوبى لك مع آباءك .

قوله تعالى : « و أنكال » قال الفيروز آبادي <sup>(٢)</sup> : النكل بالكسر القيد الشديد

(١) القاموس ج ٤ ص ٢١٧ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ٦٠ .

لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ولن ينجو منها من كان من الها لكين ، هي دار الجبارين و العتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال فخور .

يا عيسى بست الدار لمن ركن إليها وبس القرار دار الظالمين إني أحذرك نفسك فكن بي خيراً .

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على أنني خلقتك وأنت عبدي وأنتي صورتي وإلى الأرض أهبطتك .

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان .

والجمع أنكال أوقيد من نار . قوله تعالى : « قطع كقطع الليل المظلم » أي ليس لنارها نور .

قوله تعالى : « والعتاة » قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : عتا عتواً : استكبر وجاوز الحد فهو عات ، وقال : الفظ : الغليظ الجانب ، انسيء الخلق ، الخشن الكلام ، وقال : رجل مختال : متكبر .

قوله تعالى : « بست الدار » أي النار « لمن ركن » أي مال إليها بارتكاب الفسوق .

قوله تعالى : « فكن بي » أي بمعونتي خيراً بعبوب نفسك ، أو كن عالماً بي وبرحمتي و نعمتي ، و عقوبتي حتى لا تغلبك نفسك ولا تتخذك .

قوله تعالى : « من إقبالي » أي تنتظر فضلي واحساني ، و تتخاف عقوبتي وتعلم أنني مطلع على سرائر أمرك .

قوله تعالى : « لا يصلح لسانان في فم واحد » أي بأن تقول في حضور القوم كلاماً ، وفي غيبتهم كلاماً آخر ، أو تمزج القول الحق بالباطل ، و الطاعة من

(١) في بعض نسخ المتن « كن حديث ما كنت من إقبالي » و الظاهر أن هذه النسخة كانت عند المجلسي طاب ثراه . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٤ .

يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات

القول بالمعصية .

قوله تعالى : « ولا قلبان » في صدور واحد أي لانجتمع محبة الله و محبة غيره من المال والجاه ، وزخارف الدنيا وشهواتها في قلب واحد ، فلا يتصور الجمع بينهما إلا بأن يكون لك قلبان و هو محال كما قال تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه »<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : « و كذلك الأذهان » أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد ، كالتوجه إلى الدنيا ، و التوجه إلى الله ، و التوكّل عليه و التوكّل على الخلق و نحو ذلك ، و يحتمل أن يكون ذكر اللسان و القلب تمهيداً لبيان الأخير ، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان ، و في صدر قلبان ، فكذا لا يجوز أن يكون في ذهن واحد ، خيالان متضادان يصيران منشأين لأشياء مختلفة متباينة .

قوله تعالى : « لا تستيقظن عاصياً » أي لا تتوجه الى تيقظ الغير ، و الحال أنك عاص ، بل إبدأ باصلاح نفسك قبل اصلاح غيرك ، و كذا الفقرة الثانية ، هذا إذا ورد الفعلان متعدّين ، لكن أكثر اللغويين ذكروا البناء الاول لازماً ، ولم يذكروا البناء الثاني فيحتمل أن يكون المراد لا تستيقظ إستيقاظاً لا يردك عن المعاصي ، و لا استنبهاً مخلوطاً باللّهو والغفلة ، أو لا يكن استيقاظك و تنبّهك عند الموت بعد العصيان و اللّهو ، و يحتمل أن يكون الاول لازماً و الثاني متعدّياً ، فيكون المعنى أتمّ و أكمل فتأمل .

قوله تعالى : « وأفطم » أي إقطع « نفسك عن الشهوات الموبقات » أي المهلكات .

الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر واعلم أن دنيك مؤديتك إلي وأنتي آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاناً عند نوم الغافلين .

يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك فخذها مني وإنني رب العالمين .

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ وكنت عنده حين يدعوني وكفا بي منتقماً ممن عصاني ، أين يهرب مني الظالمون .

يا عيسى أطب الكلام وكن حيثما كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى أفض بالحسنات إليّ حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصييتي

قوله تعالى : « مؤديتك إليّ أي تردك الدنيا إليّ بالمولود وأعاقبك بما عملت

من معاصيك .

قوله تعالى : « في جنبي » أي في قربي أو طاعتي ، قال الشيخ الطبرسي في

قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » <sup>(١)</sup> : الجنب القرب ، أي يا حسرتا

على ما فرطت في قرب الله و جواره ، و فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه

و جواره و منه . قوله تعالى : « الصاحب بالجنب » <sup>(٢)</sup>

و قال الميضاوي <sup>(٣)</sup> : أي في جنبه ، أي في حقه و هو طاعته ، قال سابق

البربري :

أما تتقن الله في جنب وامق له كبد حرّى عليك تقطع

وقيل : في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة ، وقيل : في قربه من قوله تعالى :

« و الصاحب بالجنب » .

قوله تعالى : « و افض » من الافضاء بمعنى الإيصال ، أو من الإفاضة بمعنى

(١) الزمر : ٥٦ .

(٢) مجمع البيان : ج ٨ ص ٥٠٥ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٢٦ .



بأن فيها شفاهاً للقلوب .

يا عيسى لاتأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكري .

يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إليّ حتى تنجز ثواب ما عمله العاملون  
أولئك يؤتون أجرهم وأناخير المؤمنين .

يا عيسى كنت خلقاً بكلامي و لدتك مريم بأمرى المرسل إليها روجي  
جبرئيل الأمين من ملائكتي حتى قمت على الأرض حياً تمشي ، كل ذلك في سابق  
علمي .

يا عيسى زكرياً بمنزلة أبيك و كفيلاً أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد  
عندها رزقاً ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوّة بها أردت  
بذلك أن يظهر لها سلطاني و يظهر فيك قدرتي ، أحبكم إليّ أطوعكم لي و أشدكم

الاندفاع والاسراع في السير أى أقبل إليّ بسبب حسناتك أو معها .

قوله تعالى : « بالرجوع إليّ » أى بسبب أن مرجعك إليّ .

قوله تعالى : « ثواب ما عمله العاملون » أى مثله .

قوله تعالى : « خلقتك بكلامي » أى بلفظ كن من غير والد .

قوله تعالى : « كل ذلك في سابق علمي » أى كان جميع ذلك في علمي السابق

و تقديرى ، وفعلتها للمحكّم التي علمته فيها .

قوله تعالى : « ونظيرك يحيى » أى في الزهد و العبادة وسائر الكمالات أو

في تولده من شيخ كبير يئس من الولد ، فكأنه أيضاً خلق من غير والد .

قوله تعالى : « من غير قوّة بها » أى من غير قوّة كانت بها تقوى بتلك القوّة

على تحصيل الولد ، أى كانت كبيرة يائسة لاتستعدّ بحسب القوى البشرية عادة لتولده  
منها .

قوله تعالى : « أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني » أى عظمتي و قدرتي على

خوفاً مني .

يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحي و سبحني مع من يسبحني وبطيب الكلام

فقد سني .

يا عيسى كيف يكفر العبادي و نواصيهم في قبضتي وتقلبهم في أرضي ، يجهلون

نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون .

يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الرّيح وحسن فيها ما قد ترى ممّا قد تذابح عليه

الجبّارون وإياك والدنيا فكلّ نعيمها يزول وما نعيمها إلا قليل .

يا عيسى ابغني عند و سادك تجدني و ادعني و أنت لي محبّ فأنتي أسمع

ما أشاء .

قوله تعالى : « و نواصيهم في قبضتي » الأخذ بالناصية بين العرب كناية عن

القهر و القدرة ، لأنّ من أخذ بناصره غيره فقد قهره وأذلّه ، ولا يستطيع الامتناع

ممّا يريد منه ، كما قال تعالى : « ما من دابة الا هوأخذ بناصيتها » <sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : « و تقلّبهم » أي تصرفهم في الامور و تحوّلهم من حال إلى

حال .

قوله تعالى : « و حسن فيها » أي زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها

التي اقتتل عليها الجبّارون ، و ذبح بعضهم بعضاً لأجلها ، قال الفيروز آبادي <sup>(٢)</sup> :

تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً ، و في الامالي <sup>(٣)</sup> « منتن الرّيح و خشن و فيها ما قد

ترى » .

قوله تعالى : « ابغني عند و سادك » أي أطلبني و تقرّب إليّ عند ما تتسكى

على و سادك للنوم بذكري ، « تجدني » لك حافظاً في نومك ، أو قريباً منك مجيباً

(١) هود : ٦ .

(٢) القاموس : ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) الامالي : ص ٤١٩ (ط بيروت) .

السامعين أستجيب للدّاعين إذا دعوني .

يا عيسى خفني وخوف بي عبادي ، لعلّ المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون .

يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت اللّذي أنت لاقيه فكلّ هذا أنا خلقتة فإيّاي فارهبون .

يا عيسى إنّ الملك لي ويدي وانا الملك فإن تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصّالحين .

يا عيسى إنّي إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وإن رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملائك أذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين .

في تلك الحال أيضاً ، و يحتمل أن يكون المراد أطلبني بالعبادة عند إرادة التوسّد أو في الوقت الذي يتوسّد فيه الناس تجدني مفيضاً عليك مترحمّاً ، و يحتمل على بعد أن يكون المراد التوسّد في القبر .

قوله تعالى : « فأنّي أسمع السامعين » فينبغي أن تحبّ من كان كذلك ، أو إن لم استجب لأحد فانّما هو لعدم المحبّة ، وإلا فأنا أسمع السامعين ، و الأوّل أظهر .

قوله تعالى : « فلا يهلكوا » أي إن هلكوا و ضلّوا وأصرّوا على المعاصي يكون بعد إتمام الحجّة عليهم .

قوله تعالى : « انكرك في نفسي » أي أفيض عليك من رحماتي الخاصّة من غير أن يطلع عليها غيري .

قوله تعالى : « أذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين » الملائ : الاشراف والعلية

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث .  
يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشي غضباً ، الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل  
وعندي دارخير مما تجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون  
بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى قل للظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودرتستهم قلوبكم ، أبي تغترون  
أم علي يتجرؤون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف  
المنتنة كأنكم أقوام ميّتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر

أو الجماعة ، والمراد ملاً الملائكة المقرّبين ، والذكر في ذلك الملاً بالثناء عليه  
والمباهاة به أو اثابته بمشهد منهم ، وخيرية ذلك الملاً وفضله على ملاً الادميين  
لكون جميعهم معصومين مطهّرين ، لا ينافي كون نادر من الادميين أشرف منهم  
مع أنّه يحتمل أن يكون المراد بملاً الادميين الملاً الذي لم يدخل فيه الأنبياء  
والصديقون .

قوله تعالى : « فيهتز » أي يتحرّك غضباً .

قوله تعالى : « بسرائر » بدل من قوله بالحق .

قوله تعالى : « قلموا أظفاركم » كناية عن قبض اليد عن الحرام .

قوله تعالى : « عن ذكر الخناء » <sup>(١)</sup> أي الفحش في القول .

قوله تعالى : « فأنّي لست أريد ضرركم » وفي بعض النسخ « ضرركم » بالصاد

المهملة من قولهم صرّ صريراً أي صوت و صاح شديداً قاله في القاموس <sup>(٢)</sup> ، وفي

بعضها « صوركم » كما روي إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أجسادكم

ولكنه ينظر إلى قلوبكم و نياتكم .

(١) النهاية: ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) القاموس: ج ٢ ص ٦٩ .

الخنا واقبلوا عليّ بقلوبكم فإنّي لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فإنّها لي رضى و ابك على السيئة فإنّها شين وما لا تحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الأيسر و تقرب إلىّ بالمودّة جهديك و أعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذلّ لأهل الحسنة و شاركهم فيها و كن عليهم شهيداً و قل لظلمة بني إسرائيل :  
يا أخذان السوء و الجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قرده و خنازير .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً منّي و أنتم بالضحك تهجرون ، أتتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرّضون لعقوبتي ، فبي حلفت لأترككنم مثلاً للغابرين .

قوله تعالى : « فأنّها شين » أي عيب قبيح .

قوله تعالى : « و إن لطم » أي ذلك الغير .

قوله تعالى : « يا أخذان السوء » قال الفيروز آبادي : الخدن بالندس و كأهين الصّاحب ، و من يخادتك في كلّ أمر ظاهر و باطن ، فيحتمل أن يكون من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة ، كما هو الشايح في مثله ، و أن يكون المراد أنّهم محبّبون للسوء مخادنون له ، و لعلّ قوله و الجلساء بهذا أوفق و أنسب ، فإنّ الضمير راجع إلى السوء فيكون السوء بضمّ السين .

قوله تعالى : « الحكمة تبكي » استناد البكاء إلى الحكمة مجازي ، لأنّها سببه و يمكن أن يكون بتقدير مضاف أي أهل الحكمة ، و يمكن أيضاً أن تقرأ تبكي من باب الإفعال .

قوله تعالى : « تهجرون » من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام .

قوله تعالى : « مثلاً للغابرين » الغابرين الماضي و الباقي ، و المراد به هنا الثاني

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب  
الجمال الأحمر والوجه الأقرم ، المشرق بالنور ؛ الطاهر القلب ، الشديد البأس الحبيبي  
المكرم ، فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين علي وأقرب  
المرسلين مني ؛ العربي الأمين ، الديان بديني ، الصابر في ذاتي ، المجاهد المشركين  
بيده عن ديني أن تخبر به بني إسرائيل و تأمرهم أن يصدقوا به و أن يؤمنوا به و أن  
يتبعوه و أن ينصروه .

قال عيسى عليه السلام : إلهي من هو حتى أرضيه ؟ فلك الرضا قال : هو محمد رسول الله  
إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة وأحضرهم شفاعة ، طوبى له من نبي وطوبى لأُمَّته  
إن هم لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون

أى أهلككم و أجعل هلاككم مثلاً يمثل به ، و يذكر و يعتبر به من يأتي بعدكم  
قوله تعالى : « يوم يلقاني » أى يظهر سيادته في ذلك اليوم ، و يحتمل تعلقه  
بما بعده .

قوله تعالى : « الديان بديني » الديان : القهار والحاكم والقاضي يقال : ديتهم  
فدانوا أى قهرتهم فأطاعوا ، أى يقهرهم على الدخول في دين الله ، أو يحكم بينهم  
بحكم الله ، أو يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد .

قوله تعالى : « أن تخبر » بدل اشتمال من قوله : « سيد المرسلين » وفي الامالي (١)  
« يا عيسى أمرك أن تخبر به » وفيه « قال عيسى : إلهي من هو ؟ قال : يا عيسى أرضه  
فلك الرضا ، قال : اللهم رضيت ، فمن هو ؟ قل : محمد رسول الله » قوله تعالى : « واحضرم  
شفاعة » أى شفاعته حاضرة مهياً لكل من يستحقها . وفي الامالي « وأوجبهم عندي  
شفاعة » وهو أظهر .

قوله تعالى : « إنهم لقوني » وفي الامالي « إنهم لقوني » وهو أظهر .

طَيْبٌ مَّطِيَّبٌ ، خير الباقيين عندي ، يكون في آخر الزَّمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأُبارك لهم فيما وضع به عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم .  
يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى

قوله تعالى : « طَيْبٌ » أى خلق من طينة طيبة مقدسة «مطيب» أى من النقائص والرزائل .

قوله تعالى : « وأُبارك لهم » هذه المعجزة من متواترات معجزاته حيث وضع يده على طعام قليل وأشبع به خلقاً كثيراً في مواطن كثيرة ، وعلى ماء قليل ، وأروى به جماعة جمّة في مواضع عديدة .

قوله تعالى : « يسكن بكة » قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : بكة : خرقه و مرقه و فسخه و فلاناً زاحجه أو زحجه ضدّ ورد نخوته و وضعه و عنقه دقّها ، و منه بكة ملكة أو ملّا بين جبليةا ، أو للمطاف لدقّها أعناق الجبابرة ، أو لازدحام الناس بها .

قوله تعالى : « دينه الحنيفية » قال الجزري<sup>(٢)</sup> : الحنيف هو المائل إلى الاسلام الثابت عليه ، و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنف الميل ، و منه الحديث « بعثت بالحنيفية السمحة » انتهى وقيل : المراد الملة المائلة عن الشدة إلى السهولة .

قوله تعالى : « وقبلته يمانية » قال الجزري<sup>(٣)</sup> : فيه «الإيمان يمان ، والحكمة

(١) القاموس: ج ٣ ص ٢٩٥ .

(٢) النهاية: ج ١ ص ٤٥١ .

(٣) النهاية: ج ٥ ص ٣٠٠ .

له ، له الكونتر و المقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش و يقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء

يمانيّة « إنّما قال ذلك لأنّ الايمان بدأ من مكّة ، وهي من تهامة ، و تهامة من أرض اليمن ، و لهذا يقال الكعبة اليمانيّة .

قوله تعالى : « و يقبض شهيداً » يدلّ على أنّه ﷺ مات شهيداً كما رواه الصفّار في كتاب بصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام : قال سمّت اليهوديّة النبي ﷺ في ذراع ، قال : و كان رسول الله يحبّ الذراع و الكتف ، ويكره الورك لقر بهامن المبال ، قال : لما أتى بالشواء أكل من الذراع ، و كان يحبّها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع : يا رسول الله إنّي مسموم فتركه ، و ما زال ينتفض به ممّته حتّى مات ﷺ<sup>(١)</sup> .  
وقال ابن شهر آشوب في كتاب المناقب : روي أنّه أكل من الشاة المسمومة مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن معرور و مات من ساعته ، و دخلت أمّه على النبي عند وفاته ، فقال : يا أمّ بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعالوني و الآن قطعت أبهرى<sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى : « له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس » أي عرضه أكثر من هذه المسافة البعيدة ، و يحتمل أن يكون المفضل عليه مقدّراً ، و يكون المذكور تحديداً له أي له حوض أكبر الحياض عرضه من مكة إلى منتهى الأرض من جانب المشرق و في الامالي<sup>(٣)</sup> « أبعد من مكّة إلى مطلع الشمس » وهو يؤيد المعنى الأوّل .  
قوله تعالى : « من رحيق مختوم » أي من جنسه ، قال الجزري<sup>(٤)</sup> : الرحيق :

(١) بصائر الدرجات : ص ١٤٦ . والبحار ج ٨٧ ص ٤٠٦ .

(٢) السناقب ج ١ ص ٨٠ و ٨١ . والبحار ج ١٧ ص ٣٩٦ .

(٣) الامالي ص ٤٢٠ (ط النجف الاشرف) .

(٤) النهاية ج ٢ ص ٢٠٨ .



وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له وتفضيلي إياه على فترة بينك وبينه ، يوافق سره علانيته وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد و يخضع له صاحب الرثوم على دين إبراهيم يسمي عند الطعام و يفشي السلام ويصلي و الناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير وبختتم بالتسليم ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخضع له قلبه ورأسه ، النور في صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به ، تنام عيناه

من أسماء الخمر . يريد خمر الجنة ، و المختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه .

قوله تعالى : « وأكواب » قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لاخرطوم له ، و الجمع أكواب .

قوله تعالى : « على دين إبراهيم عليه السلام » أي هو على دين إبراهيم أو يخضع له أو لأنه على دين إبراهيم عليه السلام .

قوله تعالى : « بالشعار » قال الجزري<sup>(٢)</sup> : في الحديث ، أن شعار أصحاب النبي ﷺ في الغزو يا منصور أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب انتهى إنما شبه الأذان بالشعار ، لأنه أيضاً شعار لمحاربة النفس والشيطان ، وهي الجهاد الأكبر .

قوله تعالى : « أصله يتيم » أي بلا أب أو بلا نظير أو متفرد عن الخلق « ضال » برهة أي طائفة من زمانه عما يراد به أي الوحي و البعثة ، أو ضال من بين قومه

(١) القاموس ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) كذا في النسخ والظاهر زيادة كلمة « أو » من النسخ .

(٣) النهاية : ج ٢ ص ٤٧٩ .

ولا ينام قلبه له الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة؛ ويدي فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة، فمرظمة بني إسرائيل ألا يدرسوا كتبه ولا يحرفوا سنته وأن يقرؤوه السلام فإن له في المقام شأنًا من الشأن.

لا يسرفونه بالنبوة، فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه، كما روى الصدوق<sup>(١)</sup> بإسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال: قال الله تعالى لنبيته محمد عليه السلام «ألم يجدك يتيماً فأوى» يقول ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس «ووجدك ضالاً» يعني عند قومك فهدي أي هداهم إلى معرفتك «ووجدك عائلاً فأغنى» يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً وروى في العلل<sup>(٢)</sup> بإسناده عن ابن عباس قال: سئل عن قول الله «ألم يجدك يتيماً فأوى» قال: إنما سمى يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين، فقال تعالى ممتناً عليه: «ألم يجدك يتيماً» أي وحيداً لا نظير لك فأوى إليك الناس و عرفهم فضلك حتى عرفوك «ووجدك ضالاً» يقول منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك «ووجدك عائلاً» يقول: فقيراً عند قومك يقولون لا مال لك، فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله، فجعل دعاءك مستجاباً حتى لودعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك، وأتاك بالطعام حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأعانك بالملائكة حيث لا مغيث، فاطفرك بهم على أعدائك.

قد روى علي بن إبراهيم في تفسيره<sup>(٣)</sup> عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) الضحى: ٦.

(٣) العلل: ص ٥٥ (ط قم).

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢٧.

يا عيسى كلما يقرُّ بك منِّي فقد دلتك عليه و كلما يباعدك منِّي فقد نهيتك عنه  
فارتد لنفسك .

يا عيسى إن الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك وخذ  
منها ما أعطيتك عفواً

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء، ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة  
الرب، كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .

يا عيسى كلُّ وصفي لك نصيحة وكلُّ قولني لك حقي وأنا الحقُّ الأمين فحقاً

عبد الله عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الامامين عليهما السلام  
في قول الله تعالى « ألم يجدك يتيماً فأوى » أي فأوى إليك الناس « و وجدك ضالاً  
فهدى » أي هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك « و وجدك عائلاً فأغنى » أي  
وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك ، قال علي بن إبراهيم : اليتيم الذي لا مثل له  
ولذلك سميت الدرّة اليتيمة لانه لا مثل لها ، و وجدك عائلاً فأغناك بالوحي ، لا تسأل  
عن شيء أحداً « و وجدك ضالاً » في يوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك .  
قوله تعالى : « فارتد لنفسك » الإرتياد : الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير  
لك .

قوله تعالى : « عفواً » أي فضلاً وإحساناً أو حلالاً طيباً ، قال الفيروز آبادي <sup>(١)</sup>

العفو: أحل المال وأطيبه و خيار الشيء وأجوده ، والفضل والمعروف .

قوله تعالى : « بمنزلة الرب » أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب

لأشأن العبد .

قوله تعالى : « كن فيها » أي في النظرة في عمل الغير أو في أعمال الغير أو في

أقول : لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ، ما لك من دوني ولي ولا نصير .  
يا عيسى أذل قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو  
فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها .  
يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص  
إلي ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .  
يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة وتغبط نفسك

الدنيا لظهورها بقريئة المقام .

قوله تعالى : « أو ذنب » لعل الترديد من الراوي أو منه تعالى بأن يكون  
المراد بالخطيئة الكبيرة ، وبالذنب الصغيرة .

قوله تعالى : « أطب لي قلبك » أي اجعل قلبك طيباً عن الاخلاق الذميمة ،  
والنيات الفاسدة . وحب الدنيا وزخارفها ، لمحبتني ومعرفتي ، أو خالصاً لوجهي  
وفي الامالي<sup>(١)</sup> : « أطب بي قلبك » أي كن محباً لي راضياً عني ، أو اجعل قلبك راضياً  
عني ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضىها وأحبها .

قوله تعالى : « ولا تغتر بالصيحة » أي لا تتخذع عن النفس والشيطان بترك  
النصيحة أو لولا تفعل بنصح غيرك عن نصح نفسك ، أو لا تعرض نفسك للهلكة بترك  
النصيحة وفي الامالي : « لا تغتر بالصحة » وهو أظهر .

قوله تعالى : « ولا تغبط نفسك » الظاهر أنه بالباء المشددة يقال غبطهم  
أي حملهم على الغبطة<sup>(٢)</sup> أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو  
لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم ، والاول أظهر ، ويمكن أن يقرأ

(١) الامالي بص ٤٢١ .

(٢) الغبط : حسد خاص ٢ يقال : غبطت الرجل اغبطه غبطاً إذا اشتبهت أن يكون لك

مثل ماله ( النهاية ج ٣ ص ٣٣٩ ) .

فإن الدنيا كفيء، زائل وما أقبل منها كما أدير، فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان وإن قطعت وأحرقت بالنار، فلا تكفري بمد المعرفة فلا تكونن من الجاهلين، فإن الشيء يكون مع الشيء.

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك.

يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فإنني أغث المكروبين وأجيب المضطربين وأنا أرحم الراحمين.

١٠٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عنبسة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض: «مالنا لا نرى رجلاً كنا نعدّهم من الأشرار ثم اتخذناهم سخيراً أم زاعت عنهم الأبصار» قال: وذلك قول الله عز وجل: «إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

### ﴿حديث ابليس﴾

١٠٥ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: من أشدّ الناس عليكم؟ قال: قلت: جعلت فداك كل، قال: أتدري ممّ ذلك يا يعقوب؟ قال: قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: إن

بالتخفيف و نفسك بالرفع.

قوله تعالى: «فإن الشيء يكون مع الشيء» أي لكل عمل جزاء، وكل شيء يكون مع ما يجانسه، فلا تجلس مع الجاهلين، تكن منهم، وليست هذه الفقرة في الامالي.

الحديث الرابع والمائة: ضعيف وقد سبق مثله.

الحديث الخامس والمائة: صحيح، ومضمونه معلوم.

إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه ودعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فأغري  
بكم الناس .

١٠٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان  
عليه نائماً وليقل : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم  
شيئاً إلا باذن الله <sup>(١)</sup> » ثم ليقل : « عدت بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون  
وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم » .

١٠٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن  
ابن محبوب ، عن هارون بن منصور العبدي ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها : قولي : « أعوذ بما عادت به

#### الحديث السادس والمائة : حسن .

قوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان » النجوى السر ، ويظهر من  
ذكر هذه الآية في هذا المقام وما سننقله عن علي بن إبراهيم أن المراد بالنجوى  
الرؤيا الهائلة الموحشة ، ولعله إنما أطلق عليها لأنها نجوى ، ومساهمة من  
الشيطان .

#### الحديث السابع والمائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « في رؤياها التي رأتها » إشارة إلى ما رواه علي بن إبراهيم في  
تفسيره <sup>(٢)</sup> عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان سبب  
نزول هذه الآية أن فاطمة سلام الله عليها رأت في منامها أن رسول الله هم أن يخرج  
هو و فاطمة و علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة ، فخرجوا

(١) المجادلة : ١٠ .

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٣٥٥ .

ملائكة الله المقرَّبون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شرِّ ما رأيت في ليلتي هذه حتى جاوزوا من حيطان المدينة ، فصرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله شاة كبراء وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلمَّا أكلوا ما أتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلمَّا أصبحت جاء رسول الله بحمار فأركب عليه فاطمة و أمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلمَّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى به رسول الله شاة كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلمَّا أرادوا أكلها قامت فاطمة و تنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله رأيت كذا و كذا في نومي ، و قد فعلت أنت كما رأيتهم فمتنحيت عنكم فلا أنا كم تموتون ، فقام رسول الله فصلى ركعتين ثم ناجى ربه ، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له: (الدهان)<sup>(١)</sup> وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا و يؤذي المؤمنين في نومهم ما يغمون به ، فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجبه في ثلاث مواضع ، ثم قال جبرئيل لمحمد: قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل بأعوذ بما عادت به ملائكة الله المقرَّبون و أنبياء الله المرسلون و عباده الصالحون من شرِّ ما رأيت من رؤياي و يقرء الحمد و الطموتين ، و قل هو الله أحد ، و يتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فانه لا يضره ما

(١) في المصدر: الزها [ الرهاط ] .

أن يصيبني منه سوء أُرشيء أكرهه ثم انقلبي عن يسارك ثلاث مرّات

### ﴿ حديث محاسبة النفس ﴾

١٠٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و علي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عزّ ذكره ، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره ألف سنة ثمّ تلا : « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون » . (١)

١٠٩ - وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل يوم السبت لردّه الله عزّ ذكره إلى موضعه و من تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام .

رأى وأنزل الله على رسوله « إنّما النجوى من الشيطان » الآية .

قوله عليه السلام « انقلبي عن يسارك » الظاهر أنّه كان « ثمّ انقلبي عن يسارك » ثلاث مرّات كما يدلّ عليه ما نقلنا آنفاً ، وعليه لعلّ المراد الانقلاب عن اليمين إلى اليسار ثلاث مرّات ، بأن ينقلب أو لا إلى اليسار ، ثمّ إلى اليمين ، ثمّ إلى اليسار ، وهكذا ويحتمل أن يكون متعلّقاً بالقول فقط أي بقوله ثلاث مرّات ثمّ ينقلب ، وقيل : المراد إنّه ينقلب شيئاً فشيئاً ، قليلاً قليلاً عن اليمين إلى اليسار في ثلاث دفعات .

الحديث الثامن والمائة : ضعيف .

الحديث التاسع والمائة : ضعيف .



١١٠ - وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا .

١١١ - وبهذا الإسناد ، عن حفص قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ، ثم قال : يا [أبا] حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل وعز لمريم عليها السلام : « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً <sup>(١)</sup> » .

١١٢ - حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشدت مؤونة الدنيا وسبقك إليها وأما مؤونة الآخرة فإني أتدب إليك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها وأما مؤونة الآخرة فإني أتجد أعواناً يعينونك عليها .

#### الحديث العاشر والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « في القرب » أي في قرب كل منهم بالآخر ، وفي بعض النسخ « في القرن » قال في النهاية : القرن بالتحريك : جعبة من جلود تشق ، ويجعل فيها الشباب ، ومنه الحديث « الناس يوم القيامة كالنبل في القرن » أي مجتمعون منها <sup>(٢)</sup> .

#### الحديث الحادي عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام « في سجوده » أي في كل سجدة أو في جميعها ، والاول أظهر ، وهذا الخبر مؤيد لما ورد من الأخبار من أن عيسى عليه السلام ولد بشاطئ الفرات ، وما اشتهر بين المؤرخين من كون سكنها في بيت المقدس ، لا ينافي ذلك لجواز أن يكون الله أجائها عند المخاض إلى هذا المكان بطي الأرض ثم ارجعها إلى بيت المقدس .

الحديث الثاني عشر والمائة : ضعيف .

١١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أيما مؤمن شكاه حافته وضره إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكاه الله عز وجل إلى عدو من أعداء الله وأيما رجل مؤمن شكاه حافته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل .

١١٤ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، قال : فولّى سليمان مديراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الجن والإنس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حي لم يموت ، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبّت الأرض من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت وخر سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله عز وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا

الحديث الثالث عشر والمائة : مجهول .

و يدل على جواز الشكاية إلى المؤمن وإن كان الأولي تر كها .

الحديث الرابع عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام « فأكلت منسأته أي عصاه .

قوله تعالى : « تبينت الجن » روى على بن إبراهيم وغيره أن الآية إنما نزلت هكذا « تبينت الجن » لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » وذلك أن الأنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب ، فلما سقط سليمان على وجهه علم الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب لم يعملوا سنة لسليمان ، وهو ميت ، ويتموهتمونه حياً<sup>(١)</sup> .

وقال الزمخشري : في قراءة أبي تبينت الأنس ، وفي قراءة ابن مسعود « تبينت

(١) تفسير القمى : ج ٢ ص ٢٠٠ باختلاف يسير .

يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (٤) .

١١٥ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذ امرؤا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ  
أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله  
عز وجل : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الأحين يستغشون ثيابهم يعلم ما

الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب» (٣) و أما على القراءة المشهورة فقليل معناه  
علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب ، وقيل : إي علمت عامة  
الجن وضعفاءهم أن رؤسأهم لا يعلمون الغيب ، وقيل المعنى ظهرت الجن ، وأن  
بما في خبره بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب  
المهين .

الحديث الخامس عشر والمائة : حسن .

قوله تعالى : « ألا إنهم يثنون صدورهم » لا يخفى أن تفسيره أشد انطباقاً  
على اللفظ ، مما ذكره أكثر المفسرين .

قال البيضاوي : أي يثنونها عن الحق وينحرفون عنه أو يعطفونها على الكفر  
وعداوة النبي (ص) أو يولون ظهورهم ليستخفوا منه « أي من الله بسرهم فلا يطلع رسوله  
والمؤمنين عليه ، قيل إنها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا : إذا أرخينا ستورنا  
واستغشينا ثيابنا وطينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وآله كيف يعلم » وقيل : نزلت  
في المنافقين ، وفيه نظر إذ الآية مكية ، والنفاق حدث بالمدينة « الأحين يستغشون  
ثيابهم » أي الأحين يأوون إلى فراشهم و يتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون » في

(١) سبأ : ١٤ .

(٢) الكشاف : ج ٣ ص ٥٧٤ .

يسرّون وما يعلنون ﴿٤٦﴾

١١٦- ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأ حول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية و خلق الرحمة قبل الغضب و خلق الخير قبل الشر و خلق الأرض قبل السماء و خلق الحياة قبل الموت و خلق الشمس قبل القمر و خلق النور قبل الظلمة .

١١٧- عنه ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الأحد والثنين خلق الأرضين و خلق أقواتها في يوم الثلاثاء و خلق السماوات يوم الأربعاء و يوم الخميس و خلق أقواتها قلوبهم «وما يعلنون» بأفواههم يستوى في علمه سرهم وعلنهم ، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهر ونه (٢)

الحديث السادس عشر والمائة : مجهول .

قوله عليه السلام : «وخلق الطاعة» أي قدرها قبل المعصية و تقديرها ، وكذا في الفقرتين بعدها، والخلق بمعنى التقدير شايع ، ولعل المراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر ، وإن كان إيجاده خيراً وصلاًحاً .

الحديث السابع عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام : «وما كان ليخلق الشر» قبل الخير «الغرض أن ابتداء خلق الجميع يوم الأحد : إذ خيريته تعالى تقتضى أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير، وابتداء خلق الخير كان يوم الأحد ، فلم يخلق قبله شيء .

أقول : في هذا الخير فوائد : الأولى : تفصيل ما ذكره تعالى مجملًا في عدة مواضع من خلق السماوات والأرض في ستة أيام .

وروى العامة أيضاً عن مجاهد أن الله ابتداءً بخلق الأرض والسماوات يوم

(١) هود : ٥ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٦١ .

يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل: «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام»<sup>(١)</sup>.

الاحد و الاثنين والثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة ، فاجتمع له الخلق ، وتم يوم الجمعة ، فلذلك سمي جمعة<sup>(٢)</sup> ، ولا شك في أنه تعالى كان قادراً على خلقها لحظة و إنما خلفها هكذا تدريجاً لمصالح كثيرة لا تعلمها على حقيقتها .

و قيل : لان ترتيب الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء يدل على كون فاعله عالماً مدبراً يصره على اختياره : ويجريه على مشيئته .

ويؤيده ما رواه الصدوق في العيون<sup>(٣)</sup> والعلل باسناده عن أبي الصلت الهروي

عن الرضا **عليه السلام** أنه قال : «ثم خلق السموات و الأرض في ستة أيام ، و هو

مستول على عرشه و كان قادراً على أن يخلقها في طرفه عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ، ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء فستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره» و قيل : إنه سبحانه علم خلقه الله . و الفرق في الامور ، روى ذلك عن سعيد بن جبير .

الثانية إن الزمان ليس بمقدار حر كنه الفلك كما زعمت الفلاسفة و إلا فلا معنى للتقدير بالأيام قبل وجود الفلك ، و القول بأنه يحتمل أن يكون تقديره بحركة العرش أو الكرسي مثلاً و يكون خلق السموات السبع و الأرضين في ستة أيام يخالف أصولهم بوجوه شتى .

منها لزوم الخلاء ، و يخالف هذا الخبر وغيره من الأخبار الدالة على أوّل الموجودات كما مر ، مع أن الظاهر من الأخبار و الآيات كون السموات الدوائر سبعة ، و العرش و الكرسي مربعان ثابتان غير متحركان .

(١) السجدة : ٤ .

(٢) مجمع البيان : ج ٤ ص ٤٢٨ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ١٣٤ ب ١١ ح ٣٣ .

الثالثة : أنهم اختلفوا في أنه تعالى أي شيء أراد باليوم مع ان اليوم المصطلح لا يتحقق إلا بطلوع الشمس وغروبها ، ولم تكن في ابتداء الخلق شمس ولا قمر ، فقيل : المراد في ستة أوقات ، كذا ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره (١) حيث قال في تفسير قوله تعالى : « في ستة أيام » أي في ستة أوقات ، وقال في قوله تعالى : « في يومين » أي في وقتين ، ابتداء الخلق و انقضاؤه ، وقيل : المراد في مقدار ستة أيام ، وهذا الوجه أنسب بلفظ الآية و أوفق بهذا الخبر ، كما لا يخفى .

الرابعة : فيه تفسير قوله تعالى : « قل أنتم كنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » أي في وقتين ابتداء الخلق و انقضاؤه ، فعلى تفسيره بالتكليم ان مقدار يومين وافق بعد خلق الشمس والقمر . وتسمية الايام يوم الاحد والاثنين .

قال البيضاوي (٢) : أي في مقدار يومين أو بنوبتين ، وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ، ولعل المراد بالارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة و من خلقها في يومين أنه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورأبها صارت أنواعا ، وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته « و تجعلون له أندادا » ولا يصح أن يكون له ند [ ذلك ] الذي خلق الارض في يومين « رب العالمين » خالق جميع ما يوجد من الممكنات ، و مربّيها « وجعل فيها رواسي » استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلّة « من فوقها » مرتفعة عليها ، ليظهر للنظر امارا فيها من وجوه الاستبصار ، وتكون منافعها معرضة للطلاب « وبارك فيها » وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات والحيوانات « وقد ر فيها أقواتها » أقوات أهلها بأن

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٤ .

عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به ، أو أقواتاً تنشأ منها بأن خصّ حدوث كل قوت بقطر من أقطارها ، و قرىء « و قسم فيها أقواتها في أربعة أيّام » في تسمية أربعة أيّام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيّام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، ولعلّته قال ذلك ، ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما بيومين الأدلين و التصريح على الفذلكة .

أقول : الاظهر من هذا الخبر أن المراد بتقدير الأقوات خلق النباتات والثمار والحبوب التي هي أقوات الحيوانات ، ويحتمل أن يكون الخلق في الخبر بمعنى التقدير أي جعلها مهيأة لأن ينبت منها أرزاق العباد « سواء » أي استوت سواء بمعنى استواء ، والجملة صفة أيّام وتدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ وقيل : حال من الضمير في أقواتها أو فيها ، و قرىء بالرفع على هي سواء « للسائلين » متعلّق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدّة خلق الارض ، وما فيها أو بقدر ، أي قدر فيها الاقوات للطالبن لها ثمّ استوى إلى السماء « قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجّهاً لا يبلوى على غيره ، والظاهر ان ثمّ لتفاوت ما بين الخلقين ، لا للتراخي في المدّة لقوله « والارض بعد ذلك دحاها » ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها « و هي دخان » أمر ظلماني ، و لعلّه أراد به مادّتها والاجزاء المصغرة التي ركبت منها « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا ائيتنا طائعين ففاضن سبع سماوات » فخلقهن خلقاً ابداعياً وأتقن أمرهن ، والضمير للسماء على المعنى أومبهم ، وسبع سماوات حال على الاول وتميز على الثاني « في يومين » قيل : خلق السماوات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوي في تفسير هذه الآية <sup>(١)</sup> أو ردناه ليتضح به معنى الخبر وقد سبق منا بعض الكلام فيها وبقي هيهنا اشكال وهو أن مدلول الخبر يناه في ظاهر الآية من

جهتين .

الاولى: إن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان في يومين ،  
والخبر يدل على أنه خلق أقوات الارض في يوم وأقوات السماء في يوم .  
والثانية: إن ظاهر الآية تقدّم يومى خلق الاقوات على يومى خلق السماوات  
و الخبر يدل على تأخّر أحد يومى خلق الاقوات عنهما ، و يمكن أن يجاب عن  
الاولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة في  
السماء من المطر والثلج والالواح التي يقدر فيها الاقوات ، والملائكة الموكلين بها  
ويؤيده أن ليس لأهل السماء قوت وطعام وشراب ، ففي يوم واحد قدر الأسباب  
الأرضية لأقوات أهل الارض و في يوم آخر قدر الأسباب السماوية لها ، وفي الآية  
نسبهما إلى الارض لكونهما لأهلها و في الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع  
التقديرين ، و عنى الثانية بنحو مما ذكره البيضاوي ، بأن لا تكون لفظه « ثم »  
للترتيب و التراخي في المدة .

و من غرائب ما سنع لي أني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت  
فيما يرى النائم أنني أتفكّر في هذه الآية فخطر ببالي في تلك الحالة أنه يحتمل  
أن يكون المراد بأربعة أيّام تمامها لاتتمتها ، و يكون خلق السماوات أيضاً من  
جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فاتّها من جملة الأسباب و محال بعض الاسباب  
كالملائكة العاملة والالواح المنقوشة . والشمس والقمر والنجوم المؤثرة بكيفياتها  
كالحرارة و البرودة في الثمار و النباتات ، و يكون لفظه « ثم » في قوله تعالى « ثم »  
استوى للترتيب في الاخبار لتفصيل ذلك الاجمال ، بأن يومين من تلك الاربعة كانا  
مصرفين في خلق السماوات ، والاخرين في خلق سائر الاسباب ، ولولا أنه سنع لي  
في هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عمّا ذكره المفسرون  
وبه يندفع الاشكال و الله تعالى يعلم حقائق كلامه و حججه وَاللَّهُ



١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ؛ و علي بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عز وجل : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ثم لا تبينهم من بين أيديهم و من : منهم

الحديث الثامن عشر والمائة : صحيح .

قوله تعالى « لأقعدن لهم » قال البيضاوي قال البيضاوي أي أترصد بهم كما يقعد القطاع للسابلة « صراطك المستقيم » طريق الاسلام و نصبه على الظرف . كقوله :

لذن بهز الكف يعسل مئنه فيه ، كما عسل الطريق الثعلب<sup>(١)</sup>

وقيل : تقديره « على صراطك » كقولك ضرب زيد الظهر والبطن « ثم لا تبينهم

من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيما نهم و عن شمائلهم » أي من جميع الجهات

الاربع مثل قصده إيتاهم بالتسويل والاضلال من أي . وجه يمكنه باتيان العدو

من الجهات الاربع ، ولذلك لم يقل من فوقهم و من تحت أرجلهم و قيل : لم يقل

من فوقهم ، لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم ، لان الاتيان منه يوحي .

و عن ابن عباس « من بين أيديهم من قبل الآخرة ، و من خلفهم من قبل

الدنيا و عن أيما نهم و عن شمائلهم من جهة حسناتهم و سيئاتهم ، و يحتمل أن

يقال : من بين أيديهم من حيث يعلمون و يقدرون على التحرز عنه ، و من خلفهم

من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ، و عن أيما نهم و عن شمائلهم من جهة أن يتيسر

لهم أن يعلموا و يتحرزوا ، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم و احتياطهم ، وإنما

عدى الفعل إلى الاولين بحرف الابتداء ، لانه منهما متوجه إليهم ، وإلى الآخرين

بحرف المجاوزة فان الاتى منهما كالمحرف عنهم المار على عرضهم و نظيره قولهم

(١) لا يوجد في المصدر سوى الشطر الثاني من البيت . و اللدن : بفتح اللام وسكون

الذال ، اللين من كل شيء . و عسل الرمح : اشتد اهتزازة ( القاموس : ج ٤ ص ٢٦٨ و ١٦٦ )

و في هذا البيت يصف الشاعر رمحه باللين و شدة الإهزاز :

وعن أيمانهم وعن شمائلمهم ولا تجد أكثرهم شاكرين<sup>(١)</sup> قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : يا زرادة إنه إنما صمد لك ولأصحابك فأما الآخرون فقد فرغ منهم .

١١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ؛ والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد الخثعمي قال : دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله إنكم لعلى الحق وإن من خالفكم لعلى غير الحق ، والله ما أشك لكم فى الجنة وإني لأرجو أن يقر الله لأعينكم عن قريب

جلست عن يمينه « ولا تجد أكثرهم شاكرين » مطيعين وإنما قاله ظناً لقوله : [ تعالى ] « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » لمارآى فيهم مبدأ الشر متعدداً ، ومبدأ الخير واحداً ، وقيل : سمعه من الملائكة<sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « إنما صمد لك ولأصحابك » أى معظم ترصده إنما هو لمن تبع دين الحق ، لعلهم بأنهم ينتفعون بأعمالهم وأديانهم فيريد أن يضاهم إيمان دينهم ، وإيمان أعمالهم . فأما الآخرون أى المخالفون ، فلا يترصد لهم ، لأنه أضلهم عن دينهم ، فقد فرغ من أمرهم لأنهم لضاللتهم لا ينتفعون بما يعملون من الطاعات ، بل هي موجبة لشدة نصبهم وتعيبهم فى الدنيا ووفور عذابهم فى الآخرة .

الحديث التاسع عشر و المائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « أن يقر الله بأعينكم »<sup>(٣)</sup> قال الفيروز آبادى : يقال أقر الله عينه و بعينه<sup>(٤)</sup> .

قوله عليه السلام : « إلى قريب » أى عند الموت أو عند قيام القائم .

- (١) الأعراف : ١٧ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .  
 (٣) فى الاصل « لأعينكم عن قريب » وفى بعض النسخ [ بأعينكم الى قريب ] .  
 (٤) القاموس : ج ٢ ص ١٢٠ .

١٢٠ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت : جعلت فداك أرايت الرادّ عليّ هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم ؟ فقال : يا أبا محمد من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرادّ عليّ رسول الله ﷺ و عليّ الله تبارك و تعالي ، يا أبا محمد إن الميّت [منكم] عليّ هذا الأمر شهيدٌ ، قال : قلت : وإن مات عليّ فراشه ؛ قال : إي والله وإن مات عليّ فراشه حيٌّ عند ربّه يرزق .

١٢١ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن حبيب قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : أما والله ما أحدٌ من الناس أحبُّ إليّ منكم وإنّ الناس سلكوا سبلاً شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتّبع هواه ومنهم من اتّبع الرّواية وإنكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة أما يستحيي الرّجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره .

١٢٢ - عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبد الله ﷺ : يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة ؟

### الحديث العشرون و المائة : صحيح .

قوله ﷺ : « حتى عند ربّه يرزق » أي له من الثواب ما أعدّه الله للشهداء حيث قال : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » الآية <sup>(١)</sup> .

### الحديث الحادي و العشرون و المائة : مجهول .

قوله ﷺ : « أن يعرف جاره حقّه » أي من العامّة أو الاعم .

### الحديث الثاني والعشرون و المائة : حسن .

قوله ﷺ : « و تكفّوا » أي عن المعاصي أو عن الناس بالتقية .

يامالك إنّه ليس من قوم ائتموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم و من كان على مثل حالكم ؛ يمالك إن الميّت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣ - يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
وصلتم وقطع الناس وأحببتم وأبغض الناس وعرفتم وأنكر الناس وهو الحق إن الله اتخذ محمداً صلى الله عليه وآله عبداً قبل أن يتخذَه نبيّاً وإن عليّاً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحهُ وأحبَّ الله عز وجل فأحبّه ، إن حقنا في كتاب الله بين ، لنا صفو الأموال ولنا الأنفال وإنا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا وإنكم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه الذي توفي فيه :

### الحديث الثالث والعشرون والمائة : مجهول .

و يمكن أن يعدّ حسناً لأن هذا الخبر يدلّ على مدح بشير .

قوله عليه السلام : « إن الله اتخذ محمداً صلى الله عليه وآله عبداً » أي عبداً كاملاً في العبوديّة مطيعاً لله في جميع أموره ، ولذا لم ينسب الله تعالى بالعبوديّة أحداً إلى نفسه إلا مقرّبي جنابه من الانبياء و الاوصياء كما قال : « سبحان الذي اسرى بعبده » <sup>(١)</sup> وقال : « عبداً من عبادنا » <sup>(٢)</sup> وقال : إلى « عبدنا داود » <sup>(٣)</sup> ومثله كثير ، والغرض أن هذا الكمال الذي كان حاصلًا لنبيّنا قبل بعثته و نبوته ، قد كان لعلي عليه السلام وكان في جميع الكمالات مشاركاً مع الرسول صلى الله عليه وآله سوى النبوة فقد أخذتم بولاية من هو هكذا .

قوله عليه السلام : « لنا صفو المال » أي صفايا الغنيمة .

قوله عليه السلام : « فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام » أي المطيعين له أو المخالفين له

(١) الاسراء : ١ . (٢) الكهف : ٦٥ .

(٣) ص : ١٧ . والاية « واذكر عبدنا داود » ولعل كلمة « الي » هنا زيدت من النسخ .

أدعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهما فلما جاءا عرض بوجهه ، ثم قال : أدعوا لي خليلي فقالا : قد رأنا لوأرادنا لكلمنا ، فأرسلنا إلى علي عليه السلام فلما جاء أكب عليه يحدّثه ويحدّثه حتّى إذا فرغ لقيه فقالا : ما حدّثك ؟ فقال : حدّثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب .

١٢٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّ الناس رروا أنّ رسول الله صلوات الله عليه وآله كان إذا أخذ في طريق رجوع في غيره ، فكذا كان يفعل ؟ قال : فقال : نعم فأنا أفعله كثيراً فافعله ، ثمّ قال لي : أما إنّه أرزق لك .

١٢٥ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأساله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة

أو الأعم .

قوله : « أكب عليه » قال الفيروزآبادي : أكب عليه : أقبل ولزم<sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : « ألف باب » أي ألف نوع أو ألف قاعدة من القواعد الكلّية التي تستنبط من كل قاعدة منها ألف قاعدة أخرى ، والاول أظهر .

الحديث الرابع والعشرون و المائة : ضعيف .

و يدلّ على استحباب الرجوع في غير الطريق الذي أخذ فيه ، وأنّه موجب لمزيد الرزق .

الحديث الخامس والعشرون و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « خمسون قسامة » أي خمسون رجلا يشهدون و يقسمون عليه ،

وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم لاتذعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله في كتابه: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم<sup>(١)</sup>» .

### ﴿ حديث من ولد في الاسلام ﴾

١٢٦ - سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد ربه بن رافع ، عن العباب ابن موسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الإسلام حرّاً فهو عربيٌّ و من كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله عليه السلام و من دخل في الإسلام طوعاً فهو

ولعل هذا مختص بما إذا كان فيما يتعلق بنفسه من غيبته أو الإضرار به ، ونحو ذلك فاذا أنكرها واعتذر إليه يلزمه أن يقبل عذره ، ولا يؤاخذ به بما بلغه عنه ، ويحتمل التعميم أيضاً فإن الثبوت عند الحاكم بعدلين أو أربعة وإجراء الحد عليه لا ينافي أن يكون غير الحاكم مكلفاً باستتار مائت عند من أخيه ، من الفسوق التي كان مستتراً بها ، والإذاعة الإفشاء والشين العيب ، و الفاحشة الذنب أو ما يشتد قبحه من الذنوب .

### حديث من ولد في الاسلام

الحديث السادس والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيٌّ » أي الأخبار الواردة في مدح العرب تشتمل كل من ولد في الاسلام حرّاً وكان على دين الحق ولو كان من العجم<sup>(٢)</sup> لورد كثير من الأخبار أنهم يحشرون بلسان العرب ، وإن كان على غير دين الحق يحشرون بلسان العجم وإن كان من العرب .

قوله عليه السلام : « ومن كان له عهد فخفر » يقال : خفر به خفراً و خفوراً أي نقض

(١) النور : ١٨ .

(٢) معاني الأخبار : ص ٤٠٣ - ٤٠٥ ب نوادر المعاني ح ٧١-٧٢-٧٤-٧٧-٧٨ .

مهاجر

١٢٧ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا : من أصبح وأمسى معافاً في بدنه آمناً في سربه ، عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الإسلام .

١٢٨ - عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [ عن أبيه

عهده والخفر أيضاً الاجارة و المنع وحفظ الامان ، وعلى التقديرين أقيم علّة الجزاء هنا مقامه ، أي من كان له عهد وأمان و ذمّة من قبل أحد من المسلمين فروعى أمانه فقد روعى أمان حليف رسول الله صلى الله عليه وآله أو معتقه أو من آمنه ، لانه صلى الله عليه وآله حكم بحفظ أمانه واعتقه<sup>(١)</sup> من القتل فهو مولاه صلى الله عليه وآله وإن نقض عهده فقد نقض عهد مولى الرسول صلى الله عليه وآله لانه مولاه .

قوله عليه السلام : « و من دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر » أي في هذا الزمان الذي ارتفع حكم الهجرة ، أو أنه مطلقاً في حكم المهاجر في وفور ثوابه ، ولزوم احترامه .

الحديث السابع والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من أصبح وأمسى معافاً » بيان للجمله السابقة و بدل عنها ومفسر لها ، قال الجزري : فيه « من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه » يقال : فلان آمن في سربه بالكسر : أي في نفسه ، و فلان واسع السرب : أي رخي البال ، و يروى بالفتح ، و هو المسلك و الطريق ، يقال : خل له سربه أي طريقه<sup>(٢)</sup> .

الحديث الثامن والعشرون والمائة : ضعيف .

(١) هكذا في النسخ لكن ظاهراً سقط كلمة (من) والصحيح (ومن أعتقه) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٣٥٦ .

عليه السلام [ أنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال : أيها الرجل تحقر الكلام و تستغفره ، إعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة و لكن بعثها بالكلام و إتمامه فإله جل وعز نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام .

١٢٩ - و بهذا الإسناد قال : قال النبي ﷺ : ما خلق الله جل وعز خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أن الله تبارك وتعالى لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ، ثم قال : إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أو تادأمن أن تميد بما عليها فذلت الأرض و استقرت ، ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال

قوله ﷺ : « تحقر الكلام » لعل السائل لم يعرف قدر نعمة الكلام ، وما أفاضه ﷺ عليه من الحكم و المعارف فنبيه ﷺ بفضيلة الكلام و رفعة شأنه ، وأن عمدة معجزات الانبياء بيان المعارف الإلهية و العلوم الدينية ، و به يعرف الله تعالى و يستدل عليه .

الحديث التاسع و العشرون و المائة : ضعيف .

قوله ﷺ : « فخرت و زخرت » قال الفيروز آبادي : زخر البحر كمنع زخراً و زخو رأ و تزخر : طمى و تملأ ، و الوادي مدجداً و ارتفع ، و النباتات طال ، و الرجل بما عنده فخر .<sup>(١)</sup>

أقول : يحتتمل أن تكون هذه الجملة جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان أن ماسوى الحق تعالى مغلوب مقهور عن غيره ، و الله تعالى هو الغالب القاهر اجميع من سواه .

قوله ﷺ : « أو تادأمن أن تميد بما عليها » إشارة إلى ما ذكره الله تعالى



و ذلت ، ثم إن الحديد فخرت على الجبال وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار

في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم »<sup>(١)</sup> قال المبرد: أي منع الأرض أن تميد ، وقيل : أي كراهة أن تميد ، ومنها قوله تعالى « والجبال أوتاداً »<sup>(٢)</sup> وقال بعض المفسرين : الميد الاضطراب في الجهات الثلاث ، وقيل : إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطيء ، فنقلها الله بالجبال الرواسي ، ليمنع من رجوفها ، ورووا عن ابن عباس أنه قال: إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة ، فأرسلها الله تعالى بالجبال ، ثم إنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سبباً لسكون الأرض ؟ على أقوال ، وذكروا لذلك وجوهاً و لنذكر بعضها .

الاول: ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره<sup>(٣)</sup> : أن السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فأنها تميد من جانب إلى جانب و تضرب ، فاذا وضعت الأجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء ، فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت ومادت ، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها ، فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ، ثم قال : لقائل أن يقول : هذا يشكل من وجوه .

الاول: إن هذا المعلل إما أن يقول : بأن حركات الأجسام بطباعها أو يقول : ليست بطباعها ، بل واقعة بايجاد الفاعل المختار إيتاها ، فعلى التقدير الاول نقول : لاشك أن الأرض أثقل من الماء و الاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافياً عليه ، فامتنع أن يقال أنها كانت تميد و تضرب بخلاف السفينة ، فأنها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد و تضرب

(١) النحل : ١٥ . (٢) النبأ : ٧١ .

(٣) تفسير الرازي : ج ٢ ص ٨ (ط استانبول سنة ١٢٩٤) .

فأذابت الحديد فذلَّ الحديد، ثمَّ إنَّ النَّارَ زفرت وشهقت وفخرت وقالت: أيّ

على وجه الماء، فإذا ارسيت بالأجسام الثقيلة استقرت وسكنت، فظهر الفرق .  
وأمّا على التقدير الثاني وهو أن يقال: ليس للأرض والماء طبائع توجب  
الثقل و الرسوب و الأرض إنّما تنزل لأنَّ الله تعالى أجرى عادته بجعلها كذلك  
وإنّما صار الماء محيطاً بالأرض لمجرد إجراء العادة ليس هيئتنا طبيعة للأرض ولا  
للماء توجب حالة مخصوصة، فنقول: على هذا التقدير علّة سكون الأرض هي أن  
الله تعالى يخلق فيها السكون، وعلّة كونها مائدة مضطربة هو أن الله تعالى يخلق  
فيها الحركة، فيفسد القول بأنَّ الله خلق الجبال لتبقى الأرض ساكنة، فثبت أن  
التعليل مشكل على كلا التقديرين .

الاشكال الثاني: أن إرساء الأرض بالجبال إنّما يعقل لأجل أن تبقى الأرض  
على وجه الماء من غير أن تميل و تميل من جانب إلى جانب، و هذا إنّما يعقل  
إذا كان الذي استقرت الأرض على وجهه واقفاً، فنقول: فما المقتضى لسكونه في ذلك  
الحيز المنصوص، فإن قلت: إن طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز الموعود، فحينئذ  
يفسد القول بأنَّ الأرض إنّما وقفت بسبب أن الله إرساها بالجبال، و إن قلت  
إنَّ المقتضى لسكون الماء في حيظه الموعود هو أن الله أسكن الماء بقدرته في ذلك  
الحيز المنصوص، فنقول: فلم لا تقول مثله في سكون الأرض و حينئذ يفسد هذا  
التعليل أيضاً .

الاشكال الثالث: أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدير أن يميل بكليته  
و يضرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس، فإن قيل: أليس أن  
الأرض تجر كها البخارات المحترقة في داخلها عند الزلازل، وتظهر تلك الحركات  
للناس؟ قلنا: تلك البخارات إحتقت في داخل قطعة صغيرة من الأرض فلما حصلت  
الحركة في تلك القطعة، ظهرت تلك الحركة، فإنَّ ظهور الحركة في تلك القطعة  
المعيّنة يجرى مجرى اختلاج عضو من بدن الانسان، أمّا لو تحركت كلفة الأرض

شيء يغلبني؟ فخلق الماء فأطفاها فذلت، ثم إن الماء فخر وزخر وقال: أي شيء

لم تظهر، ألا ترى أن الساكن في سفينة لا يحس بحر كة كلبية السفينة، وإن كانت على أسرع الوجوه وأقواها<sup>(١)</sup> أنتهى كلامه.

ويمكن أن يجاب عنها أمّا عن الاشكال الاول: فبأن يختار أنها طالبة بطبعها للمركز، لكن إذا كانت خفيفة كان الماء يحركها بأواجه حركة قسريّة ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة، فكانت تميد و تضرب بأهلها و تقوص قطعة منها، و تخرج قطعة منها و لما أرساها الله تعالى بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجه بتقلها، فكانت كاللاتاد مثبتة لها.

و منه يظهر الجواب عن الاشكال الثاني على أن توقف إرساء الارض بالجبال على سكون الماء في حينه معين ممنوع.

وأما عن الاشكال الثالث فبأن يقال: ليس الامتتان بمجرّد عدم ظهور حركة الارض حتّى يقال إنّه على تقدير حر كنها بكليتها لا يظهر للناس، بل بخروج البقاع عن الماء وعدم غرقها بحر كة الارض وميدانها بأهلها، على أن الظاهر أن الحركة التي لا تحس<sup>(٢)</sup> إنما هي إذا كانت في جهة مخصوصة، وعلى وضع واحد كحركة وضعيّة مستمرة أو حركة أيّنيّة على جهة واحدة كحركة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب، و أمّا إذا تحرّكت في جهات مختلفة واضطربت فيحس بها كحركة السفينة عند تلاطم البحر و اضطرابه: و هذا هو الفرق بين حالة الزلزلة و بين حركة الارض في الظهور و عدمه، فإنا لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحسّ بها، كما لا يحس بحركة كلّها، بل باضطراب الحركة و كونها في جهات مختلفة تحسّ الحركة، سواء كان محلّها كلّ الارض أو بعضها.

الوجه الثاني: ما ذكره الفاضل المقدم ذكره في تفسيره، واختاره حيث قال:

(١) التفسير الكبير: ج ٢٠ ص ٨ - ٩. باختلاف يسير.

يغلبني؟ فخلق الرياح فحررت أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل

والذي عندي في هذا الموضوع المشكل أن يقال: إنّه ثبت بالدلائل اليقينية، أن الأرض كرة، وأن هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة إذ اثبت هذا فنقول: إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما كانت حاصلة، بل كانت الأرض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بآدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير وإن لم يجب كونه متحركاً بالاستدارة عقلاً، إلا أنه بآدنى سبب تتحرك على هذا الوجه وأما إذا حصل على سطح كرة الأرض هذه الجبال وكانت كالأخشونات الواقعة على الكرة فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم، وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، وقوته الشديدة يكون جارية مجرى الوند الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة، فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالإتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة، وكانت مانعة للأرض عن الميل والاضطراب، بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة، فهذا ما وصل إليه خاطري في هذا الباب والله أعلم انتهى.

واعترض عليه بعض الأذكىاء من المعاصرين بأن كلامه لا يخلو عن تشويش واضطراب والذي يظهر من أوائل كلامه هو أنه جعل المناطق في استقرار الأرض الخشونات والتضريسات من حيث إنهما خشونات وتضريسات، وذلك إنما لممانعة الأجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات، لاستلزام حركة الأرض زوالها من مواضعها، وحينئذ يكون عملة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الأرض.

ولعله خلاف الظاهر في معرض الامتنان بخلق الجبال وهو خلاف الظاهر من قوله تعالى: « وجعل فيها رواسي من فوقها » والقول بأن ما في الماء أيضاً

فوقها فلعمل الطراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد ، مع أنّها ربّما كانت معاونة لحرّكة الأرض كما إذا تحرّكت كرة الماء بتموّجها بأجمعها أو تموّج أبعاضها المقاربة لتلك الخشونات ، وإنّما يمانعها عن الحرّكة أحياناً عند حرّكة أبعاضها .  
وإنّما لممانعة الأجزاء الهوائية المقاربة للجبال الكائنة على الربع الظاهر ، فكانت الاوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموّجه إيّاها ، كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح إيّاها ، وحينئذ يكون وجود الجبال في كلّ منهما معادناً لحرّكة الأرض في بعض الصور معارفاً عنها في بعضها ، ولا مدخل حينئذ لثقل الجبال ، وتركيبها في سكّون الأرض واستقرارها .

و الذي يظهر من قوله لئلاّن الجرم البسيط إلى آخره ، هو أنّ البساطة توجب حرّكة الأرض ، إمّا بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونات ، ولعلّه استند في ذلك إلى أنّ البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان ، وإنّما الطبيعة تقتضى إنطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أي وضع كان ، والماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها ، نعم يحركها بالحرّكة المستديرة بخلاف المرّكب ، فأنّه ربّما كان بعض أجزائه مقتضياً لوضع خاص كمحاذاة أحد القطبين مثلاً حتّى تكون الفائدة تحصل بتركيب بعض أجزاء الأرض ، وإن لم يكن هناك جبل وارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث أنّه جبل ، بل من حيث أنّه مرّكب إلا على تقدير كون المراد أنّ مقتضى للسكّون هو الحالة المرّكبة من التركيب والتضريس .

و الظاهر أنّه من وصف الجبال بالشامخات في الآية مدخلية ارتفاعها في هذا المعنى ، إلا أنّ يكون الوصف لترتيب فوائد آخر عليها ، و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال في سكّون الأرض كما يظهر من قوله أخيراً : فكلّ واحد من هذه الجبال

إنَّها يتوجَّه بطبعه إلى مركز العالم، وتوجَّه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، وفوقه الشديدة يكون جارية مجرى الوند الذي يمنع كرة الأرض عن الاستدارة. ومع ذلك لا ينفع في نفي الحركة المشرقيَّة والمغربيَّة بل يؤيِّدها.

و يمكن أن يكون مراده أن العلة هي المجموع المر ك ب من الامور الثلاثة و لعله جعل الطَّبِيعَة الأَرْضِيَّة كافية في استقرارها في مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حر كتها بالاستدارة حر كة وضعية ولذا قال أخيراً : وكانت مانعة للأرض عن الميِّد و الاضطراب ، بمعنى أنَّها منعت الأرض عن الحركة المستديرة .

الوجه الثالث : ما يخطر بالبال وهو أن يكون مدخليَّة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها وتفرقها ، فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المر كبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها ، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنَّها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .

الوجه الرابع : ما ذكره بعض المتعسفِين من أنَّه لما كانت فائدة الوند أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة و الاضطراب حتَّى يكون قار آسا كناً وكان من لوازم ذلك السكون في بعض الأشياء صحَّة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه ، وكان من فائدة وجود الجبال و التضريسات الموجودة في وجه الأرض أن لا تكون مغمورة بالماء ، ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها ، لاجرم كان بين الأوتاد و الجبال النخارجة من الماء في الأرض اشترك في كونهما مستلزمين لصحَّة الإستقرار ، مانعين من عدمه ، لاجرم حسنت نسبة الأيتاد إلى الصَّخُور و الجبال ،

وأما إشعاره بالميدان فلان الحيوان كما يكون صادقاً عليه أنه غير مستقر على الأرض بسبب انغمارها في الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنها غير مستقرة نحتته ومضطربة بالنسبة إليه ، فثبت حينئذ أنه لولا وجود الجبال في سطح الأرض لكانت مضطربة وما يده بالنسبة إلى الحيوان ، لعدم تمكنه من الاستقرار عليها .

الوجه الخامس : أن يكون المراد بالجبال و الرواسي الأنبياء و الأولياء والعلماء ، وبالأرض الدنيا ، أمّا وجه التجويز<sup>١</sup> للجبال عن الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والإستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب ، فيسكن بذلك اضطرابه و قلقته ، أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ، ثم لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام أمور الدنيا وعدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض ، فلا جرم صحّت استعارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك في العرف يقال : فلان جبل منيع بأوى إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمّات و الجوائج ، و العلماء أوتاد الله في الارض .

الوجه السادس : أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها ، فلا تميد جهاتها المشتبهة بأهلها ، ولا تميل بهم فيمتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم ، و هذه الوجوه الثلاثة ذكرها بعض المتعسّفين ، وهذا دأبه في أكثر الآيات و الأخبار حيث يأولها بلا ضرورة داعية ، وعلّة مانعة عن القول بظاهرها ، وهل هذا إلا اجترأ على مالك يوم الدين ، واقتراء على حجج رب العالمين .

الوجه السابع : أن يقال : المراد بالارض قطعانها و بقاعها لا مجموع كرة

(١) كذا في المصدر : و الصحيح ( بالجبال ) .

الارض ، ويكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها عن الميذان والاضطراب بالزلزلة و نجوها ، إمّا لحركة البخارات الملحقة في داخلها بأذن الله تعالى ، أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشؤها ، وهذا وجه قريب ، ويؤيده ماروي في أخبار كثيرة أنّ ذا القرنين لما انتهى إلى السدّ جاوزه ، فدخل الظلمات ، فذاهو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع ، فقال له ذا القرنين : من أنت ؟ فقال : أنا ملك من ملائكة الرحمان ، موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عزّ وجلّ إلا وله عرق إلى هذا الجبل ، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل مدينة أو حى إلى فزلزلتها ، و إنّما أظنبتنا الكلام في هذا المقام ، و خرجنا عمّا كننا بصدده من الاختصار التام ، لأنّه من مزال الأقدام و قد ماد و تحيّر فيه كثير من الاعلام .

قوله ﷺ : « زفرت وشهقت بفتح الهاء والقاف ، قال الجوهري : الزفير اغتراق النفس للشدة ، والزفير أوّل صوت الحمار ، والشهيق آخره ، لانّ الزفير إدخال النفس ، والشهيق إخراجها ، وقد زفر يزفر ، قال الفيروز آبادي : زفر النار : سمع لتوقدها صوت . »

قوله ﷺ : « ثم إنّ الماء فخر وزخر » لعل المراد بالماء هاهنا المياه التي أسكنت في الارض و خلقت على وجهها ، و لذا قيّد ﷺ « الماء » في أوّل الخبر بالبحار السفلى ، وغلبة الارض إنّما هي عليها دون المياه الظاهرة ، فلا ينافي تأخّر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدّم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء .



الماء، ثم إن الرِّيح فخرت و عصفت وأرخت أذيالها وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الإنسان فبني و احتال و اتخذ ما يستتر به من الرِّيح وغيرها فذلت الرِّيح، ثم إن الإنسان طغى وقال: من أشد مني قوة؟ فخلق الله له الموت فقهره فذل الإنسان، ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله عز وجل: لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين: أهل الجنة و أهل النار ثم لا أحييك أبداً فترجى أو تخاف؛ وقال أيضاً والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أشبه هذا مما قد يغلب غيره.

١٣٠ - عنه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلها يقول له الرّجل: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنتي أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غيباً فاتته عنه.

قوله صلى الله عليه وآله: «و عصفت» أي اشدت

قوله صلى الله عليه وآله: «وأرخت أذيالها» (١) أي رفعتها وحركتها بتخترأ وتكبيراً، وهذا من أحسن الاستعارات.

قوله صلى الله عليه وآله: «فترجى أو تخاف» أي لا أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار وخوفاً لأهل الجنة، وذبح الموت لعل المراد به ذبح شيء مسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما على المشاهدة والعيان، إن لم نقل بتجسيم الاعراض في تلك النشأة لبعده عن طور العقل.

الحديث الثلاثون والمائة: ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله: «فهل أنت مستوص» أي تقبل وصيتي وتعمل بها.

(١) في المتن «و أرخت» وفي بعض النسخ «ولوحت».

١٣١ - وبهذا الإسناد أن النبي ﷺ قال : ارحموا عزيزاً ذلً وغنياً افتقر وعالمياً

ضاع في زمان جهال .

١٣٢ - وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لأصحابه يوماً : لا

تظعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يخضع لها فإنها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاق أوليائه .

قال : وقال أبو عبد الله ﷺ إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ،

فإن المال يذهب والأدب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

قال : وقال أبو عبد الله ﷺ : إن أجلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك

لتستعين به على يوم موتك ، فقيل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه .

قال : وكتب أبو عبد الله ﷺ إلى رجل : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن

الحديث الحادى و الثلاثون والمائة : ضعيف .

الحديث الثانى والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله ﷺ : « لا تظعنوا » أى لا تجسسوا عيوب من أقبل عليكم بمودته ،

وأظهر محبته لكم ولا تفشوها ، قال الجزرى : فيه « لا يكون المؤمن طعناً » أى وقاعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن فيه ، وعليه بالقول يطعن - بالضم - والفتح - إذا عابه .<sup>(١)</sup>

قوله ﷺ : « ولا توقفوه » أى لا تطلعوه على سيئة إظلمتم عليها منه ، فيعلم

إطلاعكم عليها فيخضع ، ويذل لها أولاً توقفوه في مقام الجزاء والعقاب ، والاول أظهر .

قوله ﷺ « فاجعل أحدهما لأدبك » لعل المراد لعلمك على ما من تفسيره

المنافق لا يرغب فيما قدسعد به المؤمنون والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط قال : أخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم و ذلكم أنكم أخفيتم ما يحب الله عز وجل وأظهرتم ما يحب الناس والناس أظهروا ما يسخط الله عز وجل وأخفوا ما يحبه الله ، يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى رأف بكم فجعل

أي تتعلم في إحد اليومين آداب الوصيَّة ، وتستعملها في اليوم الآخر ، ويحتمل أن يكون المراد استعمال الآداب الحسنة في الوصيَّة في اليوم الأول ، والاشتغال بمقدمات الموت في اليوم الثاني .

الحديث الثالث والثلاثون والمائة : مرسل .

قوله عليه السلام : « الناس أهل رياء غيركم » لعل مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من إظهار الموافقة مع أهل الباطل تقيَّة ، وبين ما يفعله المخالفون من إنكار حقيقة أئمة الحق مع علمهم بها لطمع الدنيا ، بأن الشيعة إعتقدوا الحق وأظهروا خلافه ، في مقام التقيَّة اطاعة لامره تعالى ، فلذا عبّر عنه بما يحب الناس ، و المخالفين مع اعتقادهم بالحق أنكروه على وجه يوجب سخط الله عناداً وكفراً و طمعاً في الدنيا ، فلذا عبّر عنه بما يسخط الله ، فيكون الفرق بينهما في جهة الاظهار ، و كفيئته فقط ، و يمكن أن يستنبط من العبارة الفرق بين الاخفائين أيضاً بأن يكون المراد بقوله « أخفيتم ما يحب الله » إخفاءه أي اخفاء دين الحق في مقام التقيَّة ، و بقوله « ما يحبه الله ثانياً ما يحب الله إظهاره ، أي أخفوه في غير مقام التقيَّة ، ولذا غيّر الكلام بإيراد الضمير في الثاني ، وعدم إيراده في الاول وإنما سمى فعلهم رياء ، لان حقيقة الرياء إيقاع العمل لغير الله ، و فعلهم كذلك بخلاف إظهار الشيعة خلاف ما يضمرون ، فانه لله وإلّا طاعة أمره .

المتعة عوضاً لكم عن الأشرية .

١٣٤ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المأمون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي وفيت لك إنما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا أمر ولا أنهي ولا أولي ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أعز مني وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلا قضيتها له ، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

قوله عليه السلام : « عوضاً عن الأشرية » أي كما أنهم يتلذذون بالققاع والأنبذة التي هم يستحلونها وأنتم تحرمونها ولا تنتفعون بها ، فكذلك المتعة أنتم تتلذذون بها وهم لا يعتقدون حرماتها لا ينتفعون ولا يتلذذون بها ، وفي بعض النسخ صحف بالأسرية بالسين المهملة و الياء المشددة من تحت جمع السرية أي إنكم لفقركم لا تقدرون على التسري فجعل الله لكم المتعة عوضاً عنهن ، وفي سائر كتب الحديث كما ذكرنا أولاً ، وهو الظاهر من وجوه كما لا يخفى .

الحديث الرابع والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « في هذا الأمر الذي دخلت فيه » أي ولاية العهد .

قوله عليه السلام : « في سكك المدينة » أي في طرفها .

الحديث الخامس والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : « حق » أي ثابت و لازم ، و حمل على الاستحباب .

١٣٦ - وبهذا الإسناد قال : قال النبي ﷺ : خلتان كثير من الناس فيهما مفتون : الصحة والفراغ .

١٣٧ - وبهذا الإسناد قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده .

١٣٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن شاذان ، عن أبي الحسن موسى ﷺ قال : قال لي أبي : إن في الجنة نهراً يقال له : جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد ﷺ وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم ﷺ .

١٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : ما التقت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر

### الحديث السادس والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله ﷺ : « فيهما مفتون » أي ممتحن من الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان أي يمتحن الله تعالى بهما خلقه لإبراهيم كيف يشكره وفيهما والفراغ : قلة الاشغال أو فراغ البال عن الهموم والاحزان ، ويحتمل أن يكون من الفتنة بمعنى الضلالة أو الاثم أو العذاب أي صار كثير من الناس بسببها ضالين أو آثمين أو معدئين ، وفي بعض النسخ « مغبون » من الغبن بمعنى الخسران .

### الحديث السابع والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

### الحديث الثامن والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله ﷺ : « على شاطئه الأيمن » شاطئ النهر بالهمز جائبه وطرفه .

### الحديث التاسع والثلاثون والمائة : صحيح .

مع أحسنهما بقية على [أهل] الإسلام .

١٤٠ - عنه ، عن أحمد ، عن علي بن حديد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال : جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضرَّ بها .

١٤١ - محمد بن أبي عبد الله ، عن موسى بن عمران ، عن عمه الحسين بن عيسى

ابن عبد الله ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي

ثم قال : يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إنَّ أبي

علي بن الحسين عليه السلام أخذ بيدي وقال : يا بني إفعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن

كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ؛ وإن شتمك

رجل عن يمينك ثم تحوَّل إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره .

قوله عليه السلام : « مع أحسنهما بقية » أى رعاية و حفظاً للإسلام من قولك

أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته ، و منه قوله تعالى : « أولوا بقية ينهون

عن الفساد في الارض »<sup>(١)</sup> و الحاصل أن رعاية الدين و الاسلام سبب للنصرة

و الغلبة ، كما قيل : إن الملك و الملة توأمان .

الحديث الاربعون و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « جبلت القلوب » أى خلقت و طبعت ، والغرض التحريض على

إيصال النفع إلى الناس لجلب مودتهم ، و التحذير عن الإضرار لدفع بغضهم .

الحديث الحادى و الاربعون و المائة : مجهول .

و محمد بن أبي عبد الله ، هو محمد بن جعفر بن عون الاسدى كما يظهر من تتبع

كتب الصدوق و غيرهما .

قوله : « كنت أنت من أهله » أى تكون من أهل الخير و تصير بذلك داخلا

فيهم ، أو أنت أهل لان تحسن إلى كل أحد .

١٤٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ؛ والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كلُّ شيء ماءً أو كان عرشه على الماء فأمر الله عزّ وجلّ ذكره الماء فاضطّرم ناراً ثمّ أمر النار فحمدت فارفع من خمودها دخان فخلق الله عزّ وجلّ السّماوات من ذلك الدخان وخلق الله عزّ وجلّ الأرض من الرماد ، ثمّ اختصم الماء والنّار والريّح فقال الماء : أنا جنّد الله الأكبر وقاتل النّار : أنا جنّد الله الأكبر وقاتل الرّيح : أنا جنّد الله الأكبر ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الرّيح أنت جندي الأكبر .

الحديث الثاني و الاربعون و المائة : صحيح .

وقد مرّ بعينه سنداً و متنأ في الثامن و الستين .

\* \* \*

إلى هنا تمّ الجزء الخامس و العشرون بحمد الله تبارك و تعالی من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه و مقابلته مع النسخة المخطوطة فنشكر الله تعالی على ما وفقنا لذلك و يتلوه الجزء السادس و العشرون وأوله حديث زينب العطاره وهو الحديث الثالث و الاربعون و المائة من الكتاب إن شاء الله تعالی و كان الفراغ منه في يوم الثلاثين من شهر جمادى الثانية سنة ١٤٠٩ و الحمد لله رب العالمين و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين .

الشيخ على الاخوندى

## فهرست ما في هذا المجلد

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
٥	رسالة أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> إلى أصحابه	١
٢٩	صحيفة علي بن الحسين <small>عليهما السلام</small> وكلامه في الزهد	٢
٣٣	وصية أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لأصحابه	٣
٣٥	خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٤
٧٠	شرح خطبة الطالوتية	٥
٧٨	مقامات الشيعة وفضائلهم وبشارتهم بخير المآل	٦
	حديث أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> مع المنصور في موكبته وفيه علامات	٧
٨٢	آخر الزمان تناهز المائة والخمسين من الفتن والاشراط	
٩١	حديث موسى <small>عليه السلام</small> وما خاطبه الله عز وجل به	٨
١٠٦	وصية وموعظة لابي عبدالله الصادق <small>عليه السلام</small>	٩
١٠٧	إن الله تعالى اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم	١٠
١٠٧	معنى قوله تعالى : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق »	١١
١٠٨	تأويل قوله تعالى : « والشمس وضحيها »	١٢
١٠٩	تفسير سورة الغاشية بقيام القائم <small>عليه السلام</small>	١٣
	تأويل قوله تعالى : « واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله	١٤
١١٠	من يموت »	
١١١	ما يفعله القائم <small>عليه السلام</small> مع بني أمية	١٥
١١٢	رسالة ابي جعفر <small>عليه السلام</small> إلى سعد الخير	١٦



رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١٧	رسالته ﷺ إليه أيضاً	١٢٢
١٨	في علي ﷺ شبه من عيسى بن مريم ﷺ	١٢٥
١٨	تفسير قوله تعالى : ( سأل سائل بعدذاب واقع )	١٢٩
١٩	تأويل قوله تعالى : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ...	١٢٩
	الآية «	
٢٥	تفسير قوله تعالى : « ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها »	١٣٥
٢١	خطبة لامير المؤمنين ﷺ في التحذير من اتباع الهوى وطول الامل	١٣١
٢١	خطبة امير المؤمنين ﷺ في الفتن والبدع	١٣١
٢١	تأسفه ﷺ على حدوث بعض ما حدث بعد رسول الله ﷺ	١٣٣
٢٢	خطبة لامير المؤمنين ﷺ في معائب الامة ووعيد بني امية	١٣٨
٢٣	خطبة أمير المؤمنين ﷺ لما بويع بعد مقتل عثمان	١٥١
٢٤	حديث علي بن الحسين عليهما وفيه حث على التقوى	١٥٩
٢٥	علامات آخر الزمان او اشراط الساعة	١٦٥
٢٦	خطبة امير المؤمنين ﷺ في تسويته بين المسلمين في تقسيم	١٦٥
	بيت المال	
٢٧	حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل	١٦٢
٢٨	نصيحة امير المؤمنين ﷺ لطولى له فرّ منه إلى معاوية	١٦٨
٢٩	موعظة لعلي بن الحسين عليهما	١٦٨
٣٥	حديث الشيخ مع أبي جعفر الباقر عليهما	١٧٦
٣١	قصة صاحب الزيت مع رسول الله ﷺ	١٧٨
٣٢	فصل الشيعة وتأويل قوله تعالى : « وما لنا لانرى رجالا ...	١٧٩
	الآية «	

رقم الصفحة

الموضوع

رقم الحديث

١٨٠	وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليهما السلام	٣٣
١٨١	ميزان فضيلة الرجل ، وحسبه وشرفه وجماله	٣٤
١٨٢	الدين هو الحبّ وأنت مع من أحببت	٣٥
	فضل أهل البيت وشيعتهم وإن علياً عليهما السلام أفضل الناس بعد	٣٦
١٨٢	النبي ﷺ	
١٨٣	ثواب إحياء أمرهم وانتظار فرجهم ﷺ	٣٧
١٨٥	فضل صحب أهل البيت ﷺ	٣٨
١٨٦	الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره	٣٩
١٨٩	تفسير قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة »	٤٠
١٨٩	حديث البحر مع الشمس	٤١
١٩١	لكل أهل بيت حجة يحتاج الله بها يوم القيامة	٤٢
١٩٢	تفسير قوله تعالى : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل ... الآية »	٤٣
١٩٢	قصة الذي صاهر زراًعاً وفخاراً	٤٤
١٩٤	عودة للمصادق عليهما السلام للريح والوجع	٤٥
١٩٤	حديث نبوي ﷺ فيه وصية نافعة	٤٦
١٩٦	مؤامرة موسى بن عيسى على أبي الحسن موسى عليهما السلام	٤٧
١٩٧	تعريض العاشر لابي عبدالله عليهما السلام وسلوكه معه	٤٨
١٩٧	كيفية معاشره أبي عبدالله عليهما السلام مع غلامه	٤٩
١٩٨	لم يجعل الله في خلاف أهل البيت ﷺ خيراً	٥٠
١٩٨	حديث الطبيب وبيان وجه التسمية	٥١
١٩٩	في أن غالب الادواء له مادة في الجسد	٥٢
٢٠٠	الاستشفاء بالبرّ وكيفية	٥٣
٢٠٠		٥٤

رقم الصفحة

الموضوع

رقم الحديث

٢٠١	حديث الحوت على أي شيء هو	٥٥
٢٠٢	خلق الارض وإرسال الماء المطالح إليها وأصل الخلق	٥٦
٢٠٢	حديث الأحلام والحجته على أهل ذلك الزمان	٥٧
٢٠٣	رؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزءاً من اجزاء النبوة	٥٨
٢٠٤	سؤال النبي ﷺ : « هل من مبشرات »	٥٩
٢٠٤	تفسير قوله تعالى : « لهم البشرى في الحياة الدنيا »	٦٠
٢٠٥	الرؤيا على ثلاثة وجوه	٦١
٢٠٥	الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد	٦٢
	حديث الرياح وهي اربعة اقسام : الشمال والجنوب والصابا	٦٣
٢١٦	والدبور	
٢١٩	إن لله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب	٦٤
٢٢١	دعاء رسول الله ﷺ لدفع الفقر والسقم	٦٥
٢٢١	في معنى ذوي القربى	٦٦
٢٢٢	حديث الرجل الشامي مع أبي جعفر عليه السلام وما سأله عنه	٦٧
٢٢٢	في ان الله تعالى خلق الماء ثم خلق الاشياء من الماء	٦٧
٢٢٩	في ان السماء رفعت قبل دحو الارض	٦٧
٢٣٢	كان كل شيء ماءً وأعرشه تعالى على الماء	٦٨
٢٣٣	حديث الجنان والنوق ووصف اهل الجنة	٦٩
٢٤١	انهم عليه السلام يتكلمون على سبعين وجه	٧٠
٢٤٤	حديث أبي بصير مع المرأة	٧١
٢٤٥	الناصب لاهل البيت شر من تارك الصلاة	٧٢
٢٤٦	من استخف بمؤمن فيهم ؛ ومن ذب عنهم عليه السلام	٧٣

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
٢٤٧	مظلومية أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٧٤
٢٤٨	مدح لحسان بن ثابت وذم لبعض الصحابة	٧٥
٢٤٨	مقالة عمر لعلي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> في بني امية	٧٦
٢٥٠	في قوله تعالى : « الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ أَنْ »	٧٧
٢٥٢	نزل قوله تعالى : « فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَمَا أَنْتَ بِسَمِيرٍ »	٧٨
٢٥٢	في أهوال يوم القيامة وبعث الخلائق	٧٩
٢٥٧	من أحب أهل البيت <small>عليهم السلام</small> كان معهم يوم القيامة	٨٠
٢٦٠	ردّ علي من زعم ان الكمال كلّه في عفة البطن والفرج	٨١
٢٦٠	إن لله عز وجل في بلاده خمس حرم	٨٢
٢٦١	إذا بلغ المؤمن أربعين سنة	٨٣
	إن المؤمن لفي وسعة من غفران الله تعالى حتى إذا بلغ	٨٤
٢٦١	الاربعين	
٢٦١	في جواز الفرار من الوباء	٨٥
٢٦٢	معنى التفكير في الوسوسة في الخلق	٨٦
٢٦٤	معالجه الحمى بالماء البارد والدعاء	٨٧
٢٦٥	دعاء وزقية للحمى	٨٨
٢٦٦	دعاء الخنق وغيرها	٨٩
٢٦٦	غزوة احد ومواساة أمير المؤمنين مع رسول الله <small>عليه السلام</small>	٩٠
٢٦٨	غزوة بدر أكرم وأعزّ وقعة كانت في العرب	٩١
٢٦٨	ما ارتجز به علي <small>عليه السلام</small> في غزوة احد	٩١
٢٧٢	حديث آدم <small>عليه السلام</small> مع الشجرة	٩٢
٢٧٥	قصة قابيل وهاييل وهبة الله	٩٢

رقم الصفحة

الموضوع

رقم الحديث

٢٧٧	قصة قابيل وهبة الله	٩٢
٢٧٨	قصة نوح <small>عليه السلام</small>	٩٢
٢٧٩	في بيان بعث الرسل وترتيبه	٩٢
٢٨١	جعل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> آثار علم النبوة عنه علي <small>عليه السلام</small>	٩٢
٢٨٢	المختصون بالعلم واستنباطه	٩٢
٢٨٣	الانبياء وأهل بيوتاتهم <small>عليهم السلام</small> هم الحجّة على الخلق	٩٢
٢٨٥	فيما جرى بين نافع مولى عمر بن الخطاب وابي جعفر <small>عليه السلام</small>	٩٣
٢٩٢	حديث نصراني الشام مع ابي جعفر الباقر <small>عليه السلام</small>	٩٤
٢٩٥	حديث ابي الحسن موسى <small>عليه السلام</small>	٩٥
٣٠٣	حديث ابي ذر مع رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	٩٦
٣٠٤	غزوة ذات الرقاع وقصة دغثور بن الحرث مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	٩٧
٣٠٦	لا يقبل الله تعالى عملاً إلا بولاية اهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٩٨
٣٠٩	من خاف الله كل لسانه	٩٨
٣١٠	احب الاشياء عند رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	٩٩
٣١٠	في زهد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وادبه وزهد علي <small>عليه السلام</small>	١٠٠
٣١١	شدة زهده وتواضعه <small>عليه السلام</small>	١٠٠
٣١٢	في زهد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وتواضعه	١٠١
٣١٢	في زهد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وتواضعه ايضاً	١٠٢
٣١٣	حديث عيسى ابن مريم <small>عليها السلام</small>	١٠٣
٣٤٠	معنى قوله تعالى: «إن ذلك لحق» تخاصم أهل النار	١٠٤
٣٤٠	حديث إبليس لعنه الله	١٠٥
٣٤١	إذا رأي الرجل ما يكره في نومه	١٠٦

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١٠٧	دعاء علمه رسول الله ﷺ فاطمة <small>عليها السلام</small> في رؤيا التي رأتها	٣٤١
١٠٨	حديث محاسبة النفس	٣٤٣
١٠٩	يوم السبت و يوم الثلاثاء	٣٤٣
١١٠	مثل الناس يوم القيامة	٣٤٤
١١١	حديث حفص و سجود أبي عبدالله <small>عليه السلام</small>	٣٤٤
١١٢	في مذمة الدنيا	٣٤٤
١١٣	في ذم شكايبة المؤمن حاجته عند الكافر	٣٤٥
١١٤	فيما أوحى الله عز وجل إلى سليمان بن داود <small>عليه السلام</small>	٣٤٥
١١٥	حديث المشركين مع رسول الله ﷺ	٣٤٦
١١٦	ان الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار	٣٤٧
١١٧	في قوله تعالى «خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام»	٣٤٧
١١٧	تفسير قوله تعالى «قل ائمنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين»	٣٥١
١١٨	حديث فيه مدح لزراعة بن اعين و اصحابه	٣٥٢
١١٩	فضل الشيعة ومدح يحيى بن سابور	٣٥٣
١٢٠	فضل الشيعة	٣٥٤
١٢١	فضل الشيعة و وصية أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> لهم	٣٥٤
١٢٢	فضل الشيعة و ذم مخالفيهم	٣٥٤
١٢٣	في ان علياً <small>عليه السلام</small> كان مشاركاً مع رسول الله ﷺ في جميع الكمالات	٣٥٤
١٢٤	ان رسول الله ﷺ اذا ذهب من طريق رجع من غيره	٣٥٦
١٢٥	تكذيب المعتاب و حمل فعل المؤمن على احسنه	٣٥٦
١٢٦	حديث من ولد في الاسلام	٣٥٧

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١٢٧	من أصبح و عنده ثلاث فقد ثبت عليه النعمة	٣٥٨
١٢٨	فضيلة الكلام و رفعة شأنه	٣٥٨
١٢٩	ما خلق الله عز و جل خلقاً الا وقد امر عليه آ خر تغلبه	٣٥٩
١٣٠	وصية رسول الله ﷺ لرجل استوصاه	٣٦٨
١٣١	إرحموا عزيزاً ذل	٣٦٩
١٣٢	نهى عن تجسس عيوب من كان أقبل إلينا بمودته	٣٦٩
١٣٢	خير ما ورث الأباء للابناء الادب	٣٦٩
١٣٢	كتاب أبي عبد الله ﷺ إلى رجل في صفة المنافق و السعيد	٣٦٩
١٣٣	جعل المتعة للإمامية عوضاً من الاشرية	٣٧٠
١٣٤	ما اشترطه الرضا ﷺ في قبوله لولاية العهد	٣٧١
١٣٥	بعض حقوق المسلم مع اخوانه	٣٧١
١٣٦	نعمتان مجهولتان و الناس فيها مقتون	٣٧٢
١٣٧	النهي عن تعريض الانسان نفسه للتهمة	٣٧٢
١٣٨	صفة نهر في الجنة يقال له : جعفر	٣٧٢
١٣٩	النصر مع من احسن الرعاية والحفظ للاسلام	٣٧٢
١٤٠	ما جعلت عليه القلوب	٣٧٣
١٤١	فعل الخير إلى كل من طلبه	٣٧٣
١٤٢	كان كل شىء ماء و كان عرشه تعالى على الماء	٣٧٤